أروع كتب الجريمة

أجاثا كريستى

الشر تحت الشمس

أروع كتب الجريمة

أجاثا كريستى

كتاب الملايين

في المغامرة . الجريمة . الاثارة . الجاسوسية .
الخيال العلمي

كتبها مؤلفون اذكياء لقراء أذكياء

أجاثا كريستي	جريمة قطار الشرق السريع
	الشر تحت الشمس
سيمنون	نهاية محتال
	الأميرة الروسية
هيتشكوك	الرجل الثالث
	الهارب
ستانلى جارنر	بيرى ميسون محامى الشيطان
	بيرى ميسون ومخالب من حرير
ادجار وولاس	الدائرة الحمراء
كونان دويل	وادى الرعب

الشر تحت الشمس

أجاثا كريستى

ترجمة محمد عبد المنعم جلال

جميع الحقوق محفوظة للناشر

دار ومطابع المستقبل
بالفجالة والاسكندرية
ومكتبة المعارف ببيروت

الفصل الأول

- ١ -

عندما بنى الكابتن روجر انجميرج بيته فى جزيرة خليج ليذركومب ، رماه الناس بالشذوذ ، لأن رجلاً فى مثل مكانته ، كان يجب أن يشيد قصراً منيفا وسط إطار من المروج الواسعة تشرف بقدر المستطاع على نهر صغير جميل .

ولكن الكابتن روجر انجميرج لم يكن مشغوفاً إلا بشئ واحد ، هو البحر .. ولهذا بنى بيتًا متينًا فوق هضبة تضربها الرياح من كل جانب ، وتتردد عليها طيور النورس فى كل وقت ، ويعزلها المد عند ارتفاعه عن الأرض .

ومات الكابتن من غير أن يتزوج ، وانتقل البيت والجزيرة إلى أحد أبناء أعمامه البعيدين . ولم يحفل هذا الأخير بالجزيرة ، ولا بالبيت .. ولم تعبأ ذريته بهما ، وأخذوا يخطون نحو الفقر بخطى واسعة .

وفى سنة ١٩٢٢ ، عندما بدأ الناس يدركون أن حرارة الصيف أكثر اعتدالاً واحتمالاً على الشواطئ الساحلية وعندما رأى أرثر انجمبرنج ذلك أدرك أنها فرصة سانحة ، فباع القصر ،

وكان قد أصبح فى حالة يرثى لها ، وباع الجزيرة معه .

وامتدت على الفور يد التوسيع والتجميل إلى البيت القديم ، وأقيم سد من الأسمنت ربط الأرض الثابتة بالجزيرة التى اعتلأت بالمتنزهات ، والمواقع الجميلة الرائعة ، كما أقيم فيها ملعبان للتنس ، وشرفات للحمامات الشمسية ، بطول الخليج الصغير ، وأماكن للغطس ، وطوافات للعوم . كل هذا كان مقدمة لمولد فندق «روجر المرح» بخليج ليذركومب .

وكان الفندق يزدحم عن آخره فى موسم الصيف ، فلا تجد فيه مكانًا لقدم ، وفى سنة ١٩٣٢ اتسع الفندق مرة أخرى ، فأضيف إليه مشرب وصالة كبرى للطعام ، وحمامات إضافية، وارتفعت الأسعار .

وراح أهالى لندن يتناقلون أخبار المكان ، فكان بعضهم يقول للبعض الآخر «هل تعرف خليج ليذركومب ؟ أن هناك فندقًا رائعًا يقوم فى وسط الجزيرة ، فى مكان هادئ ، بعيد عن الضوضاء والطعام فيه شهى ولذيذ ، يجب أن تمضى إليه إذا كنت تنشد الراحة والاستجمام» .

وكان هركيول بوارو بين المقيمين فى ذلك الفندق عند بداية

قصتنا هذه . وكان يتمدد فى مقعد مستطيل ، فى إحدى الشرفات الممتدة بين الفندق والبحر ، وهو يتألق فى بذلته الفلانلا البيضاء ، وحافة قبعته العريضة مرخية فوق عينيه ، وشاربه مفتول فى عناية كبيرة ، يتابع بعينه منظر البلاج الذى امتلأ بالمستحمين ، بعضهم فى الماء ، والبعض الآخر يسترخون تحت أشعة الشمس .

وجلس بعض الذين لا يستحمون فى الشرفة القريبة من البحر، وراحوا يتبادلون الحديث فيما بينهم عما يدور حولهم من الأنباء التى نشرتها جرائد الصباح ، وعن مئات الأشياء الأخرى .

وعلى يسار بوارو ، راحت الكلمات تتدفق من بين شفتى مدام جاردنر ، وهى تحرك ابرتيها بيديها فى براعة تامة . وكان زوجها أوديل س. جاردنر يجلس بجوارها وقبعته فوق أنفه ، ينطق بكلمة أو كلمتين من وقت لآخر .

وكانت الآنسة بريوستر جالسة على يمين بوارو ، وهى امرأة شابة رياضية الجسم ، ذات شعر أشيب ، وكانت تصغى إلى مدام جاردنر وهى تقول :

- وعندئذ قلت لزوجى «اننى أحب المناظر الجميلة ، وقد زرنا

انجلترا كلها تقريبًا ، وأبحث الآن عن مكان هادئ على شاطئ البحر ، أستطيع الاسترخاء فيه» ألم أقل لك هذا يا أوديل ؟

ومن تحت قبعته ، نطق مستر جاردنر بكلمتى «نعم يا عزيزتى» فشجع زوجته بذلك على الاستمرار فى حديثها فقالت:

- وعندئذ قابلت مستر كلسو ، بوكالة كوك ، فأشار علينا بهذه الجزيرة الرائعة . ويجب أن اعترف بأن نصيحته جاءت فى محلها ، فالمكان جميل حقًا ، وأشعر فيه بأننى بين أصدقاء أعرفهم منذ أمد طويل ولا يمكن أن تدرك مدى سرورى يا مستر بوارو عندما عرفت انك تقيم هنا .. أليس كذلك يا أوديل ؟

- أجل يا صديقتى .. وأنها لفرصة سعيدة حقًا .

وتدخلت الآنسة بريوستر فى الحديث فقالت أن مستر بوارو شخصية معروفة ، تحظى باهتمام الجزيرة كلها . ورفع المخبر يده محتجًا ، ولكن وجهه كان يطفح بشرًا . واستطردت مدام جاردنر تقول :

- اننى سمعت عنك كثيرًا يا مستر بوارو ، وخصوصًا من كورنليا روبنسون ، فقد حدثتنا عن تلك القضية التى وقعت أحداثها فى مصر ، كما روت لنا مصرع لينيت ريد جواى ..

ويبدو انك كنت مدهشًا جداً ... وكنت شديدة الشوق إلى التعرف بك .. أليس كذلك يا أوديل ؟

- تمامًا يا حبيتيى .

- أما عن الأنسة درانلى فهذا شئ آخر .. تصور اننى لا أشترى ثيابى إلا من محل روزموند ، وقد عرفت أخيراً أن روزموند ما هى إلا الآنسة دارنلى نفسها .. أن لها ذوقًا رفيعًا فى تفصيل الثياب ، والثوب الذى كنت أرتديه مساء أمس اشتريته من محلها بالذات ، ثم أنها فوق ذلك أمرأة جميلة .

وكان الميجور بارى يجلس بجوار الآنسة بريوستر ، من الناحية الأخرى ، يتابع بعينيه الجاحظتين مرح المستحمين ولهوهم . وتحول فى هذه اللحظة وقال أن الآنسة درانلى ممشوقة القوام ، ولكن مدام جاردنر استطردت تقول :

- ويجب أن اعترف يا مستر بوارو اننى دهشت جداً عندما عرفت انك هنا .. لقد سررت طبعًا لأننى سأراك ، ولكننى تساءلت إذا لم تكن هنا بداعى العمل ، وإذا لم يكن قد قدر لى أن أشترك فى قضية جنائية .

قال بوارو :- اسمحى لى يا سيدتى أن أقول لك اننى قدمت

هنا مدفوعًا بنفس النوايا التى دفعتك أنت إلى القدوم.. اننى فى أجازة ، وأنشد الاستجمام التام ، وإذا كان هناك قوم لا أفكر فيهم الآن فهم السادة القتلة .

قالت الآنسة بريوستر فى صوت خشن :- لن توجد أية جثة فى جزيرة المهربين .

قال بوارو وهو يشير بيده إلى البلاج :- ليس هذا صحيحًا .. انظرى أمامك .. كل هؤلاء الذين يستلقون على الرمل .. ما هم؟ .. رجال ونساء ؟ .. ربما .. ولكن لا أحد يعرف عن حقيقتهم شيئًا بحيث أنهم ليسوا فى الواقع بأكثر من جثث .

وتدخل الميجور بارى فقال بلهجة الخبير الذى يقدركل شئ:- هذا جائز .. ولكن يطيب للبعض أن يتأمل بعضهم على الرغم من نحافتهن .

احتج بوارو فى قوة وقال :- ليس هذا رأيى ، فهم يفتقرون إلى الأسرار والغموض ... قد أكون من المدرسة القديمة ، لأننى رجل مسن ، ولكن الأمور فى وقتى كانت غير ذلك .. أن ساقًا نراها من تحت الجونلة ، أو ركبة تظهر من تحت الفستان كانت تثير فى نفوسنا ...

قال الميجور وهو يضحك :- أنت رجل فاجر جداً يا مستر بوارو .

وقالت الآنسة بريوستر : اننا نرتدى الآن ثيابًا معقولة على كل حال ، وهذا أفضل بكثير .

وقالت مدام جاردنر :- هذا صحيح .. إن الناس يعيشون الآن عيشة منطلقة سليمة ، ولا يفصلون اليوم بين البنات والصبيان ، فهم يلعبون معًا و ...

وعلت وجهها حمرة خفيفة ، وارتبكت شيئًا ما ، حياء منها ، ثم عادت تقول بعد تردد يسير :- ولا تدور برؤوسهم أية أفكار خبيثة .

قال بوارو :- هذا ما كنت أعنيه بالذات، وهو أمر محزن ..

وبدت عليها الدهشة .. ولكن بوارو أصر على رأيه قائلاً:- هو ذلك ، فقد قتلتم السر ، وقتلتم الخيال ، وأصبح كل شئ الآن عاديًا ، حتى الحب .. وكل هذه الأبدان المعروضة تجعلنى أفكر فى المشرحة .

قالت مدام جاردنر وقد اختفت دهشتها ، وحلت محلها امارات الاستنكار :- مستر بوارو !

- لنقل انها تجعلنى أفكر فى محل للجزارة .. إذا كنت تؤثرين ذلك .

- قل انك تمزح يا مستر بوارو .

قال بوارو :- حسنًا يا سيدتى ، إذا كان فى هذا ما يسرك .

- أشكرك .. هناك نقطة أوافقك عليها ، وهى أن البنات لا يجب أن يرقدن هكذا تحت أشعة الشمس وإلا نبت الشعر فى كل مكان من أجسادهن .. أظن أنه قد حان الوقت لكى نعود إلى الفندق يا أوديل ؟

أجابها مستر جاردنر :- نعم يا عزيزتى .

وانتزع نفسه من مقعده ، وأخذ الصوف والكتاب من يدى زوجته ، ثم تحول إلى جارته وقال :

- هل تأتين معنا وتتناولين شرابا يا آنسة بريوستر ؟

أجابت :- كلا .. شكراً .. ليس الان .

-٢-

وبعد انصراف آل جاردنر أقبل الأب ستيفين لين ،وهو رجل طويل القامة ، متين البنية ، فى نحو الخمسين من العمر ، وصاح

في حماس .

- ما أجمل هذه البلدة ! .. اننى مشيت من الساحل حتى هارتفورد ثم عدت سيرا على الأقدام .

وقال الميجور بارى ، ولم يكن يحب المشى :- أن المشى فى هذا الجو الحار مرهق .

قالت الآنسة بريوستر :- انها رياضة رائعة .. ومن ناحيتى أنا ، فسوف أمارس التجديف قليلاً ، فإنها أفضل طريقة للتخلص من الكرش .

ألقى هركيول بوارو نظرة حزينة إلى كرشه المستدير وإذ رأت الآنسة بريوستر ذلك قالت له فى رفق :-

- انك تستطيع أن تتخلص منه إذا جدفت قليلاً كل يوم يا مستر بوارو .

- أشكرك يا آنسة .. ولكنى أشعر بخوف شديد من المراكب .

- ولكننى أتكلم عن الزوق الصغيرة .

- اننى أخاف من المراكب والزوارق على حد سواء .. فإن البحر يتحرك ولا أحب ذلك .

- ولكن انظر إليه الآن .. أنه هادئ كالبحيرة .

قال بوارو فى لهجة قاطعة :- ان البحر الهادئ لا وجود له.. أنه يتجرك دائما .. دائما .

وقال الميجور باري :- إذا أردتم رأيى لقلت لكم أن دوار البحر شئ وهمى ، فاننى ركبت البحر مراراً ولم أشعر بالدرار أبداً . وشعارى هو : لا تفكر فى دوار البحر فلا تحس به.

قالت الآنسة بريوستر :- الواقع أن دوار البحر شئ عجيب جدا ، يحس به بعض الناس فى حين لا يحس به الآخرون . ولا دخل للصحة فى ذلك .. ويقال أن ذلك راجع إلى النخاع الشوكى.. والواقع أنه شئ لا نجد له تفسيراً .. وأنا عرضة له شيئاما ، ولكن ليس كمسز ردفيرن ، ففى اليوم السابق بينما كانت تهبط المنحدر ، فى طريقها إلى هارتفورد ، أصيبت بالدوار، واضطرت أن تتشبث بى .. وقد قالت لى أنها كانت فى ميلانو ذات مرة، وصعدت السلم الخارجى للكاتدرائية ، دون أن تشعر بأى شئ ، ولكن الأمر كان مختلفا جدا عند الهبوط .

قال رجل الدين :- من الخير لها إذن أن لا تغامر بصعود السلم المؤدى إلى «خليج الشياطين» .

كشرت الآنسة بريوستر تكشيرة ذات معنى وقالت : ان هذا

السلم يخيفنى دائما .. ان الشباب يجدون فيه تسلية ومتعة كبيرتين ، ولكننى ..

قاطعها لين قائلاً :- ها هى مدام ردفيرن ، عائدة من البحر .

- يجب أن يهنئها مستر بوارو ، فهى لا تأخذ حمام شمس أبداً .

وكانت مدام ردفيرن الشابة قد خلعت قبعتها الواقية من الماء ، وراحت تنفض نفسها . كان لها شعر أشقر جميل ، وبشرة بيضاء رقيقة .. والتفت فى ثوب الحمام واجتازت البلاج ، وصعدت السلم المؤدى إلى الشرفة . وابتسمت للجماعة ، واحكمت الثوب حولها ثم جلست على الأرض .. وقالت الآنسة بريوستر :

- أعلم يا عزيزتى أن مستر بوارو يقدرك كل التقدير ، فهو لا يحب الذين يأخذون حمامات شمسية ، ويقول أنهم أشبه باللحم المعروض فى محلات الجزارين ..

ابتسمت مدام ريدفيرن ابتسامة حزينة وقالت :- وددت لو أن أتعرض لأشعة الشمس ، ولكننى لا اكتسب أية سمرة ، ويمتلئ جسدى بالفقاعات والحروق ..

قالت الآنسة بريوستر :- هذا أقل خطورة ، على كل حال، من

نمو الشعر ، كما تتول مدام جاردنر

وأردفت تقول اذ رأتها تنظر إليها فى استفهام :-

كانت مدام جاردنر اليوم فى أحسن حالاتها ، أليس كذلك يا أوديل ؟ .. نعم يا عزيزتى .. كنت أرجو أن يجاريها مستر بوارو قليلاً ، ولكنه لم يفعل .. لماذا لم تقل لها يا مستر بوارو انك هنا للتحقيق فى جريمة قتل ، وأن القاتل مجنون ويقيم فى الفندق ؟

قال بوارو :- لأننى لو كنت قلت لها هذا لصدقتنى على الفور .

قال الميجور :- طبعا .ولكن اميلى بريوستر أسرعت تقول :- لا أظن هذا .. إنها ما كانت لتصدق ذلك ، فليست هذه الجزيرة بالمكان الذى يمكن أن نعثر فيه على أية جثة .

قال بوارو :- ولم لا ؟

- لا أدرى .. يبدو لى أن هناك أماكن أخرى تصلح لوجود الجثث ، وأظن أن هذا المكان ..

وأمسكت عن الكلام وقد تعذر عليها أن تعبر عما يدور فى ذهنها ، فقال بوارو :

- إننى أوافقك على أن هذا المكن جميل ، وهادئ والشمس فيه ساطعة ، والبحر أرزق ، ولكنك نسيت يا آنسة أن الشر موجود فى كل مكان تحت الشمس .

نظر رجل الدين إلى بوارو فى اهتمام ، فى حين قالت الآنسة بريوستر :- اننى أعرف هذا تمامًا ، ومع ذلك ..

- ومع ذلك فإنك تظنين أن الجريمة لا يمكن أن تخطر على بال أحد فى هذا المكن .. إذا كان هذا هو ما تعتقدين حقًا ، فذلك يدل على انك لم تحسبى حسابًا لشئ بالذات ..

- لا ريب انك تعنى الطبيعة البشرية ؟

- هو ذلك ، فالطبيعة البشرية واحدة فى كل مكان . ثم هناك نقطة أخرى ، وهى أن الجميع هنا فى أجازة ..

نظرت اميلى بريوستر إلى بوارو وهى فى أشد الدهشة ، واعترفت بأنها لا تفهم .. فابتسم بوارو وقال :

- لنفترض أن لك عدوا .. إذا أنت قررت قتله فى مسكنه ، أو فى مكتبه ، أو فى شارع ، فلابد لك من تبرير وجودك فى مكان الجريمة ، أما هنا فليست بك حاجة إلى مثل هذا التبرير . فنحن الآن فى أغسطس ، وفى أغسطس يذهب الناس لقضاء

أجازاتهم على شاطئ البحر .. ومن الطبيعى أن تكونى هنا ، أنت ومستر لين والميجور بارى ومدام ريدفيرن وزوجها .

- ٣ -

ساد صمت قصير ثم تنحنح ستيفن لين وقال :- انك قلت شيئا أثار اهتمامى منذ قليل يا مستر بوارو . قلت ان الشر موجود فى كل مكان ، تحت الشمس ، والواقع أنه موجود منذ الأزل ، ولكن لم يعد أحد يؤمن به فى أيامنا هذه ، مع أنه قوى وجبار .. وهو الذى يحكم الدنيا الآن ..

وقالت الآنسة بريوستر تخاطب مدام ريدفيرن :- أليس هذا زوجك الذى يسبح هناك ؟ انه سباح ماهر ..

وقالت مدام ريدفيرن :- ما هذا الزورق الصغير ذو الشراع الأحمر الذى أراه هناك ؟ .. أهو زورق مستر بلات ؟

وراح بوارو ينظر ، فى إعجاب ، إلى الرجل الذى خرج إلى الشاطئ .. كان باتريك ريدفيرن نموذجاً للرجل الكامل ، فقد كان طويل القامة ، عريض الكتفين يتدفق شباباً وصحة .. وأشار بيده، من بعيد لزوجته يحييها قائلاً :

- اننى قادم !

وتقدم على الشاطئ فى بضع خطوات لكى يلتقط المنشفة من المكان الذى كان قد ألقاها فيه .

وفى هذه اللحظة خرجت امرأة من الفندق ، ومضت إلى البحر، ومرت فى طريقها بمستر بوارو وجماعته .

وأحدث ظهورها أكبر الأثر فى نفوس الجميع .. وأدركت هى ذلك ، ولكنها تقدمت فى طريقها ، وهى تتهادى ، دون أن يظهر عليها أى اهتمام ، مما يدل على أنها تعودت على هذا الأمر .

كانت طويلة هيفاء ، ترتدى مايوهاً أبيض اللون ، مقوراً من الظهر حتى خاصرتيها ، سمراء البشرة تبدو كأنها ربة من ربات الجمال ، يتهدل شعرها الأسمر فوق كتفيها فى انسجام رائع . وعلى الرغم من أنها كانت فى الثلاثين من العمر ، إلا أن وجهها كان يتألق شباباً .. لها عينان واسعتان، زرقاوان ، وسمات شرقية.

كان يشع منها شئ من الزهو ، وبدت النساء الأخريات على البلاج ، بجوارها ، باهتات تافهات . أما الرجال فراحوا يتابعونها بنظراتهم فى إلحاح .

واتسعت عينا بوارو ، واهتز شاربه . ونفخ الميجور باري كرشه، وجحظت عيناه ، وازدرد الأب لين ريقه وقست ملامحه .. وقال الميجور في صوت خافت :

- هذه هي ارلينا ستيورات .. كان هذا اسمها على كل حال ، قبل أن تتزوج بمارشال .. رأيتها في مسرحية «اتبعني أيها الشاب» .. وقد هجرت المسرح بعد ذلك .. انها امرأة جميلة حقاً...

قالت كريستين ريدفيرن في صوت خافت :- هي جميلة حقاً ، ولكن جمالها من النوع المؤذي .

وقالت اميلي بريوستر :- كنتم تتكلمون عن الشر منذ لحظات يا مستر بوارو .. حسناً .. انني أرى في هذه المرأة صورة مجسمة للشر .. انها شريرة مائة في المائة ، وأعرف عنها الكثير .

وكانت أرلينا ستيورات قد بلغت حافة الماء ، وأسرع إليها شابان .. كان كل منهما لا يزال مراهقاً .. ووقفت بينهما وابتسمت .

ولكنها لم تكن تبتسم لهما .. وإنما كانت تبتسم من فوق

كتفيهما لباتريك ريدفيرن، وكان يسير على مسافة قريبة منها..

ورأى بوارو الشاب يتحرك عن مساره فجأة ، ويتقدم نحو أرلينا ستيورات كما لو أن قوة مغناطيسية تدفعه نحوها .. ووقفت هى تنتظره ، وهى لا تزال تبتسم ، ثم تقدمت بضع خطوات ، وجاءت الأمواج فتكسرت عند قدميها .

وعندما تمددت ، فى ظل صخرة ، جلس باتريك ريدفيرن بجوارها ، فوق الحصى .

ونهضت كريستين ريدفيرن ، من غير أن تنطق بكلمة ، وعادت إلى الفندق .

- ٤ -

سادت بعد رحيلها لحظة من الصمت والارتباك .. وكانت اميلى بريوستر أول من قطعته قائلة :

- هذا محزن حقاً .. انها امرأة ظريفة ، ولم يمر على زواجهما غير سنة أو سنتين ..

وأردفت تقول بعد لحظة :- ان باتريك ريدفيرن غبى ...

ولم ينطق هركيول بوارو ، وراح ينظر إلى البلاج ، متحاشياً

النظر إلى باتريك ريدفيرن وارلينا ستيورات .

ولم تلبث الآنسة بريوستر أن تذكرت القارب والتجديف فانصرفت .. وتحول الميجور بارى إلى بوارو وخاطبه قائلاً :

– ما رأيك يا بوارو ؟ .. انك لم تنطق بكلمة .. ما رأيك فى هذه الغادة الجميلة ؟ .. انها جميلة حقاً .

– ولكنها ليست فى مقتبل الشباب .

– وما الأهمية .. أن السن لا يهم المرأة بقدر ما يهمها جمالها ..

– حسناً .. إنها جميلة .. ولكن الجمال ليس كل شئ .. ليس بسبب جمالها ان التفتت كل الرؤوس إليها ما عدا رأس واحدة عندما مضت إلى البلاج .. وهذا عجيب لأنه لم يهتم بها .

وكان ينظر إلى رجل فى نحو الأربعين ، ذى شعر أشقر ، وبشرة لوحتها الشمس جالس فوق الرمال ، يدخن غليونه ويقرأ جريدة التايمز .. وصاح الميجور يقول :

– ولكن هذا هو الزوج .. انه مارشال ..

قال بوارو :– أعرف ذلك .

ضحك الميجور ضحكة تدل على ارتياحه ، فقد كان أعزب ،

وكان يعتقد أن الزوج أحد ثلاثة أشياء .. فهو اما عقبة واما مزعج واما ستار .. وقال :

- انه يبدو طيباً ، ومن النوع الهادئ .. انني أتساءل إذا كانت جريدتي قد وصلت ..

ونهض ، ومضى نحو الفندق ..

والتفت بوارو إلى ستيفن لين .. كان رجل الدين ينظر إلى ارلين مارشال وباتريك ريدفيرن .. والتقت عيناه بعيني بوارو فقال :

- ان هذه المرأة من أعوان الشيطان .. ألا تعتقد ذلك..

قال بوارو في بطء :- من العسير التأكد من ذلك .

* * * * *

الفصل الثـانى

- ١ -

عندما جاءت روزاموند دارنلى وجلست بجواره ، لم يحاول هركيول بوارو إخفاء ارتياحه ، فقد كان شديد الإعجاب بها ، وبلباقتها وابتسامتها الساحرة .

كانت ترتدى ثوباً بسيطاً أزرق ، بلمسات بيضاء ولكن مظهره يدلي على أنه تكلف كثيراً .. كانت روزاموند دارنلى من أولى حائكات لندن ، وكانت مشهورة باسمها التجارى «روزاموند ليمتد» .

قالت :- يخامرنى احساس بأن هذا المكان لا يروق لى ، ولا أدرى لماذا أتيت .

- ومع ذلك فقد سبق أن قدمت اليه ..

- هذا صحيح .. منذ سنتين .. ولكن لم يكن هناك غير قليل من المصطافين ..

حدق هركيول بوارو فيها ثم قال :- هل هناك شئ علي غير ما يرام ؟

هزت رأسها نفياً ثم أطرقت برأسها وقالت :- اننى التقيت

بشبح .

- شبح ؟ شبح من ؟

- شبحى أنا .

قال بوارو :- آه !

ثم سألها فى رفق :- وهل أخافك ؟

- كثيراً ، فإن الرجوع إلى الماضى ، كما تعرف ... وسكتت وقد ضاعت فى أفكارها ، ثم عادت تقول : كنت أعيش فى الريف ، فى بيت كبير عتيق .. جياد ، وكلاب ، ونزهات تحت المطر ، ونار الحطب فى المدفأة ، والتفاح فى البستان .. كان المال قليلاً ، وكانت الثياب عادية ، كنا نحاول أن نجعلها تبقى أكبر مدة ممكنة ، وحديقة امتدت إليها يد الإهمال ..

- وتتمنين العودة إلى الوراء ؟

قالت :- لا يستطيع أحد أن يعود إلى الوراء .. أبداً .. إنما كنت أتمنى لو أننى سلكت طريقاً آخر ، واتذكر أننى التقيت ذات يوم بزوجين كانا يبدوان سعيدين ، بعد سنوات عديدة من الزواج ... كان كل منهما يشمل الآخر بعطفه ورعايته ، وقد حسدت هذه المرأة السعيدة ، ولو كان الأمر مستطاعاً لاستبدلت مكانها

بمكانى عن طيب خاطر .. ثم لم ألبث أن علمت بعد ذلك ، أن هذين الزوجين لم يكن أحدهما يخاطب الآخر إذا ما ضمهما البيت معاً .. وكان هذا درساً لى لكى لا أحسد أحد ! ..

قال بوارو : ومع ذلك فإن هناك كثيرين يحسدونك يا آنسة..

- طبعاً . فأنا فى نرهم امرأة ناجحة ، يتدفق المال بين يدى . وأنا لست دميمة ، ولا سليطة اللسان ..

وأمسكت بضع لحظات ، وازدادت ابتسامتها وأردفت : وليس لى زوج بالطبع .. لقد فشلت فى هذه الناحية .

قال بوارو مجاملاً : إذا كنت قد بقيت بدون زواج فذلك لأن الرجال لا يحسنون النطق بما يحسون به . انك بقيت عزبة عن اختيار ، لا عن ضرورة .

- أنت تقول هذا ، ومع ذلك ، فأنت كغيرك ، مقتنع فى قرارة نفسك بأن المرأة لا يمكن أن تكون سعيدة إلا إذا تزوجت وأنجبت.

أسرع بوارو يقول : إن الزواج والإنجاب إنما هو نصيب كل امرأة. أما الشهرة والنجاح فى الحياة فلا يمكن أن تصل إليهما إلا واحدة فى المائة ، ان لم تكن واحدة فى الألف .

- هذا لا يمنع من أننى عانس تعيسة ... وهذا شئ يثير

جزعى اليوم . واننى لأكون أسعد حالاً بعشرة دولارات فى السنة، وزوج فظ ، ودستة من الأولاد أليس هذا رأيك ؟

أحنى بوارو رأسه وقال : ما دام هذا رأيك فلابد أن يكون رأيى أنا أيضاً .

ضحكت وقد عاد إليها مرحها فجأة ، ثم قالت وهى تشعل سيجارة .

انك تعرف كيف تتكلم مع النساء ، على كل حال يا مستر بوارو ، ومهما يكن فأنت على حق ، وأنا أعلم اننى امرأة محظوظة .

- كل شئ على ما يرام إذن .

وأخرج بوارو سيجارة أشعلها ، ثم راح يتابع بعينه سحابة الدخان التى نفثها من بين شفتيه ، وقال أخيراً :

- إذن فالسيد ... كلا ... أعنى الكابتن مارشال صديق قديم لك ؟

نظرت إليه مشدوهة وقالت : كيف عرفت هذا ؟ ... أيكون هو الذى أخبرك ؟

هز رأسه وقال : لم يقل أحد لى شيئاً ... ألا تعرفين أننى

محبر سرى ؟

- ولكننى لا أدرى كيف عرفت ذلك ؟

- هذا أمر سهل يا سيدتى ، فأنت هنا منذ ثمانية أيام .. سعيدة كل السعادة ، لا تعرفين الهموم ولا مشاغل الحياة . ولكنك تتكلمين اليوم ، فجأة عن الأشباح والأيام الخوالى . فماذا حدث ؟ لم تقع أية أحداث فى الفندق فى هذه الأيام الأخيرة ، ولكن الكابتن مارشال جاء أمس هو وزوجته وابنته. فحدث التغيير على الفور . والأمر ، كما ترين ، واضح كل الوضوح .

قالت روزا موند دارنلى : هذا صحيح . لقد شببنا ، أنا وكنيث مارشال معاً تقريباً . كنا جيراناً ، وكان كينث ظريفاً جداً معى ، فى شئ من التسامح طبعاً ، لأنه كان يكبرنى بأربع سنوات . ولم أره منذ وقت طويل ... منذ خمسة عشر عاماً على الأقل .

وساد صمت قصير قطعه بأن قال أخيراً : أهو جذاب ؟

وجاء الرد سريعاً : إن كينث رائع .. خير من عرفت . هادئ جداً . ولا يمكن أن نعتب عليه إلا شيئاً واحداً ، وهو أنه يعقد زيجات غريبة .

قال بوارو : آه !

واستطردت روزاموند : إذا ما تعلق الأمر بامرأة فإنه لا يحكم عقله . هل تتذكر قضية مارتنجديل ؟

قطب بوارو حاجبيه وقال : مارتنجديل ؟ ... هي قصة تسمم بالزرنيخ ... أليس كذلك ؟

- تماماً . وكان ذلك منذ سبع عشرة أو ثماني عشرة سنة . وقد اتهمت المرأة بأنها دست السم لزوجها .

- وقد برأها القضاء بعد أن ثبت أنها لم تدس له السم .

- هذا صحيح . وقد تزوجها كينث بعد أن حكم القضاء ببراءتها ، ولكنه كان صغيراً جداً .. كان قد بلغ الحادية والعشرين من عمره في ذلك الوقت ، وقد أحبها على الفور ، وقد ماتت بعد سنة واحدة من الزواج على أثر الوضع ، بعد أن أنجبت له ليندا ، وأظن أن كينث قد حزن عليها أشد الحزن .

وسكتت لحظة ثم قالت : وقد تعرف بعد ذلك بارلينا ستيورات. وكانت تقوم بالتمثيل في إحدى الفرق ، وبسببها طلب اللورد كودرنجتون الطلاق من زوجته . كان مولعاً بها جداً ، وحسب الناس أنهما سيتزوجان حالما يستطيعان ذلك. وحصل اللورد كودرنجتون على الطلاق . ولكن الزواج لم يتم . وأقامت

ارلينا عليه دعوى لعدم الوفاء بوعده لها ، وأثارت القضية فضيحة كبيرة ، ثم جاء هذا الغبى كين وتزوجها . ألا يدل عمله هذا على الغباء .

قال بوارو فى لهجة هادئة : لا شك أنها حماقة ولكن له العذر، فهى جميلة جداً .

– لم يقل أحد العكس أبداً . وأظن أن ذلك كان رأى سير روجر ارسكين هو الآخر ، لأنه عندما مات منذ ثلاث سنوات أوصى لها بكل ثروته . وكانت هذه فضيحة أخرى . وكنت أظن أن كين ستتفتح عيناه ، ولكن يبدو لى أن شيئاً من هذا لم يقع . اننى لم أره منذ وقت طويل ، ولكننى سمعت أنه تقبل الأمر بكل هدوء . لماذا ؟ أود لو أن أعرف ذلك . ولكن ، أظن أنه أعمى تماماً فيما يتعلق بها .

– ربما كانت هناك أسباب أخرى .

– الكبرياء ؟ ... أتعنى أنه يحتفظ برأسه عالية مهما يقع . ولكن الواقع أننى لا أعرف رأيه فيها ، ولا أدرى هل يحبها أم لا.. لا أحد يدرى .

سألها بوارو : وهى ؟

- هى ؟

ابتسمت روزاموند ابتسامة حزينة وقالت : هى ! .. انه لا يهمها فى الحياة غير نفسها ... تجرى وراء المال ، وتبحث عن كل المثيرات ، وإذا ما تواجد رجل ، ولو على بعد مائة متر أسرعت إليه على الفور .

قال بوارو : اننى لاحظت ذلك . ان هذه المرأة لا ترى فوق الأرض غير الرجال .

- وقد وقع اختيارها اليوم على باتريك ريدفيرن . وهو فريسة سهلة ، فهو شاب وسيم ، غير معقد ، ويحب زوجته، وليس من الجنس الذى يطارد النساء . وأنا لا أحب مدام ريدفيرن كثيراً ، وإن كانت تروق لى لوضوحها ونظافتها ، ولكننى حزينة من أجلها مع ذلك ، لأنه ليس لها أية فرصة ضد أرلينا .

قال بوارو فى اكتئاب : أظن ذلك .

قالت روزاموند وهى تنهض : هذا شئ بغيض . ومن المؤسف ما من أحد يستطيع أن يفعل شيئاً .

- ٢ -

وقفت ليندا مارشال فى غرفة نومها ، تنظر إلى صورتها فى المرآة بغير تساهل . لم يرق لها وجهها اطلاقاً ، فقد كان معروقاً يغطيه النمش ، وكان شعرها ناعماً ، ولكنه كان مشعثاً دائماً ، وكانت عيناها رماديتين ، حمراوين ، باهتتين ، وذقنها طويلة بطريقة سخيفة ما أفظع أن تكون الفتاة فى السادسة عشرة من عمرها ! .. فهى ليست طفلة ، وليست امرأة ، ولكنها غادرت الكلية ، ويبدو أن أحداً لا يدرى ماذا يفعل بها ... يقول أبوها أنه سيرسلها إلى باريس فى الشتاء القادم ، ولكن المشروع لا يروق لها ، وصحيح أنها لا تريد البقاء فى البيت ، ولكن لم يكن هناك مفر من ذلك لأنها تكره أرلينا .

وقست ملامحها ، وقالت فى صوت خافت : انها امرأة قذرة .. قذرة .

فقد أجمع الجميع على أنه ليس هناك أسوأ من زوجة الأب ، وهذا صحيح . وصحيح أن أرلينا لم تكن تضايقها ، غير أنها كانت تتجاهلها ، وإذا ما وقعت عيناها عليها بدت فيهما سمة من السخرية والإزدراء . كنت تذل ليندا برقتها وأناقتها .. وكانت

الفتاة المسكينة تشعر بأنها خرقاء ، ومدعاة للرثاء أمامها .

ثم أنه كان هناك شئ آخر .. شئ لم تستطع ليندا تحديده . شئ لم تبرع فيه .. وعبست أساريرها وهمست :- أنها شريرة .. شريرة !

شريرة ! .. ولكنها كلمة لا تكفى للتعبير عما يجيش بقلبها ... كان هناك شئ آخر .. شئ تفعله بالناس .. فبابا مثلاً .. حسناً ، إن بابا لم يعد كما كان من قبل .

هذا عجيب . مرت أمام عينيها صور الأمس .. صورة أبيها وهو يأتى إلى الكلية لمرافقتها ، وصورته وهو يصحبها معه فى نزهة بحرية .. ثم صورته فى البيت مع أرلينا .. كان هو نفسه ، ومع ذلك .. كان يبدو لها أنه تغير .

وفكرت تقول :- وسوف يستمر هذا .. أياماً وأياماً وشهوراً بأكملها .. كلا .. أننى لن أحتمل هذا ..

وامتدت الحياة أمامها طويلة ، لا نهاية لها ، ولم تر إلا أياماً سوداء .. أياماً يسممها وجود أرلينا ، وكانت لا تزال قريبة العهد من الطفولة ، فبدت لها السنة كأنها الأبد ..

وأدركت أنها تكره أرلينا وفكرت :- سوف أقتلها . أتمنى أن

أراها ميتة ..

ونظرت من فوق المرآة إلى البحر .. كان المكان جميلاً بشواطئه وخلجانه وطرقاته الصغيرة .. كانت هناك أشياء كثيرة يمكن أن تستكشفها .. حتى الكهوف .. إنها لم ترها لكن بنات كوان قلن لها أنها جميلة .

وتنهدت قائلة :- لو تمضى أرلينا فإننى أكون سعيدة ؟ وتذكرت الليلة التى أقبلوا فيها .. كان الماء يغطى السد ، واضطروا إلى المجيئ فى المركب .. وبدا الفندق من بعيد جميلاً ورائعاً .. ثم أسرعت امرأة طويلة القامة ، كانت تقف فى الشرفة إلى لقائهما قائلة :

- كينث .. هذا غير ممكن .

ودهش أبوها وقال :- روزاموند .

وراحت ليندا تفحص روزاموند دارنل بكل قسوة قاض فى السادسة عشرة من عمره ... وقررت أخيراً أن روزاموند طيبة ، وذكية وظريفة .. ولم تعاملها روزاموند على أنها طفلة صغيرة ، وإنما عاملتها كما تعامل مخلوقة بشرية لها أحاسيسها ومشاعرها ، وقد أحست من نحوها بالإمتنان لذلك ..

ثم أن أباها بدأ مسروراً جداً بلقائه بالآنسة دارنلى ، وتغير دفعة واحدة ، وخيل لها أنه عاد شاباً من جديد ، وراح يضحك من قلب خلى ، ونادرا ما رأته ليندا يضحك قبل ذلك .. وقالت تحدث نفسها ..

- اننى أتسا ءل كيف كان أبى عندما كان فى سنى .

ولكن المسألة كانت عسيرة جداً فأقصتها عن ذهنها .

ثم خطرت لها فكرة أخرى .. كم كانت الحياة تبدو سهلة لو أنه لم يكن هناك غيرهم هم الثلاثة : هى وأبوها والآنسة دارنلى .. ومرت أمام عينيها صور سعيدة .. أبوها والآنسة دارنلى يجريان، أحدهما وراء الآخر وهما يضحكان .. والبحر والكهوف ..

ثم تجهم وجهها من جديد .

فقد كانت هناك أرلينا .. كيف يمكن أن يكون الانسان سعيداً مع أرلينا .

كانت تكره أرلينا .

- ٣ -

دق كينث مارشال الباب ، وعندما ردت عليه زوجته فتح

ودخل .

كانت أرلينا قد فرغت من ارتداء ثيابها ، وكانت قد التفت فى ثوب أخضر براق ، وجلست أمام طاولة الزينة ، وراحت تطلى أهدابها بالريمل .. وقالت :

- أهذا أنت ؟

- نعم .. أتيت لكى أرى إذا كنت قد فرغت ..

ومضى إلى النافذة ، ونظر إلى البحر ، وكان هادئاً .. جامد الأسارير كعادته .. وتحول إليها بعد لحظة وقال :

- أرلينا .. هل كنت تعرفين ريدفيرن قبل ذلك ؟

أجابته فى هدوء :- طبعاً .. التقيت به فى إحدى الحفلات .. وكان ظريفاً جداً .

- هل كنت تعرفين أنه موجود هنا ، هو وزوجته ؟

أجابته وقد اتسعت عيناها :- كلا طبعاً يا حبيبى إننى دهشت عندما رأيته .

- خيل لى أن وجوده هنا هو الذى أغراك بالمجيئ ، فقد كنت شديدة الرغبة فى القدوم إلى هنا ..

ألقت علبة الريمل ، وتحولت إليه وقالت مبتسمة : لا أدرى من

الذى كلمنى عن هذا البلاج .. أظن أنهم آل ريلاند .. قالوا أن المكان رائع .. ألا يروق لك ؟ . إنك تحب السباحة ، وحمامات الشمس .

- ألم تقولى للشاب ريدفيرن إنك قادمة هنا ؟ .

صاحت محنقة : حبيبى كنيث .. كيف سولت لك نفسك النطق بهذا الكلام البذيئ ؟

قال فى هدوء :- إننى أعرفك يا أرلينا ، أعرف ماذا يمكن أن تفعلى .. إن آل ريدفيرن زوجان سعيدان والرجل مولع بزوجته ، وليس ما يحدوك إلى إفساد حياتهما ..

- انك تظلمنى يا كنيث ، ولا أدرى لماذا تهاجمنى هكذا .. إننى لم أفعل شيئاً ، وليس الذنب ذنبى إذاً ..

- إذاً ؟ ..

أطرقت إلى الأرض فى ارتباك وقالت :- إذا كان الرجال يسعون خلفى .. ليست لى حيلة فى ذلك .

وأقبلت نحوه فى دلال وقالت :- ومهما يكن فأنت تعلم أننى لا أحب أحداً غيرك ..

ونظرت إليه بعينها الواسعتين .. وهما عينان لا يستطيع إلا

القليل من الرجال مقاومتهما ، ولكن كنيث مارشال راح ينظر إليها ملياً .. وبقى وجهه جامد الأسارير .. وأخيراً قال فى هدوء:

- اننى أعرفك جيداً يا أرلينا ..

- ٤ -

تمتد الشرفات على جنوب الشاطئ حتى البلاج ، حيث يمتد طريق آخر بطول الشاطئ الصخرى وينتهى عند الساحل الجنوبى الغربى للجزيرة .. وفى منتصف هذا الطريق الأخير سلالم حجرية تؤدى إلى منبسطات منحوتة فى قلب الصخور تعرف باسم «الصخور الشمسية» فيها عشش طبيعية ، وضعت فيها بعض المقاعد المريحة .

فى إحدى هذه العشش جلس باتريك ريدفيرن وزوجته بعد العشاء .. كانت الليلة جميلة ، وضوء القمر يلقى بأشعته فوق البحر ، وقال باتريك بعد لحظة :

- ما أجملها ليلة ! .. أليس كذلك يا كريستين ؟ .

أجابت :- نعم .

ولكن لهجتها كانت غريبة ، بحيث أحس بالارتباك فسكت ونظر أمامه ..

وقالت كريستين بعد صمت قصير :- هل كنت تعرف أن هذه المرأة ستكون هنا ؟

- اسمعى يا كريستين .. لا أدرى ماذا دهاك .

- بل أنا التى لا أدرى ماذا دهاك أنت . انك أصررت على المجيئ بحيث لم يسعنى إلا الرضوخ أخيراً .. كنت أريد الذهاب إلى تنتاجل ، حيث قضينا شهر العسل ، ولكنك أصررت على المجيئ هنا لانك كنت تعلم أنها قادمة .

- من تعنين ؟

- مدام مارشال .. هل تعشقها ؟ .

- لا تنطقى بمثل هذه الحماقات يا كريستين .. لا تتظاهرى بأنك غيورة ..

قالت كريستين :- كنا سعيدين جداً .

- سعيدان ؟ .. طبعاً .. كنا سعيدين .. بل إننا سعيدان ، ولكننا لن نكون كذلك إذا ما تشاحنت معى فى كل مرة أتحدث فيها إلى امرأة .

- ولكنك تعرف اننى لم أكن أعنى هذا ..

- عفواً .. يجب أن تفهمى أن الرجل يمكن أن يتزوج وأن يظل على علاقات طيبة بالناس .. لا يجب أن ترى الشر فى كل مكان ، ولا يجب أن تستنتجى اننى أعشق كل امرأة جميلة ، لا شئ إلا لأننى أتحدث إليها .

قالت كريستين فى بساطة :- ولكنك تعشقها .

- لا تكونى حمقاء .. اننى لم أتبادل معها غير بضع كلمات.

- هذا غير صحيح .

- ولكن لا يجدر بك أن تغارى من أية امرأة جميلة نلتقى .

- إنها ليست أية امرأة جميلة .. إنها شئ آخر . إنها امرأة ، وسوف تلحق بك الأذى يا باتريك . أرجوك .. لا تهتم بعد الآن وهلم بنا نغادر هذا المكان .

جز باتريك على أسنانه ، وقال أخيراً :- لا تكونى حمقاء يا .. ولنكف عن الشجار ..

- اننى لا أريد أن أنشاجر ..

- تصرفى كامرأة عاقلة إذن .. تعالى .. سنعود إلى الفندق

الآن ..

ونهض .. وبعد تردد يسير قامت ، وتبعته .

وفى العشة المجاورة ، هز بوارو رأسه فى شئ من الحزن .. كان قد سمع كل شئ .. ولو أن أحداً آخر كان مكانه لآثر الإنصراف وعدم الإنصات إلى حديثهما ، ولكن بوارو كان لا يكترث ولا يبالى بمثل هذه الأمور .. وقد فسر موقفه هذا لصديقه هاستنجز فيما بعد فقال :

- ثم أن الأمر كان يتعلق بجريمة قتل .

وقد اعترض هاستنجز على حجته هذه فقال :- ولكن جريمة القتل لم تكن قد ارتكبت بعد .

اعترف بوارو قائلاً :- كلا .. كانت مكتوبة فى لوح المقدور .

- ولماذا لم تمنعها إذن ؟

تنهد بوارو واضطر أن يقول له كما سبق أن ردد له نفس القول من قبل وهما فى مصر ، أنه إذا كان هناك من عقد النية على القتل فليس من السهل اثناءه عن نيته .

لم يؤنبه ضميره أبداً ، فلا يمكن الحيلولة عن الشئ المحتوم ..

* * * * *

الفصل الثالث

- ١ -

جلست روزاموند دارنلى وكينث مارشال على العشب، على الساحل الشرقى للجزيرة ، وهو مكان هادئ لا يؤمه غير قليل من المستحمين .

وقالت :- أحس اننا بعيدان عن كل شئ .. وهو احساس جميل .

قال كينث فى صوت خافت :- نعم .. هل تذكرين الكثبان الرملية فى شيبلى ؟ ..

- طبعـــاً .

- كانت أياماً جميلة يا روزاموند .. هل تعرفين انك لم تتغيرى كثيراً ؟

- أوه ، بلى .. بل تغيرت .. بدرجة كبيرة ..

- انك وفقت وأثريت ، وأصبحت شخصاً لها مكانته ومع ذلك، فمازلت أنت روزاموند نفسها .

- تمنيت لو أن يكون ذلك .

- ماذا تعنين ؟

- أوه ، لا شئ .. غير أنه من المؤسف أن يفقد المرء أوهامه بمرور الأيام ، ولا يستطيع أن يبقى كما كان وهو طفل .

- ولكنني أذكر انك كنت فظيعة جداً يا فتاتي العزيزة وأنت طفلة .. كنت تغضبين لأقل سبب .. وذات يوم .. اشتد بك الغضب وكدت أن تخنقيني .

وأخذا يستعيدان ذكرياتهما القديمة الحلوة بضع دقائق .. وراحت أصابع روزاموند تعبث بمقبض حقيبتها ثم قالت أخيراً.

- لو قلت لك شيئاً وقحاً جداً فهل تخاصمني ؟

تقلب على ظهره ثم جلس قبل أن يقول :- لا أرى كيف يمكن أن يصدر من شفتيك أي شئ وقح .. اننا صديقان قديمان كما تعرفين .

وتسببت هذه العبارة في ابتهاجها ، ولكنها لم تظهر شيئاً من ذلك ، بل قالت :- لماذا لا تطلق زوجتك يا كينث ؟ ..

تغير لون مارشال ، وقست نظراته ، واختفت دلائل السعادة من عينيه ، وأخرج غليونه من جيبه من غير أن يرد ، وراح يحشوه ، فقالت :

- أرجو معذرتك إذا كنت قد آلمتك ..

قال فى هدوء :- لم تؤلمينى ، ولكن لا يمكن أن تفهمى ..

- أتحبها إلى هذا الحد ؟

- لا دخل للحب فى ذلك .. ولكن .. إننى تزوجتها .

- أعرف ذلك .. ولكنها كانت ذات ماض ..

راح يحشو التبغ فى غليونه ، فى عناية قبل أن يقول : ربما ..

- يمكنك أن تحصل على الطلاق بسهولة يا كين .

- لا يحق لك أن تقولى هذا القول يا فتاتى العزيزة .. انها تدير الرؤوس ، وهذا دليل على أنها تفقد رأسها .

همت أن تقول شيئاً ، ولكنها أمسكت ، واكتفت بأن قالت :- من اليسير عليك ، إذا آثرت أن تواجه الأمور بطريقة أخرى ، أن تدبر الأمر بحيث تطلب هى الطلاق ..

- لست أشك فى هذا ..

- هذا ما يجب أن تفعله يا كين .. حقاً .. من أجل ابنتك ..

- ليندا ؟ .. وما دخلها فى كل هذا ؟

- فكر جيداً يا كين .. إن أية طفلة تشعر دائماً بما يدور حولها ..

أدنى كينث عود الثقاب من غليونه ، وأخذ بضعة أنفاس قبل أن يقول :- طبعاً .. إنك على حق .. ومن المحتمل أن ليندا وأرلينا لا يتفاهمان جيداً .. وأعترف أننى أود لو أن تكون ليندا فى وسط آخر .. إن أمرها يزعجنى كثيراً ..

قالت روزاموند :- اننى أحب ليندا كثيراً .. إن عنصر هذه الفتاة طيب .. طيب جداً ..

- إنها تشبه أمها روث .. عندما كانت هذه الأخيرة تريد شيئاً ، لم تكن تتنازل عنه أبداً ..

قالت روزاموند :- ألا ترى أن ليندا يجب أن تنفصل عن أرلينا ..

- إننى أبغض أن أقدم هذا العمل ، فعندما يتزوج الرجل امرأة ويتعهد بأن يؤمن لها حياتها فلابد أن يفعل حتى آخر العمر .. إن أرلينا زوجتى ، وفى هذا الكفاية ..

نهضت روزاموند وقالت :- آه .. فهمت .

- ٢ -

عاد مستر هوراس بلات إلى خليج ليذركومب ، عبر طريق

صغير متعرج ، وأوشك أن يصدم مدام ريدفيرن .. والتصقت هذه بالسياج فى نفس الوقت الذى داس فيه على الفرملة ، وأوقف السيارة دفعة واحدة ، وقال فى مرح :

- هالو :

كان رجلاً بديناً ، أحمر الوجه ، يحيط برأسه الصلعاء البراقة القليل من الشعر ، وقد اشتهر بمرحه ودعاباته ، ولم يكن يثير دهشته غير شئ واحد ، هو إسراع الناس إلى الإختفاء بمجرد ظهوره على المسرح .

وعاد يقول فى مرح :- كدت أن «أفرمك» .

قالت كريستين ريدفيرن :- هذا صحيح .

- اركبى بجوارى .

- كلا .. شكراً .. إننى أفضل المشى .

- ماذا تقولين ؟ .. وما فائدة السيارات إذن ؟ .

وإذ رأت إصراره لم يسعها إلا أن تجلس بجواره . وما أن انطلقت السيارة حتى تحول مستر بلات إلى جارته وقال :

- إننى لا أستطيع أن أفهم كيف تتنزه امرأة جميلة مثلك وحدها .

- إننى أحب الوحدة ..

قال مستر بلات وهو يدفعها بمرفقه بقوة :- إن كل النساء يقلن هذا ، وهذا غير صحيح .. إن «روجر المرح» أصبح يفتقر إلى المرح ، وليس هذا بمستغرب ، فإن جميع النزلاء ، إما من الأطفال ، وإما من المسنين ، ومن هؤلاء ذلك الأمريكى العجيب الذى لا ينفك يقول « نعم يا عزيزتى »، ثم ذلك المهرج ، بشاربه الغريب .. لا ريب أنه حلاق ..

قالت كريستين :- أبداً .. إنه مخبر سرى .

أوشكت عجلة القيادة أن تفلت من بين يدى مستر بلات وصاح :- مخبر سرى ؟ .. وهل تنكر لهذا السبب ؟ ..

ابتسمت كريستين وقال :- أنه ليس متنكراً . أنه على طبيعته ، ويدعى هركيول بوارو ، ولا ريب انك سمعت عنه .. أنه يقضى أجازته هنا .

وبلغت السيارة الفندق فى هذه اللحظة ..

- ٣ -

كانت ليندا مارشال موجودة بالمحل الصغير الذى يبيع كل

صنف للمصطافين .. وكانت بإحدى جوانب المحل المذكور، رفوف مملوءة بالكتب التى يرجع العهد بالبعض منها إلى عشر سنين ، والبعض الآخر إلى أكثر من عشرين سنة .. وكانت ليندا تتصفح كتاباً بعد آخر مترددة فى اختيار أحدها ، وأخذت أخيراً كتاباً صغيراً ضخماً ومجلداً بالجلد ، وراحت تقلب صفحاته .

ومر بها الوقت ، وأجفلت فجأة حين سمعت صوتا عرفت فيه صوت كريستين ريدفيرن ، وأسرعت فأعادت الكتاب إلى مكانه .

وأخذت كتاباً من فوق أحد الرفوف ، صدفة ، ثم مضت إلى الخزينة .. وخاطبتها كريستين قائلة : عدت الآن مع مستر بلات.. كاد أن يصدمنى بسيارته ولم يسعنى إلا أن أعود معه .. ولكننى لم أجد من نفسى الجرأة لكى أمشى معه حتى الفندق فتذرعت بحجة أننى أريد أن أشترى بعض الأشياء . وأتيت ..

قالت ليندا :- إنه رجل مقيت .. كثير الفخر بثروته وحديثه كله فارغ ..

- إنه رجل مسكين ، واننى أرثى له حقاً .

وخرجتا من المحل ، ومضتا نحو الفندق ، ومرت بهما لحظة

طويلة وهما لا تتكلمان .. وكانت ليندا غارقة فى أفكارها .. كانت تحب كريستين ريدفيرن .. كانت هى الوحيدة التى تحتملها مع روزاموند دارنلى .. وقالت تسألها فجأة :

- مدام ريدفيرن .. ألم يحدث أن بدت لك الدنيا مملوءة بالشرور ، وفظيعة .. ورهيبة بحيث تمنيت لو أن تنفجر ..

كانت الكلمات مضحكة ، ولكن وجه ليندا كان متوتراً وقلقاً .. ونظرت كريستين إليها ملياً ، وترددت إذ رأت أمارات الجد مرتسمة فى عينى الفتاة ، ولكنها قالت أخيراً:

- نعم يا ليندا .. هذا احساس سبق أن أحسست به من قبل .

- ٤ -

قال مستر بلات :- إذن فأنت ذلك المخبر السرى الشهير.

كانا جالسين فى المشرب الأمريكى ، وهو أحد الأماكن التى يفضلها مستر بلات .. وأحنى هركيول بوارو رأسه وهو يتظاهر بالتواضع .. وعاد مستر بلات يقول :

وماذا تفعل هنا ؟ .. هل تقوم بالتحقيق فى إحدى القضايا ؟

- كلا اننى استجم .. فإننى فى أجازة .

قال مستر بلات فى خبث :- لا يمكن أن ترد بشئ خلاف هذا طبعاً .

وأردف يقول عندما احتج بوارو :- اطمئن ، فليس هناك ما تخشاه منى .. فأنا لست من هؤلاء الناس الذين يرددون ما يقال لهم .. أننى أعرف كيف أمسك لسانى ، ولولا ذلك ما أصبت هذا النجاح فى حياتى . وأنت تعرف طبيعة النساء، فما أن يهمس أحد فى آذانهم بسر حتى يذيعره على الملأ ، ولهذا فأنت تتوخى الحذر وتزعم انك هنا فى أجازة .

- ولكن لماذا لا تصدق اننى فى أجازة ؟

- لأننى عشت حياتى كلها مغامراً ، وتعلمت كيف أعرف الناس من ثيابهم .. إن رجلاً مثلك يجب أن يكون فى هذا الوقت من السنة فى دوفيل أو فى توكيه أو جيان ليبان .. ففى هذه البلاد تجد الجو الذى يناسبك .

مضى بوارو إلى النافذة ، وألقى نظرة إلى الخارج .. كانت السماء تمطر ، والجزيرة غارقة فى الضباب وقال :

- لعلك على حق .

وتنهد وأردف :- كنت أجد هناك على الأقل الكثير من

وسائل اللهو .

- تعنى الكازينو ؟ .. أليس كذلك ؟ . انني أفكر مثلك .. فقد شقيت فى حياتى ، ولم أجد وقتاً لكى استمتع بالأجازات ، ولم أعرف حياة المجون .. كنت أريد أن أنجح ، وقد نجحت .. وأستطيع الآن أن أفعل ما أريد ، فاننى أصبحت ثرياً جداً ..

- حقاً ؟

- طبعاً .. إلى حد اننى أتساءل عما أتيت أفعله هنا ؟

- وهذا هو نفس السؤال الذى يدور برأسى .

- كيف هذا ؟

قال بوارو :- أنا أيضاً قوى الملاحظة .. إن مكانك فى دوفيل أو بياريتز ، وليس هنا .

- ومع ذلك فقد أقبل كل منا هنا .

وضحك ضحكة عالية ثم قال :- لعل السبب الذى حملنى على المجيئ هنا هو اسم الفندق .. «فندق روجر المرح» .. بجزيرة المهربين .. أنه أسم رومانسى يدفع الإنسان إلى أن يحلق فى دنيا الخيال ، ويتذكر عهد القراصنة والمهربين .

عندما كنت صغيراً ركبت البحر ، كثيراً ، فى قارب شراع ..

ومن العجيب أننى مازلت أهوى ركوب البحر .. أستطيع أن أشترى يختاً .. وأن أجوب به البحار .. ولكننى لن أفعل ، فاننى أفضل قارباً صغيراً يجرفه التيار ، ويتمايل مع الأمواج .. وريدفيرن مثلى يحب القارب الشراعى ، وقد خرجنا معاً مرة .. ولكننى لا أستطيع أن أضع يدى عليه الآن لأنه يقضى كل وقته مع زوجة مارشال .

وخافت من صوته وهو يقول ذلك ، واستطرد :- والواقع أن هذه المرأة هى الوحيدة فى الفندق التى تتقد حيوية .. ويخامرنى احساس بأن مارشال يجد صعوبة كبيرة فى السيطرة عليها .. كان لها مغامرات كثيرة عندما كانت فى المسرح .. وحتى بعد أن هجرته .. انها تذهب بعقول الرجال، وسوف ينتهى بها الأمر إلى أسوأ نهاية .

- وكيف ذلك ؟

- لا أدرى .. ولكننى أعتقد أن مارشال لن يسكت على تصرفاتها هذه ، فهو رجل هادئ ، وأنا أعرف الرجال الذين على شاكلته .. لا يمكن أن نتوقع ما يقدمون عليه إذا ما خرجوا عن أطوارهم ، ولو أننى كنت مكان ريدفيرن لتوخيت الحذر .

وغير موضوع الحديث فجأة ، حين رأى ريدفيرن يدخل المشرب .. وقال :- هالو ريدفيرن .. ماذا تشرب ؟ ويسكى .. حسناً ، وأنت يا مستر بوارو ؟

شكره المخبر السرى ورفض الدعوة .. وقال ريدفيرن وهو يجلس :- اننى أوافقك يا بلات .. ان ركوب البحر فى قارب شراعى رياضة جميلة ، وكان من دواعى سرورى أن أتنزه فى هذا الساحل فى قارب شراعى .

قال بوارو :- معنى هذا انك تعرف هذا المكان جيداً ؟

- طبعاً .. كنت أجيئ هنا قبل إنشاء الفندق .. كانت هناك بضعة أكواخ يعيش فيها الصيادون ، على مقربة من خليج ليذركمب ، وكان فى الجزيرة بيت قديم متهدم كانت أبوابه ونوافذه مقفلة دائماً .

- وهل كان يقع مكان الفندق الحالى ؟

- نعم .. ولكن لم يكن يسكنه أحد منذ سنين وكان يتداعى.. وقد قيل أن به ممرين سريين يؤديان إلى كهف الشياطين .

انقلب كأس هوراس بلات وأفلتت من بين شفتيه سبة ..

وجفف بنطلونه ثم قال :

- وما كهف الشياطين هذا ؟

أجاب باتريك :- ألم تسمع به ؟ إنه موجود على مقربة من خليج الشياطين ، ومدخله تخفيه الصخور ، ومن الصعب الاهتداء إليه .. وهو عبارة عن فتحة ضيقة تكفى لكى يتسلل منها المرء ، ولكنها تتسع فى الداخل ، ولا يلبث أن يجد الإنسان نفسه فى كهف واسع .. وقد أرانى أحد الصيادين هذا الكهف وأنا صغير ، ولكننى أظن أن الصيادين أنفسهم لا يعرفون مكانه اليوم .

قال بوارو : هذا غريب .

ونظر بلات إلى ساعته ونهض وهو يقول :- أرجو المعذرة .. سأذهب لكى أتناول العشاء .

وساد الصمت بين الرجلين لحظة ، راح بوارو يتأمل ، أثناءها ، وجه زميله .. كان له وجه رجل سعيد . وفجأة وعلى غير انتظار، قال له :

- يخامرنى احساس بأنك تجد الحياة جميلة يا مستر ريدفيرن .

أجابه الآخر على الفور :

- طبعاً .

- ولك الحق فى أن تستمتع بها ... وانني أهنئك .

قال باتريك وهو يبتسم :

- أشكرك .

وسكت بوارو لحظة ثم قال :

- وبصفتى أكبر منك سناً .. أود أن أزودك بنصيحة .

- انني مصغ إليك .

- ان نصيحتى إليك نصيحة قالها لى صديق حكيم منذ سنوات : قال لى : إذا أردت أن تعيش سعيدا يا عزيزى هركيول فابتعد عن النساء .

قال ريدفيرن :

- أخشى أن تكون نصيحتك هذه قد جاءت متأخرة فانني متزوج .

- أعرف ذلك .. وزوجتك امرأة ظريفة ، وهى تحبك .

- وأنا أيضاً أحبها .

- يسرنى أن اسمعك تقول هذا .

قطب باتريك حاجبيه وقال :

- ولكن ماذا تقصد أن تقول يا مستر بوارو .

اضطجع الرجل القصير فى مقعده إلى الخلف وأطبق عينيه وقال :

- اننى أعرف النساء . إن فى مقدورهن أن يسممن حياة الرجال . إذا كان ولابد من مجيئك هنا يا مستر ريدفيرن ، فلماذا أتيت بزوجتك معك .

قال باتريك فى لهجة خشنة :

- اننى لا أفهمك .

- لو صح هذا فإنك تثير دهشتي عندئذ . ولكننى لن أزيد ، فأنا لست من الجنون لكى أجادل رجلاً عاشقاً ويكفينى أن أنصحه .

— ٥ —

غادر بوارو غرفة الطعام ، وتوقف بالبهو لحظة .

كان الهواء الرطب يدخل من الأبواب المفتوحة . وكان المطر قد انقطع ، وانقشعت السحب . وكانت الليلة جميلة . فخرج .

ووجد مدام ريدفيرن جالسة فى مقعدها المفضل ، على الشاطئ الصخرى فخاطبها قائلاً :

- ستصابين بالبرد . ما كان يجب أن تبقى هنا . من المؤكد انك ستصابين بالزكام .

قالت :

- ان لدى مناعة ضد البرد .

- اصغى إلى . لقد أمطرت السماء طوال اليوم ، وعصفت الرياح ، وتلبدت السماء بالغيوم ، . أما الآن فالليلة جميلة ، والسماء صافية ، تسطع فيها النجوم .. وهذه هى صورة الحياة .

قالت فى صوت خافت وفى غضب مكبوت :

- هل تعرف ما الذى يثير حنقى هنا أكثر من أى شئ آخر يا مستر بوارو ؟

- كلا يا سيدتى .

- أعلم اذن انه رثاء الناس وشفقتهم . هل تظن اننى لا أدرى بما يدور حولى واننى لا أرى شيئاً ؟ .. إن الناس يقولون : مسكينة مدام ريدفيرن .. أنا لست مسكينة . انهم يقولون ذلك مشفقين بى .. ، ولكننى لا أريد شفقتهم هذه ... لا أريدها

حقاً .

بسط بوارو منديله في عناية فوق المقعد ثم جلس وقال :

- انك محقة في هذا ...

- ان هذه المرأة ...

وأمسكت ، ولم تستطع المزيد . وإذ رأى بوارو ذلك قال:

- هل تسمحين أن أقول لك شيئاً يا سيدتي ؟ . هناك حقيقة معروفة ، وقد أثبتت الأيام صحتها . أن النساء اللاتي من نوع أرلينا ستيورات لا أهمية لهن فإن انتصارهن مؤقت وسريع الزوال. والمرأة التي تعرف قيمتها حقاً يجب أن يكون لها قلب ، وان تكون ذكية .

- وهل تظن أن الرجال يهتمون بذلك ؟

- بل انني واثق من ذلك . وواثق من أن زوجك يحبك ، وهذا واضح من نظرته إليك .

أغرورقت عيناها بالدموع فجأة ، وألقت برأسها على كتف بوارو ، وقالت وهي تنشج :

- لم أعد أستطيع .. لم أعد أستطيع .

ربت بوارو على ذراعها في رفق وقال :

- اصبری أیتها السیدة الصغیرة .. اصبری . اصبری .

وتمالكت وجففت عينيها بمنديلها وقالت في هدوء .

- اننى أحسن الآن . لقد مرت الأزمة . وأرجو أن تتركنى... فاننى أحب أن أبقى وحدى .

نهض بوارو ، وابتعد في طريقه إلى الفندق . بعد أن حياها . وكان قد وصل تقريباً عندما سمع أصواتاً قريبة فى الناحية الأخرى من السياج الذى يحد الطريق .

وتوقف . ومن خلال فتحة بين الأغصان رأى أرلينا مارشال ، وبجوارها باتريك ريدفيرن .

وكان يتكلم وفى صوته رنة كبيرة من الانفعال ويقول :

- أرلينا . اننى أحبك . وحبك يطير عقلى . قولى لى انك تحبيننى قليلاً .. قولى لى ذلك .

ونظر بوارو إلى وجه أرلينا . كانت ترتسم عليه دلائل السعادة التامة ... سعادة بهيمية أكثر منها إنسانية ، وقالت فى وله :

- طبعاً أيها المجنون الكبير .. اننى أحبك . وأنت تعرف ذلك .

ولم يشأ بوارو أن يسمع المزيد هذه المرة فاستأنف السير . ولم يلبث أن لحق به شخص ... ولم يكن غير الكابتن مارشال . وقال هذا الأخير وهو ينظر إلى السماء :

- ليلة جميلة . يخيل لى أن الجو سيكون جميلاً غداً .

* * * * *

الفصل الرابع

- ١ -

طلع صباح اليوم الخامس والعشرين من أغسطس وكانت السماء صافية ليس فيها ضباب أو غيوم . كان يوماً يدفع أشد الناس كسلاً إلى مغادرة الفراش .

لهذا خرج الكثيرون من نزلاء فندق روجر المرح فى ذلك الصباح .

وكانت الساعة قد بلغت الثامنة عندما أمسكت ليندا عن المطالعة ، وألقت بكتابها على طاولة الزينة . وكان كتاباً صغيراً ضخماً مجلداً بالجلد .

ونظرت إلى صورتها فى المرآة . كانت متوترة الوجه . وجزت على شفتيها ، تمتمت :

- لابد أن أفعل هذا ، وسأفعله .

ونضت عنها بيجامتها ، وأرتدت المايوه ، ثم ألقت الروب فوق كتفيها ، ولبست شبشبها ، وخرجت . وفيما هى تهبط الدرجات الأمامية للفندق ، والمؤدية إلى الشاطئ التقت بأبيها ، وكان عائداً من البحر فقال :

- هل صحوت ؟ ... هل ستستحمين ؟

وأومأت له برأسها بالإيجاب . ولكنها بدلاً من أن تهبط إلى الشاطئ الصخرى ، انعطفت إلى اليسار ومشت بجوار الفندق ، لكى تصل إلى الطريق الصغير المؤدى إلى السد الذى يربط الجزيرة بالأرض . وكان البحر مرتفعاً ، واختفى السد تحت الماء ، ولكن القارب المخصص لنزلاء الفندق كان مكانه ، فوثبت إليه وفكت الحبل الذي يربطه بالمرساة ، ثم راحت تجدف .

وعندما بلغت الشاطئ الآخر ، صعدت المنحدر الصغير ، ومضت إلى المحل الصغير ، وكان قد فتح أبوابه منذ لحظات، وقالت لها صاحبة المحل :

- انك مبكرة جداً يا آنسة .

ودست الفتاة يدها في جيب الروب لكى تبحث عن نقودها .

- ٢ -

وعندما عادت ليندا إلى غرفتها وجدت فيها كريستين ريدفيرن ، وبادرتها المرأة قائلة :

- آه . كنت أقول لنفسى أنه لا يمكن أن تكونى قد استيقظت

مبكرة هكذا .

قالت ليندا :

- انني ذهبت لكي أستحم .

ولحظت كريستين أن الفتاة تمسك في يدها ربطة فقالت :

- آه .. هل أقبل الساعي ؟

واضطرم وجه ليندا ، وارتبكت ، وأفلتت منها الربطة فوقعت على الأرض ، وانفتحت . وسألتها كريستين :

- لماذا اشتريت هذه الشموع بحق الشيطان ؟

ولحسن الحظ أنها ألقت السؤال ولم تنتظر له رداً ، فقد أردفت تقول قبل أن تتمكن ليندا من الإجابة :

- أتيت لكي أسألك إذا كان يروقك أن ترافقيني إلى صخرة النورس ؟ انني سأذهب لكي أرسم هناك .

أسرعت ليندا بالقبول . وكان قد سبق أن رافقتها في الأيام السابقة . وكانت كريستين فنانة متوسطة ، ولكن الفتاة أحبت صحبتها ، لأنها كانت ترسم في صمت ، ولا تتكلم إلا قليلاً . وكانت ليندا تحب الوحدة ، ولكن الزمالة الصامتة كانت تطيب لها ، ولم تكن تشك أبداً في أن رباطا من الود قائم على الحقد

المشترك يربط بين قلبيهما .

قالت كريستين :

- اننى سألعب التنس ظهر اليوم ، ومن الأوفق أن نمضى إلى صخرة النورس فى وقت مبكر ، ما رأيك فى العاشرة والنصف .

- اتفقنا . سأنتظرك فى البهو اذن .

- ٣ -

تناولت روزاموند دارنلى طعام الإفطار فى وقت متأخر ، وعندما خرجت من غرفة الطعام اصطدمت ليندا بها ، وكانت تهبط السلم مسرعة ؟

واعتذرت الفتاة لها فقالت روزاموند :

- يوم جميل . أليس كذلك ؟ ..

لا أكاد أصدق هذا ، بعد يوم الأمس العاصف .

قالت ليندا :

- هذا صحيح . اننى ذاهبة إلى صخرة النورس مع مدام ريدفيرن . وقد تواعدنا على اللقاء فى العاشرة والنصف ، ويبدو اننى تأخرت .

- أبداً . مازال أمامك خمس دقائق .

- آه . هذا أفضل . لم لا تأتين معنا ؟ .. ان صخرة النورس مكان رائع وهادئ .

- وددت ذلك ، ولكن لدى عمل آخر هذا الصباح

وهبطت مدام ريدفيرن السلم فى هذه اللحظة ، وكانت ترتدى بيجامة للبلاج واسعة بصورة غريبة خضراء اللون ، بزهور صفراء .

وأحست روزاموند برغبة ملحة فى أن تقول لها أن اللونين الأخضر والأصفر لا ينسجمان مع بشرتها السمراء ، ولكنها تمالكت وقالت فى صوت مرتفع :

- إلى الملتقى . استمتعا بوقتكما جيداً . أما أنا فسأمضى لكى أقرأ فوق الصخرة المشمسة .

- ٤ -

تناول بوارو إفطاره فى غرفته كعادته . وفى الساعة العاشرة هبط إلى البلاج ، ولم يكن به أحد فيما عدا أرلينا مارشال .

كانت ترتدى المايوه الأبيض والقبعة العريضة الخضراء ، وتحاول

أن تنزل إلى البحر عوامة صغيرة بيضاء . وخف بوارو إلى مساعدتها معرضاً حذاءه الأبيض للبلل . وشكرته بابتسامة ساحرة . وبينما كانت العوامة تبتعد بها صاحت به قائلة :

- مستر بوارو .. هل أستطيع أن أطلب منك معروفاً ؟

- ما عليك إلا أن تأمرى يا سيدتى .

- لا تقل لأحد إلى أين أنا ذاهبة ، فإننى أريد أن أخلو بنفسى .

ورمته بابتسامة أخيرة وابتعدت وهى تجدف فى قوة وعاد بوارو إلى البلاج وهو يقول :

- عجباً . هذا شئ ما كنت لأتوقعه .

ذلك أنه تعذر عليه أن يعترف أن أرلينا تريد أن تخلو بنفسها حقاً ، حتى ولو مرة واحدة فى حياتها . ثم انه كان يعرف الطبيعة البشرية بما يكفى لكى لا ينخدع .. كان يعرف أنها ذاهبة للقاء رجل ، وكان يعرف من هو .

ولكنه كان مخطئاً هذه المرة ، لأن العوامة ما كادت تختفى عن الأنظار حتى ظهر ريدفيرن على البلاج ، وتبعه كينث مارشال بعد لحظات .

وخاطبه مارشال قائلاً : صباح الخير يا بوارو . ألم تر زوجتى ؟

وكان بوارو دبلوماسياً فى رده إذ قال : أتكون مدام مارشال قد بكرت فى النهوض ؟

قال مارشال :- انها ليست في غرفتها على كل حال .

ونظر إلى السماء مستطلعاً ثم قال :- هذا يوم جميل حقاً . سأستحم الآن حالاً ثم أمضي لكتابة خطاباتي على الآلة الكاتبة .

وردد باتريك ريدفيرن البصر حوله ، فاحصاً ، ثم جلس بجوار بوارو ، وأدرك هذا الأخير أنه ينتظر حبيبة فؤاده ، سأله بعد لحظة :

- ومدام ريدفيرن ؟ .. ألم تستيقظ بعد ؟

أجابه باتريك :- بل استيقظت ، ومضت إلى صخرة النورس لكى ترسم .

كان وجيزاً فى رده . وكان من الواضح أن ذهنه مشغول بشئ آخر . وأخذت لهفته تزداد كلما مر الوقت ، وكان يلتفت فى كل مرة يسمع فيها وقع أقدام لكى يرى من القادم من الفندق .

وفى كل مرة كانت تظهر عليه أمارات الخيبة والضيق .

وكان مستر جاردنر وزوجته أول من أقبل . ثم جاءت الآنسة بريوستر بعدهما . وجلست مدام جاردنر ، وراحت تتكلم على الفور ، وهى تغزل الصوف ، فقالت :

- ان الشاطئ يبدو شاغراً اليوم يا مستر بوارو ، فأين ذهب الناس ؟

أجابها بوارو بأن آل ماسترمان وآل كوان وأولادهم خرجوا للنزهة فى البحر طوال اليوم ، فقالت :

- آه . ان هذا يفسر كل شئ . ان الشاطئ هادئ ، وليس هناك غير مستحم واحد ، وهو الكابتن مارشال .

وخرج مارشال من الماء ، وأقبل نحوهم والمنشفة فى يده وقال:- ان البحر جميل اليوم ، ولولا أن لدى عملاً لبقيت فيه وقتاً أطول .

- وماذا فعلت بابنتك هذا الصباح يا كابتن ؟

أجاب مارشال :- ليندا ؟ .. لا أدرى أين هى . أظن أنها فى مكان ما من الجزيرة .

- هل تعرف يا كابتن أن هذه الفتاة لا تبدو فى صحة جيدة . لكأننى بها لا تأكل كفايتها ، وبحاجة إلى الحب والعطف .

أما باتريك ريدفيرن فقد بدا أنه لا يفكر فى الاستحمام وبقى مكانه صامتاً متجهم الوجه .

وعلى عكسه كانت الآنسة بريوستر يطفح وجهها بشراً وسروراً. وسألها بوارو إن كانت تنوى أن تستحم فأجابت :

- اننى استحممت صباح اليوم . وعندما هبطت إلى البلاج ألقى بعضهم بزجاجة فارغة من إحدى النوافذ كادت تقع على رأسى .

قالت مدام جاردنر :- هذا شئ لا ينبغى أن يحدث حقاً . اننى أتذكر أن صديقاً لى أصيب بجرح خطير ، فقد كان يسير فى هدوء عندما وقعت على رأسه فرشة أسنان من الطابق السابع والثلاثين . وقد كانت إصابته خطيرة حقاً ، وقبض تعويضاً كبيراً .

وأخذت تبحث فى سلتها فى اهتمام ثم قالت :- أوديل .. يبدو أننى نسيت لفيفة الصوف الحمراء . انها فى الدرج الثانى أو الثالث بطاولة الزينة .

قال مستر أوديل :- حسناً يا حبيبتى .

ونهض ، ومضى إلى الفندق . وطرقت مدام جاردنر موضوعاً

آخر فقالت :

- منذ أيام وأنا أتساءل إلى أين نسير ، وإلى أين تؤدى بنا كل هذه الاختراعات .. هذه الموجات الكهربية اللاسلكية التى تجرى فى الجو ؟ أليست هى السبب فى عصبيتنا هذه؟ .. من رأيى أن ساعة ظهور المسيح الجديد قد حانت . هل حدث لك أن اهتممت بنبؤات الأهرامات يا مستر بوارو ؟

- الواقع لا .

- خسارة ، لأنها نبؤات غاية فى الغرابة . ان موسكو على بعد ألف ميل شمالاً .. لا أدرى اسم المدينة بالضبط ، ولكن أظن انها نينيف ، وهذا أمر عجيب . ارسم الأهرامات دائرة لها ألف ميل تجد العجب .. ويجب أن نعترف أن أهالى مصر القدامى كانت لديهم معلومات لا ندرى عنها شيئاً ، وحيث انه لا يحتمل أن يكونوا قد اكتشفوها وحدهم فإننا نتساءل من أين أو كيف جاءتهم ؟

وسكتت وهى تنتظر تأويلاً من الآنسة بريوستر أو من مستر بوارو . ولكن أحداً منهما لم يتكلم . وكان بوارو ينظر فى حزن إلى حذائه المبتل . وانحنت الآنسة بريوستر نحوه

وقالت :

- و «فاتنتنا» يا مست بوارو ؟ .. أين ذهبت هذا الصباح ؟ .. انها تأخرت .

ورفعت مدام جاردنر عينيها عن صوفها لحظة ، ونظرت إلى باتريك ريدفيرن ، وكان قد ازداد تجهماً ، ونهض ، وراح يتمشى على الشاطئ . وقالت تحدث نفسها :

- انه يبدو شرساً .

ثم أردفت تقول في صوت مسموع :- ان كل هذه القصة حزينة جداً ، وانني أتساءل ، ما رأى الكابتن مارشال . انه رجل ظريف جداً ، ومتحفظ جداً ، ولا يمكن أن ندرى ماذا يدور في رأسه .

وراح باتريك يمشى جيئة وذهاباً على الشاطئ فتمتمت :- كأنه نمر حبيس في قفص .

وأخذ الثلاثة ينظرون إليه وهو يروح ويجيئ . وساء ذلك منهم ، وازداد انفعاله ، ولم يتكلم أحد حتى عاد مستر جاردنر ، ومعه لفيفة من الصوف الأحمر فقالت له زوجته :

- ولماذا تأخرت هكذا .

أجاب : اننى آسف يا حبيبتى ، ولكنها لم تكن فى طاولة الزينة ، وإنما فى الدولاب .

- عجباً أكاد أقسم بأننى وضعتها فى الدرج الثانى من طاولة الزينة .. إن ذاكرتى أصبحت تخوننى هذه الأيام .

— ٥ —

بعد خمس دقائق سأل باتريك ريدفيرن الآنسة بريوستر إذا لم يكن لديها مانع فى أن يرافقها فى نزهتها التى تقوم بها كل يوم فى قاربها ، فقبلت بكل سرور . وعندئذ قال لها :

- أقترح عليك اذن أن نقوم بجولة حول الجزيرة .

- وهل يسمح لنا الوقت بذلك ؟

وألقت نظرة إلى ساعتها ثم أردفت :- يمكننا أن نحاول ، فالساعة مازالت الحادية عشرة والنصف . ولكن يجب أن ننصرف على الفور .

وهبطا إلى الشاطئ معاً . وأخذ باتريك المجدافين ، وكان تجديفه قوياً فانساب القارب فوق سطح الماء مسرعاً . وضحكت اميلى وقالت :

- المهم أن نعرف هل يمكنك الاحتفاظ بهذه السرعة ؟

وكان مزاجه قد اعتدل ، فضحك هو الآخر وقال :- ستصاب يدى ببعض الفقاعات طبعاً ، ولكن لا أهمية لهذا . ما أجمله يوم! .. أنني أتساءل هل هناك أحد اليوم فوق الصخرة المشمسة .

ولم يلبث أن بدا لهما البلاج ، خلف الشاطئ الصخرى فقال :- آه . نعم . اننى أرى مظلة ... ترى .. من يمكن أن يكون هذا ؟

قالت اميلى :- لا تجهد نفسك .. انها الآنسة دارنلى . اننى أعرف مظلتها اليابانية .

ومر أمام البلاج ، وراح باتريك ينظر إلى كل مكان فيه وهو مستمر فى التجديف . وقالت الآنسة بريوستر تحدث نفسها :

- انه يبحث عن أرلينا مارشال ، ولهذا السبب جاء معى . ولم يرها أحد صباح اليوم ، وهو يتساءل أين ذهبت ، ولعلها تعمدت ألا تظهر ، وهى حيلة قديمة لكى تستثيره أكثر .

ودارا بالشاطئ حتى بلغا خليج الشياطين ، وهو مكان يحب نزلاء فندق روجر المرح تناول الشاى فيه فى الأصيل ، ولكن ندر أن يؤمه أحد فى الصباح .

ومع ذلك فقد كان هناك بعضهم فى ذلك الصباح . وقال

باتريك فى صوت حاول أن يبدو غير مكترث :

- ترى من هذا الذى هناك ؟

قالت اميلى بريوستر فى شئ من الحدة : يخيل لى أنها مدام مارشال .

- هذا صحيح إنها هى .

وفى نفس الوقت راح يجدف نحو البلاج .

واحتجت اميلى ، ولكنه رد عليها بأن أمامهما الوقت الكافى. وحدق فى وجهها ، وكأن فى عينيه شبه توسل . وكأن يبدو تعيساً بحيث لم تجد من نفسها الشجاعة لكى تجادله . وتمتمت تحدث نفسها :

- يا للمسكين ! .. انه مجنون بها تماماً .

واقترب القارب من البلاج سريعاً . وكانت أرلينا مارشال راقدة فوق الرمال ، وظهرها إلى السماء ، باسطة ذراعيها . وكانت عوامتها البيضاء على بعد خطوات .

وأثار شئ ما حيرة الآنسة بريوستر ، فقد كان فى المنظر الذى يطالع عينيها شئ غير عادى لم تستطع أن تحدده . ولكنها لم تلبث أن أدركت ..

لم يكن فى مسلك أرلينا أية غرابة ، فقد تمددت كثيراً على هذه الصورة ، فوق البلاج ، أمام الفندق ، معرضة جسدها الجميل الأسمر لأشعة الشمس ، تحمى رأسها وعنقها بقبعتها العريضة .

ولكن الشمس لم تكن ساطعة فى خليج الشياطين ، ولم يكن من المتوقع أن تسطع إلا بعد ساعات عديدة .

وأحسست اميلى بالقلق فجأة فى حين نادى باتريك أرلينا . ولكن هذه الأخيرة لم ترد .

ووثبا معاً من القارب ، وجراه إلى الشاطئ ، ثم أسرعا نحو الجسد المدد بجوار الصخرة .

وكان باتريك أسبق من اميلى فى الوصول إليه ، ورأت كما لو كانت فى حلم ، أطرافها السمراء والمايوه المقور من الخلف والخصلات الحمراء المشوبه بالسمرة التى تظهر من تحت القبعة .

ولحظت الوضع الغريب لأحد ذراعيها ، وأدركت على الفور أن هذا الجسد لم تتمدد صاحبته عن اختيار ، وإنما وضعه أحدهم فى هذا الوضع بالذات .

وسمعت باتريك ينطق بكلمات لم تدر لها معنى ، ورأته يجثو ويلمس ذراعاً ويداً ثم يقول فى همس «انها ماتت» .

ورفع القبعة العريضة شيئاً ونظر إلى عنقها ثم قال :– ياالهى . انها ماتت .. لقد خنقها بعضهم .

– ٦ –

ومضت لحظة بدا لهما فيها أن الوقت قد توقف عن سيره، وأحست اميلي بأنها ليست فى دنيا الواقع ، وسمعت نفسها تقول:– يجب أن لا نلمس شيئاً إلى أن يأتى البوليس . وأجابها باتريك فى صوت آلى : طبعاً ، طبعاً .

وقال أخيراً :

– من الذى فعل هذا ؟ .. من ؟ .. لا يمكن أن تكون قد قتلت . هذا غير ممكن .. لو أضع يدي على الوغد الذى فعل بها هذا ! ...

وأحست احساساً مبهماً بالخطر . وتخيلت القاتل مختبئاً فى مكان ما على مقربة وقالت :

– يجب إبلاغ البوليس .

ثم أردفت بعد تردد يسير :

– ربما يجب على أحدنا أن يبقى بجوار الجثة .

قال باتريك :

- سأبقى أنا .

أحست اسيلى بالارتياح . لم تكن من هؤلاء الذين يخافون ، ومع ذلك فقد سرها أن لا تبقى بالبلاج ، مع قاتل، ربما لا يزال موجوداً في المكان . وقالت :

- حسناً سأمضى بأسرع ما يمكن . وسأمضى عن طريق البحر لأننى لا أريد صعود هذا السلم . سأمضى إلى بوليس ليذركومب. رأساً .

قال فى شرود :

- نعم . نعم . افعلى ما يبدو لك الأفضل .

وبينما كانت تجدف فى قوة ، وتبتعد عن الشاطئ ، رأت باتريك يجثو بجوار الجثة ، وقد دفن رأسه بين يديه . وكان بائساً بحيث رثت له . ومع ذلك فقد بدا لها أن ما حدث أمر غير مؤسف حتماً ، وفكرت قائلة :

- أظن أن هذا خير له ولزوجته وللفتاة . ولكنه لا يرى الأمور بهذه الطريقة طبعاً .

* * * * *

الفصل الخامس

\- ١ -

وقف المفتش كولجيت ينتظر حتى يفرغ الطبيب الشرعى من فحص الجثة ، فى حين وقف باتريك ريدفيرن واميلى بريوستر على حدة .

واعتدل الطبيب فى حركة نشيطة وقال :

\- جريمة بشعة . خنقتها يدان قويتان . ويبدو أنها لم تقاوم اطلاقاً ، مما يدل على أن القاتل أخذها على غرة .

وسأله المفتش :

\- ومتى حدثت الوفاة ؟

قال الطبيب فى شئ من الاستياء :

\- لا يمكن التأكد من ذلك يجب أن نعرف كل شئ عن القتيلة أولاً ، فإن عوامل كثيراً تدخل فى الحسبان .. ان الساعة الآن الواحدة إلا الربع ... متى اكتشفت الجثة .

رد باتريك على السؤال فقال :

\- قبل الظهر بقليل . هذا كل ما أستطيع قوله .

وقالت اميلى بريوستر :

- كانت الساعة الثانية عشرة إلا الربع بالضبط .

- وكم كانت الساعة عندما رأيتما الجثة ، وأنتما فى القارب ؟

- كان ذلك قبل أن نصل إلى الشاطئ بنحو خمس أو ست دقائق . أليس كذلك يا ريدفيرن .

أجاب هذا الأخير فى صوت واهن :

- نعم . هو ذلك .

واقترب الدكتور نيزدون من المفتش وسأله إن كان ريدفيرن هو الزوج ، وقال عندما أخبره المفتش :

- خيل لى أنه زوج القتيلة ، فهو شديد الاضطراب .

ثم أردف يقول فى لهجة رسمية :

- لنقل أن الساعة كانت الثانية عشرة إلا الثلث إذن . ومهما يكن ، فلا يمكن أن تكون قتلت قبل ذلك بكثير . لنقل إذن بين الحادية عشرة أو الحادية عشرة إلا الربع على الأكثر ، والثانية عشرة إلا الربع .

أطبق المفتش مفكرته وقال :

- شكراً . سوف يساعدنا ذلك كثيراً ، لأن هذا التحديد لا

يترك لنا وقتاً كبيراً . ساعة على الأكثر .

وتحول إلى الآنسة بريوستر وقال :

- لنوجز معلوماتنا الآن . أنت الآنسة بريوستر ، وهذا السيد هو باتريك ريدفيرن ، وأنتما تقيمان فى فندق «روجر المرح» ، والقتيلة هى زوجة المدعو الكابتن مارشال ... حسناً. لا يبقى أمامنا الآن إلا أن نذهب إلى الفندق .

واستدعى شرطياً وقال له :

- ابق هنا ، ولا تدع أحداً يقترب من هذا المكان . وسأبعث فيليب ليتناوب الحراسة معك .

- ٢ -

صاح الكولونل ويستون :

- عجباً !... من أرى ... بوارو ... هذه مفاجأة مدهشة حقاً !

قال بوارو :

- اننا لم نلتق منذ سنوات ، وبالتحديد منذ قضية سنت لو .

وقال ويستون :

- اننى لم أنس ذلك . انك أدهشتنا جداً ، وسأتذكر دائماً الطريقة التى جلوت بها ذلك اللغز العجيب . آه . إن لك أساليب معوجة !

- اننى معك فى ذلك يا عزيزى الكولونل ، ولكنها أثبتت فاعليتها .

- ربما .. ولكن لا ريب اننا كنا سنصل إلى نفس الطريقة بالأساليب العادية .

قال بوارو بلهجة دبلوماسية :

- هذا جائز جداً .

- وها نحن نجد أنفسنا أمام جريمة أخرى . ألديك أية فكرة عنها ؟

أجاب بوارو :

- لا شئ بالتحديد ... ولكن يخيل لى أنها ستكون هامة .

- هل ستعاوننا ؟

- وهل تسمح لى بذلك ؟

- يسعدنى أن أعمل معك أيها الصديق العزيز . اننى لا أعلم عنها ما يكفى بعد لكى أقول لك إذا كانت ستكون من

اختصاص سكوتلانديارد أم لا . ولكن يبدو أنه لا يمكن البحث عن القاتل إلا فى دائرة محدودة ،ومن ناحية أخرى فإن كل الأشخاص المقيمين هنا من الغرباء عن المنطقة ، ولابد لنا أن نتحرى عنهم فى لندن ولكي نبدأ لا بدلنا أن نعرف من هو آخر شخص رأى أرلينا مارشال على قيد الحياة . إن الخادمة ذهبت إليها بطعام الإفطار فى الساعة التاسعة ، وفتاة الاستقبال رأتها تخرج من الفندق فى نحو العاشرة .

قال بوارو :

- لا ترهق نفسك فى هذه الناحية ، فإنه يخيل لى اننى الرجل الذى تبحث عنه .

- هل رأيتها فى هذا الصباح ؟ فى أية ساعة ! .

- فى الساعة العاشرة وخمس دقائق . كنت واقفاً على البلاج الخاص بالفندق ، وساعدتها فى دفع العوامة إلى الماء.

- وهل رحلت بها ؟

- نعـم .

- وحـدها ؟

- نعـم .

- ألديك فكرة عن المكان الذى ذهبت إليه ؟

- انها أخذت الطريق المؤدى إلى خليج الشياطين .

- وكم كانت الساعة عندئذ ؟

- كانت الساعة العاشرة والربع تقريباً ، عندما غابت عن نظرى .

- إن التوقيت يتوافق . بعد كم من الوقت تظن أنها وصلت إلى الخليج ؟

- أنا لست خبيراً فى هذه الشئون يا صديقى . فأنا لا أركب القارب ، ولا العوامة . ربما نصف ساعة .

- هذا ما خطر لى . وإذا كانت قد وصلت هناك فى الحادية عشرة إلا الربع ، فإن ساعاتنا تتطابق .

- فى أية ساعة حدد الطبيب الشرعى وقوع الموت ؟

- إن نيزدون رجل حريص لا يورط نفسه أبداً . الساعة الحادية عشرة إلا الربع على الأكثر .

قال بوارو :

- هناك نقطة يجب أن أذكرها لكم ، وهى أن مدام مارشال أوصتنى وهى راحلة أن لا أذكر لأى أحد اننى رأيتها .

قال ويستون مدهوشاً :

- هذا غريب .. هذه اشارة ، ألا ترى ذلك ؟

وراح الكولونل يفتل شاربه ثم قال أخيراً :

- قل لى يا بوارو ... انك خبير بالحياة وبالناس . إلى أى نوع تنتمى مدام مارشال ؟

ارتسمت ابتسامة خفيفة على شتفى بوارو وقال :

- ألم يقل لك أحد ذلك بعد ؟

- اننى أعرف ما تقول النساء عنها ، ولكننى شديد الحذر . أحقيقى ما يقولون ؟ وهل كان بينها وبين الشاب ريدفيرن شئ حقاً ؟

- أظن أنه يمكن أن نرد بالإيجاب دون تردد .

- وهل جاء إلى الجزيرة من أجلها ؟

- هناك أسباب تجعلنا نعتقد ذلك .

- والزوج ؟ ... هل كان يدرى بما بينهما ؟ ... ماذا كانت مشاعره نحو زوجته ؟

قال بوارو :

- من الصعب معرفة ما يدور فى رأس مستر مارشال أو ما

يحس به . انه رجل لا يفضى بما يعتمل فى نفسه .

– ولكن هذا لا يمنع من أن يحس وأن يشعر .

قال بوارو :

– هذا صحيح .

– ٣ –

بذل الكولونل ويستون كل جهده ولباقته لكى يستجوب مدام كاسل .

ومدام كاسل هى مديرة وصاحبة فندق «روجر المرح» ، وقد أبدت استياءها لوقوع الجريمة فى الجزيرة ، وخشيت أن تسئ إلى سمعة الفندق ، وذكرت أن الجزيرة لا يؤمها أحد من أهالى المناطق القريبة ، وأنها تقيم على حراستها حارسين لمنع الأجانب من الاختلاف إليها ، ولكن هذا لا يمنع من أن بعض الناس يتسللون إلى البلاج يوم الأحد ، ومهما يكن فقد أسفر استجواب الكولونل ويستون لها عن أن الجريمة لا يمكن أن تكون قد ارتكبها أحد من الخارج ، وأن القاتل واحد من المقيمين بالفندق .

وأجابت بأن لديها سبعة من الخدم .. ثلاثة من الشبان وأربع

سيدات ، وانهم جميعاً فوق الشبهات .

* * * * *

راح الكابتن مارشال يرد على الأسئلة التى تلقى عليه فى هدوء تام . كان وجهه متوتراً ، ولكن لم يكن يبدو عليه أى انفعال . كان رجلاً رزيناً ، جذاباً ، حلو السمات ، ذا عينين زرقاوين صافيتين .

قال الكلونل :

- اننى أفهم مدى فظاعة الضربة التى أصابك بها القدر ، وأرجو أن تفهم أننى أريد إلقاء الضوء على هذه الجريمة البشعة .

- اننى أفهم موقفك تماماً ، ويمكنك أن تسألنى ما تشاء.

- هل كانت مدام مارشال زوجتك الثانية ؟

- نعـم ...

- وهل تزوجتما منذ وقت طويل ؟

منذ أكثر من أربع سنوات بقليل .

- وماذا كانت مدام مارشال تدعى قبل الزواج ؟

- هيلينا ستارت ، وكانت معروفة فى المسرح باسم أرلينا

ستيوارت .

- هل كانت ممثلة ؟

- كانت تقوم بأدوار فى المسرحيات الاستعراضية والموزيكهول

- هل هجرت المسرح بعد الزواج ؟

- كلا . لم تهجر التمثيل إلا منذ سنة ونصف فحسب .

- وهل هجرته لسبب ما ؟

- كلا . لم يكن المسرح ليروق لها . هذا كل شئ .

- ألم تهجره تلبية لرغباتك ؟

- أبـداً ..

- ألم يضايقك أنها لم تهجر المسرح بعد زواجكما ؟

- كنت أفضل أن تهجره طبعاً . ولكننى لم أعلق على ذلك أهمية .

- ألم يقع بينكما أى خلاف فى هذه النقطة ؟

- أبداً . كان لزوجتى مطلق الحرية فى أن تفعل ما تريد ..

- وهل ... هل كنتما سعيدين ؟

- طبعاً .

وكانت لهجته جافة . وانتظر الكولونل ويستون لحظة ثم قال :

- كابتن مارشال . هل تشتبه فى أن أحداً بالذات قتل زوجتك ؟

وكان الرد فوريًا وحاسماً :

- كلا ...

- هل كان لها أعداء ؟

- ربما . وأرجو أن تفهمنى جيداً يا كولونل كانت أرلينا ممثلة وجميلة ، وهما سببان كافيان لكى يحسدها الكثيرات. كن يحسدنها على الأدوار التى كانت تقوم بها ، ويحسدنها على جمالها أيضاً . ولكن ليس معنى هذا أن تقدم احداهن على قتلها.

وتكلم بوارو لأول مرة فقال :

- معنى هذا انك تعتبر أن مدام مارشال لم يكن لها إلا أعداء من النساء ؟

- نعم .

سأله ويستون :

- ألا ترى أحداً يمكن أن يحقد عليها ؟

- كلا ..

- هل كان لها سابق معرفة بأى أحد من نزلاء الفندق ؟

- أظن أنها سبق ان التقت بمستر ريدفيرن في حفلة كوكتيل، وهو على ما أعلم الشخص الوحيد الذى سبق أن رأته ، قبل أن تأتى إلى الفندق .

تردد ويستون لحظة وهو يتساءل إذا كان يجب أن يستمر فى استجوابه فى هذه النقطة . ولكنه لم يلبث أن عدل عن ذلك وانتقل إلى نقطة أخرى .

فقال :

- نأتى الآن إلى صباح اليوم ... متى رأيت مدام مارشال لآخر مرة ؟

- اننى هبطت إلى غرفتها قبل أن أهبط لتناول الأفطار.

- معذرة ... هل تقيمان فى غرفتين منفصلتين ؟

- نعم .

- وفى أية ساعة دخلت غرفتها ؟

- كان ذلك فى نحو الساعة التاسعة ، وكانت تفض رسائلها .

- هل قالت لك شيئاً ؟

- لا شئ بالذات . تبادلنا تحية الصباح ، وقالت أن الطقس

جميل .

- هل بدت لك منفعلة أو مكتئبة ؟

- أبداً . كانت عادية تماماً .

سأله بوارو :

- ألم تشر إلى مضمون الرسائل التى كانت تفضها ؟

أجاب مارشال وعلى شفتيه شبه ابتسامة حزينة :

- بقدر ما أذكر ، قالت أنها كلها عبارة عن فواتير .

- هل كانت تتناول إفطارها فى الفراش ؟

- نعم . دائماً .

- وفى أية ساعة كانت تهبط فى العادة ؟

- بين العاشرة والنصف والحادية . وفى أغلب الأوقات ، فى الساعة الحادية عشرة .

عاد بوارو يقول :

- وإذا حدث وهبطت فى تمام العاشرة . فهل كان ذلك يثير دهشتك ؟

- طبعاً . فقد كان من النادر أن تهبط فى تلك الساعة .

- ومع ذلك ، فهذا ما فعلته صباح اليوم ، فلماذا ؟ ... هل

يمكن أن تفسر لنا ذلك ؟

أجاب مارشال فى هدوء تام :

- ليست لدى أية فكرة . لعلها أرادت أن تستمتع بهذا اليوم الجميل .

- ومتى تحققت من غيابها ؟

- بعد أن فرغت من تناول إفطارى ، فقد صعدت إليها . ودهشت إذ وجدت غرفتها شاغرة .

- وهبطت بعد ذلك إلى البلاج ، وسألتنى ان كنت قد رأيتها ؟

- هذا صحيح . وقد أجبتنى بالنفى .

لم ينطق بوارو وقال ويستون :

- وهل كنت تبحث عنها لسبب ما ؟

- كلا . أردت أن أعرف أين هى . ولا شئ أكثر ..

تنحنح الكولونل ويستون وقال :

- قلت لى منذ لحظة أن زوجتك كانت تعرف مستر ريدفيرن قبل قدومها ، فهل يمكنك أن تزودنى ببعض الإيضاحات فى هذا الصدد ؟

سأله مارشال :

- هل تسمح لى أن أدخن ؟

وفتش فى جيوبه ، ورأى أنه نسى غليونه ، وقبل سيجارة من بوارو وأشعلها ثم قال :

- قالت لى زوجتى أنها التقت به فى إحدى الحفلات .

قال ويستون :

- ومع ذلك فيبدو أنهما كانا وثيقى الصلة ؟

قال مارشال فى لهجة حازمة :

- يبدو ؟ ... هل أستطيع أن أفهم علام تبنى احساسك هذا ؟

- لنقل إذا شئت أنها اشاعة تدور فى الفندق .

نظر كينث مارشال إلى بوارو معاتباً وقال :

- ان الاشاعات التى تدور فى الفنادق تكون عادة أكاذيب مبتذلة .

- هذا صحيح . ومع ذلك فإن تصرفات مستر ريدفيرن ومدام مارشال كانت تؤيد هذه الشائعات ، فقد كانا يقضيان كل أوقاتهما معاً .

- هذا جائز . ولكننى لم ألحظ ذلك .

- معذرة يا كابتن ، ولكن لابد لى أن ألقى هذا السؤال. ألم تستغرب صداقة زوجتك لمستر ريدفيرن هذا ؟

- لم يكن من عادتى أن أنتقد تصرفات أرلينا .

- ألم توجه إليها أية ملاحظة فى هذا الصدد ؟

- كلا طبعاً .

- ألم تكن تخشى أن تثير علاقة زوجتك ومستر ريدفيرن أية فضيحة ؟

قال كينث مارشال فى برود :

- اننى لا أهتم إلا بما يعنينى ، وأتمنى أن يحذو الجميع حذوى . اننى لا أهتم بثرثرة الناس .

- ألم تكن تعترض على أعجاب مستر ريدفيرن بزوجتك .

- أبداً . فقد كان هناك كثيرون فى مثل حالته . وأعود فأقول لك أن أرلينا كانت جميلة جداً .

- ألم يبد لك أبداً أن هذه الصداقة كانت أكثر من اللازم.

- كلا ... كل ما أستطيع أن أقول لك هو أنه لم يخطر لى ذلك قط .

- وإذا جاء أحد الشهود وأكد أن العلاقة التى كانت بين

زوجتك ومستر ريدفيرن كانت أكثر من علاقة عادية ؟

زال الجمود من عينى مارشال . ومرة أخرى نظر إلى بوارو فى عداء وازدراء ، ثم قال :

- إذا أردت أن تصدق هذه الاشاعات فصدقها . ان زوجتى ماتت ولن تستطع الدفاع عن نفسها .

- أتعنى أنك لا تصدقها .

- كلا . وأشعر أنك بعيد عن القضية . انك جالس تلقى على السؤال تلو السؤال فى أشياء لا دخل لها بمقتل زوجتى . أن أرلينا قتلت وهذه حقيقة لا يجب أن نبتعد عنها .

وقبل أن يتمكن ويستون من الرد تدخل بوارو وقال :

- انك لا تفهمنا يا كابتن مارشال . لا يمكننا أن نعتبر أن جريمة القتل حادث عادى . ان جريمة القتل لها تفسيرات كثيرة ، ولكنها تدور حول طباع القتيل وزملائه .. انه قتل لأنه فعل هذا أو ذاك ... وطالما لم نعرف حقيقة شخصية أرلينا مارشال فاننا لن نستطيع أن نعرف أى نوع من الرجال استطاع أن يقتلها . وهذا هو سبب إلقاء كل هذه الأسئلة عليك .

ولكنك حتى هذه اللحظة لم تخبرنا بأكثر مما يعرفه الجميع أى

أنها جميلة ، وأن الجميع يعجبون بها . لم تقل لنا أى شئ آخر .

هز كينث مارشال كتفيه ونظر إلى ويستون وقال له :

- هل هناك شئ آخر أستطيع أن أخبركم به ؟

- طبعاً يا كابتن . أريد أن أعرف حركاتك صباح اليوم :

وكان مارشال ينتظر هذا السؤال منذ البداية لأنه أسرع يقول :

- اننى تناولت طعام الإفطار فى غرفة الطعام فى نحو الساعة التاسعة كالمعتاد . وبعد ذلك قرأت الجرائد ثم صعدت إلى غرفة زوجتى ، ولم أجدها كما قلت لكم ، فذهبت إلى البلاج ، ورأيت مستر بوارو ، وسألته إذا كان قد رأى أرلينا . واستحممت ثم عدت إلى الفندق فى الساعة الحادية عشرة إلا الثلث . وصعدت إلى غرفتى ، وكانت الخادمة لم تفرغ من تنسيقها بعد ، فطلبت منها أن تسرع لأننى كنت أريد أن أكتب بعض بعض الخطابات على الآلة الكاتبة ، وهبطت إلى البار ، وتبادلت بضع كلمات مع الساقى ثم عدت إلى غرفتى فى الساعة الحادية عشرة إلا عشر دقائق ، وظللت أكتب على الآلة الكاتبة حتى الثانية عشرة إلا عشر دقائق . واستبدلت ثيابى بثياب التنس بعد ذلك لأنه كان يجب أن نلعب فى الساعة الثانية عشر .

- أنت ومن ؟

- أنا ومستر جاردنر ، ومدام ريدفيرن والآنسة دارنلى . وفى ملعب التنس وجدت الآنسة دارنلى ومستر جاردنر ، أما مدام ريدفيرن فقد جاءت بعد بضع دقائق ، ولعبنا ساعة ، وعندما عدنا إلى الفندق .. سمعت النبأ الفظيع .

- أشكرك يا كابتن مارشال . هل أستطيع أن أسأل لمجرد الشكليات ، إذا كان هناك من يشهد بأنك قضيت فى غرفتك ساعة من الساعة الحادية عشرة إلا عشر دقائق حتى الثانية عشرة إلا عشر دقائق .

قال مارشال وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة :

- لعلك تظن أننى قتلت زوجتى . كانت الخادمة تقوم بترتيب الغرف ، وقد سمعت صوت الآلة الكاتبة . ومن ناحية أخرى هناك الخطابات التى كتبتها ، فما زلت احتفظ بها فى جيبى ، فقد نسيت فى اضطرابى ، أن ألقيها فى صندوق الخطابات .

وأخرج من جيبه ثلاثة خطابات لا تحمل أية طوابع بعد واستطرد :

- انها خطابات خاصة ، ولكن أظن اننى أستطيع ان اعتمد على كتمان رجالك . ان فيها عدة كشوف وملاحظات مالية ،

وأظن انك إذا كلفت أحد رجالك بأن يتحقق منها ، فلابد له من ساعة لكى يفرغ من ذلك .

قال الكولونل ويستون :

- حسناً . وأرجو أن تفهم اننا لا نشتبه فيك على الإطلاق ، ولكن يجب أن نعرف حركات وسكنات نزلاء الفندق ما بين الحادية عشر إلا الربع والثانية عشرة إلا الثلث. وثمة شئ آخر الآن . هل تعرف إذا كانت زوجتك قد تصرفت فى أموالها ؟

- لا أظن انها كتبت وصية .

- هل أنت واثق ؟

- يمكنك أن تتصل بمكتب المحاماة الذى يهتم بشئونها لكى تتأكد من ذلك . انه مكتب تاركيت وماركيت وابلتون، بشارع بدنورد .

- إذا لم تكن تكتب وصية فأنت الذى ترثها اذن بصفتك زوجها .

- أظن ذلك .

- ألم يكن لها أهل أو أقارب ؟

- لا أظن . انها لم تتحدث عنهم أبداً ، وكل ما أعرف أن

أباها وأمها ماتا وهي طفلة ، وانه لم يكن لها أخوة أو أخوات .

- ولعلها فوق ذلك لم تترك شيئاً ذا بال .

قال كينث مارشال في برود :

- بل على العكس ، فمنذ سنتين مات سير روبرت ارسكين ، وكان صديقاً حميماً لها ، وأوصى لها قبل أن يموت بأكبر جزء من ثروته ... نحو خمسين ألف جنيه على ما أظن .

وكان المفتش كولجيت لم يفتح فمه طوال هذه المدة فبدا عليه انه قد صحا فجأة وقال :

- اذن كانت زوجتك غنية حقاً يا كابتن مارشال . فكيف لم تكتب وصية في هذه الحالة .

- كانت تؤمن بالخرافات . وأنصحك أن تلجأ إلى محاميها لمعرفة ذلك .وخيم صمت طويل قطعه ويستون أخيراً قائلاً :

- أرجو أن تتقبل يا كابتن خالص تعزياتي .

- ٥ -

تبادل الرجال الثلاثة النظر بعد إنصراف الكابتن مارشال وقال ويستون :

- ما أعجب هذا الرجل .. انه كتوم ، ولا يمكن أن نعرف ماذا يدور في رأسه .. لقد عرف كيف يختار دوره .. انه لم ير شيئاً ، ولم يسمع شيئاً ، ولا يعرف شيئاً . وقال كولجيت :

- إن لديه من الأسباب ما يحدوه إلى إرتكاب الجريمة على كل حال . فأمامنا الغيرة من ناحية ، والمال من الناحية الأخرى . إن الزوج هو المشبوه طبعاً ، وهو الذى يجب أن تتجه إليه شبهاتنا ، على كل حال ، قتل غيره . وإذا ثبت أنه كان على علم بالعلاقة التى كانت بين زوجته وبين ذلك الرجل .

قال بوارو :

- أظن أنه كان على علم بها .

- وما الذى يحملك على هذا الاعتقاد ؟

- كنت قد قضيت بعض الوقت فى الحديث مع مدام ريدفيرن أمس ، وعندما عدت إلى الفندق أبصرت مدام مارشال ومستر ريدفيرن . وبعد دقيقتين لحق بى مارشال ، ولكنه لم يقل شيئاً . ولكننى رأيت فى إصفرار وجهه ما أكد لى أنه يعرف بما بينهما . بيد أن وجوده فى غرفته أثناء ارتكاب الجريمة ينفى عنه التهمة .

ضحك ويستون ضحكة كبيرة وقال :

- أتعني ادعاءه بأنه كان يكتب خطاباته على الآلة الكاتبة . وهل هذا دليل نفى ؟ ... ما رأيك يا كولجيت ؟ أجاب المفتش :

- انه دليل نفى لا يروق لى طبعاً . ولكن إذا أكدت الخادمة أنه بقى فى غرفته طوال هذه المدة فلابد أن نأخذ به ، وأن نوجد أبحاثنا وجهة أخرى .

قال ويستون :

- وجهة أخرى ؟ .. ولكن أين ؟

- ٦ -

وحملهم السؤال على أن يلزموا الصمت بضع لحظات . وكان كولجيت أول من تكلم فقال :-

- يمكن أن نلخص المسألة هكذا . هل أقبل القاتل من الخارج أم أنه من نزلاء الفندق ؟ .. من رأيى أنه من نزلاء الفندق ... والآن ، لنبحث عن الدافع . هناك المال أولاً ، والشخص الوحيد الذى يستفيد من موت السيدة هو زوجها ، أو هذا ما يبدو على الأقل .. والدوافع الأخرى المحتملة ؟ .. هناك الغيرة ، ولكن الزوج لا يريد أن يعترف بأن لزوجته أعداء ... أعنى أعداء

حقيقيين . وهذه نقطة لا أوافقه عليها ... إن امرأة كزوجته لابد أن يكون لها أعداء كثيرون .

- ليس هناك أى شك فى هذا . كان هناك أناس كثيرون يكرهون أرلينا مارشال . ولكن من رأيى أن معرفتهم لن تقدمنا فى شئ ، لأن كل الذين كانوا يكرهونها من النساء . ومن المحال أن تكون الجريمة قد ارتكبتها امرأة . ماذا يقول التقرير الطبى ؟

زمجر ويستون وقال :

- ان نيزدون يكاد يكون واثقاً أن القاتل رجل ، فقد قتلتها يدان قويتان ضخمتان .

* * * * *

الفصل السادس

- ١ -

راح الكولونل ويستون يقرأ فى صوت مسموع الأسماء المدونة فى سجل الفندق قائلاً :

الميجور كوان وزوجته وأولادهما ، الآنسة باميلا ومستر روبيرت ومستر ايفانس من منطقة ريدل مونت بليندرهيد .

مستر ماسترمان وزوجته وأولادهما مستر ادوارد والآنسة جنيفر ، ومستر روب ومستر فريدريك المقيمين برقم ٥ بشارع مارلبورو بلندن .

مستر ريدفيرن وزوجته بكروسجيت سلدون بلندن .

مستر هوارس بلات برقم ٥ بشارع بيكر سجل بلندن .

مستر هركيول بوارو بهوايتهافن منشون بلندن .

الآنسة روزاموند دارنلى برقم ٨ ميدان كارديجان بلندن .

الآنسة اميلى بريوستر بساوثجيت بسانبورى .

الأب ستيفن لين بلندن .

الكابتن مارشال وزوجته وابنته الآنسة ليندا رقم ٧٣ ابكوت منشونز بلندن .

وعندما فرغ الكولونل من قراءته قال كولجيت :

- أظن أننا نستطيع أن نستبعد الاسرتين الأوليين ، إذ يبدو من شهادة مدام كاسل أنهم يأتون هنا كل سنة وقد خرجوا جميعاً صباح اليوم ، وأخذوا معهم طعامهم ، وركبوا البحر فى نزهة طوال اليوم . وقد رحلوا فى الساعة التاسعة، ولا أعتقد أن لأحدهم دخلاً فى هذه الجريمة .

قال ويستون :

اتفقنا . لنستبعد كل من نستطيع استبعاده . والآن يا بوارو، هل لك أن تزودنا بمعلوماتك عن الآخرين ؟

- بكل سرور . وسأبدأ بآل جاردنر . انهما زوجان هادئان غير مزعجين ، ينتقلان كثيراً . والزوجة هى التى تكثر من الحديث . ويكتفى زوجها بالموافقة على كل ما تقول ، وتلعب التنس والجولف . ثم يأتى بعدهما آل ريدفيرن . والزوج وسيم ، فى مقتبل الشباب ، والزوجة لا تتمتع بجمال كبير ومتواضعة ، وأظن أنها تحب زوجها ، ثم انها ذكية ، وهى ميزة كانت مدام مارشال تفتقر إليها . وأظن أن ريدفيرن ، على الرغم من تعلقه بمدام مارشال كان يحب زوجته .

وهناك مستر هوراس بلات ، وهو رجل ثرى ، طبقاً للظواهر ، ويكثر من الحديث ... عن نفسه . ويريد أن يكون صديقاً للجميع ، وهو أمر محزن لأن أحداً لا يستطيب صحبته . وقد ألقى على أمس أسئلة كثيرة ، ويبدو قلقاً ، وأظن أن هناك سبباً لقلقه هذا .

وسكت بوارو سكتة قصيرة ، ثم استطرد يقول فى صوت مختلف :

وننتقل الآن إلى الآنسة روزاموند دارنلى ، وهى صاحبة محل للأزياء ، معروف باسم روزاموند ليمتد . وهى امرأة مشهورة وذكية ، وعلى جانب كبير من الفتنة والأناقة . وهى صديقة قديمة للكابتن مارشال .

قال ويستون وقد بدا عليه الاهتمام :

- آه !

- نعم .. وقد التقيا هنا ، بعد أن افترقا بسنوات طويلة.

- هل كانت تعرف انها ستلتقى به هنا ؟

- تقول انها لم تكن تعلم .

وألقى نظرة جديدة إلى السجل ثم استطرد :

- وتأتى بعد ذلك الآنسة بريوستر ، وهى امرأة غريبة الأطوار.. أو هذا رأيى عنها على كل حال ... لها صوت أشبه بصوت الرجال ، ولكنها طيبة القلب ، وتحب التجديف والجولف .

قال الكولونل ويستون :

- لم يبق غير الأب ستيفن لين ، فمن هو ؟

- كل ما أستطيع القول عنه أنه رجل عصبى . وأن عصبيته قد يكون سببها المرض ، ولا أعرف عنه شيئاً آخر ، غير أنه قد يكون متعصباً .

أغلق ويستون السجل وقال :

- هؤلاء هم القوم الذين يثيرون اهتمامنا . ولكن ماذا دهاك يا بوارو ؟ .. وفيم تفكر ؟

أجاب بوارو :

- الواقع اننى أفكر فى أمر عجيب ، فعندما طلبت منى مدام مارشال صباح اليوم أن لا أذكر لأحد اننى رأيتها استنتجت على الفور أنها تشاحنت مع زوجها بسبب ريدفيرن ، وأنها خرجت لكى تلتقى بهذا الأخير فى مكان ما ... ولهذا طلبت منى أن لا أذكر لزوجها اننى رأيتها .

ولكننى كنت مخطئاً ، فقد أقبل زوجها إلى الشاطئ فعلاً بعد رحيلها بدقائق ، ولكن جاء بعده باتريك ريدفيرن، وكان واضحاً أنه يبحث عن أرلينا مارشال ، ولهذا أتساءل ... من هو الذى ذهبت مدام مارشال لكى تلتقى به .

قال ويستون :- لعلها أرادت أن تخلو بنفسها طوال النهار .

ولكن بوارو أقصى هذه النظرية بحركة واضحة من يده وقال:- أرى انك لا تعرف أرلينا مارشال تمام المعرفة . أنها ليست من النوع الذي يحب أن يخلو بنفسه . ان الحياة لا تطيب لها إلا إذا أحاط بها المعجبون ، ولهذا السبب ترانى واثقاً من أنها ذهبت للقاء رجل، والمسألة الآن ، هى من هو هذا الرجل ؟

- ٢ -

قال الكولونل ويستون : دعنا من كل هذا الآن . يجب أن يخبرنى كل هؤلاء الناس أين كانوا ساعة الجريمة . وأظن أنه يجب أن نبدأ بليندا مارشال ، فقد يكون لديها من المعلومات ما يفيد.

تعثرت ليندا بعتبة الباب ودخلت فى حركة خرقاء ، وفى شئ من الحياء ، واسعت عيناها وبدا أنها تتنفس فى صعوبة .

وقدم لها الكولونل ويستون مقعداً وهو يحاول أن يطمئنها وقال لها فى رفق :- يؤسفنى أن أفرض عليك هذه المحنة يا آنسة ليندا ، ولكن لا داعى للخوف اننى أريد أن أسالك بعض المعلومات .

- أهى بشأن ... بشأن أرلينا ؟

- نعم . هل رأيتها صباح اليوم ؟

هزت الفتاة رأسها وقالت :- كلا ، فهى تهبط متأخرة فى العادة ، وتتناول طعام الإفطار وهى فى الفراش .

سألها بوارو قائلاً : - هل يمكنك أن تقولى لى ماذا فعلت صباح اليوم يا آنسة ؟

- نزلت إلى البحر قبل كل شئ . واستحممت وتناولت طعام الإفطار بعد ذلك ، ثم خرجت إلى صخرة النورس مع مدام ريدفيرن .

- فى أية ساعة غادرت الفندق ؟

- تواعدنا على اللقاء فى البهو فى الساعة العاشرة والنصف . وكنت أظن اننى تأخرت ، ولكننى وصلت قبل الموعد بقليل ، ووجدت مدام ريدفيرن فى انتظارى قبل النصف بدقيقتين أو

ثلاث .

- وماذا فعلتما عند صخرة النورس ؟

- راحت مدام ريدفيرن ترسم ، أما أنا فقد دهنت جسمى بالزيت ثم أخذت حماماً شمسياً ، ونزلت إلى الماء ، فى حين مضت كريستين إلى الفندق لكى تستبدل ثيابها لأنه كان يجب أن تلعب التنس .

سألها ويستون : وهو يتظاهر بعدم الاكتراث :- وكم كانت الساعة عندئذ ؟

- عندما عادت مدام ريدفيرن إلى الفندق ؟ ... كانت الثانية عشرة إلا الربع .

- هل أنت واثقة ؟

- كل الثقة ، فقد ألقيت نظرة إلى ساعتى .

- تلك التى فى يدك ؟ ... هل أستطيع أن أراها ؟

بسطت ليندا ذراعها فوق المكتب ، ورأى ويستون أن الساعة مضبوطة ، وتشير إلى نفس الوقت الذى تشير إليه ساعته ، وإلى نفس الوقت الذى تشير إليه ساعة الفندق .

- حسناً . ومتى عدت إلى الفندق ؟

- فى الساعة الواحدة تقريباً ... وعندما عدت عرفت بما حدث ... لأرلينا .

قال ويستون فى شئ من الارتباك :- هل كنت متفاهمة مع زوجة أبيك .

ترددت الفتاة قبل أن تقول أخيراً :- نعم .

وسألها بوارو : هل كنت تحبينها ؟

- نعم . فقد كانت ظريفة معى .

وعاد ويستون يقول وهو يتظاهر بالمرح :- لم تكن إذن من زوجات الأب البغيضات اللاتى نقرأ عنهن فى المجلات والكتب ؟

أجابت من غير أن تبتسم :- كلا .

عاد الكولونل يقول :- حسناً . اننى أسألك هذا لأن الأسر لا تخلو عادة من عداوات صغيرة وخلافات تجعل الحياة صعبة ، فإن الأب يكون مثلاً صديقاً لابنته ، ويمكن لهذه الأخيرة أن تشعر بالغيرة من أمها الجديدة ... ألم تشعرى أنت أيضاً بهذا الاحساس ؟

كانت ليندا تصغى إليه فى دهشة ظاهرة . وجاءت كلمة «كلا» التى نطقت بها مشوبة برنة الصدق .

وأحس ويستون بالارتباك ، فقد شق عليه هذا الاستجواب .
كان واجبه يملى عليه أن يلقى كل هذه الأسئلة. وكان يلقيها رغماً عنه ، وهو يتساءل ما الذى حمله على الالتحاق بالبوليس ، فقد أحس بكراهيته لهذه المهنة . وعاد يقول فى غير حماس :

- أحياناً تقع ، كما سبق أن قلت ، خلافات صغيرة بين الأسر، ويجد الأبناء أنفسهم فى موقف عسير ، خصوصاً إذا كان الأب متزوجاً بامرأة غير أمهم . أفلم تشعرى بمثل هذا الاحساس أبداً ؟

سألته ليندا :- هل تعنى بقولك هذا أن أبى وأرلينا كانا يتشاحنان ؟

- حسناً . نعم .

أجابت فى حزم :- كلا . ثم أن أبى لا يتشاحن أبداً مع أحد، فهذا ليس من طبعه .

- سأسألك الآن سؤالاً أرجو أن تصغى اليه بكل اهتمام ... ألا تشتبهين فى أن أحداً بالذات قتل زوجة أبيك ؟ ... ألم ترى شيئاً أو تسمعى شيئاً يمكن أن يلقى الضوء على القاتل .

لزمت ليندا الصمت دقيقة وهى تفكر ثم قالت أخيراً :- كلا . لا أرى من يمكن أن يقتل أرلينا ، فيما عدا مدام ريدفيرن

طبعاً .

- ولماذا تظنين أن مدام ريدفيرن أرادت أن تقتـل مدام مارشال ؟

- لأن زوجها كان مغرماً بأرلينا ، ولا أظن أنها أرادت أن تقتلها حقاً ... ولكنها كانت تتمنى أن تراها ميتة ، وهذا شئ آخر .

قال بوارو في هدوء :- هناك فرق كبير .

واستطرد يقول :- ومهما يكن فإن مدام ريدفيرن لا يمكن أن تقتل أحداً ، فهى تكره العنف . كلا . لا أراها تحركها زوبعة من الاحساسات المشبوبة ... مذعورة أمام حياتها الضائة وأفقها المسدود ... وكذلك لا أراها تنظر إلى وجه مكروه بعينى الكراهية ، وتضغط على عنق غريمتها بأصابع من فولاذ ، وتظل تضغط حتى تحس بأظفارها تنغرز فى اللحم .

وسكت . وكانت ليندا قد راحت تتململ فى مقعدها فى انفعال، وأخيراً قالت فى صوت مضطرب :- إذا كنتم قد فرغتم منى فهل أستطيع الإنصراف ؟

سمح لها ويستون بالإنصراف ، وتمتم يقول عندما غابت عن

عينيه :- يا لها من مهنة مقيتة ! اننى بذلت كل جهدى لكى أحمل هذه الطفلة على أن تلف حبل المشنقة حول عنق أبيها بالذات ، ولكن لم يكن لديها ما تخبرنا به ، ولم نعرف منها شيئاً فيما عدا أن مدام ريدفيرن لديها دليل نفى يبعد عنها تهمة قتل مدام مارشال .

- ٣ -

وكان باتريك ريدفيرن قد رد إلى نفسه . ولعله كان لا يزال شاحب اللون شيئاً ما ، ولكنه كان قد تمالك نفسه ، وبدا هادئاً جداً . وسأله ويستون قائلاً :

- منذ متى وأنت تعرف مدام مارشال ؟

وتردد باتريك قليلاً قبل أن يقول :- منذ ثلاثة شهور .

قال لنا الكابتن مارشال انك لم تكن تعرف زوجته معرفة وثيقة، قبل مجيئك هنا ... فهل هذا صحيح ؟

ومن جديد تردد باتريك ريدفيرن قبل أن يقول : كلا . الواقع أننا تقابلنا ، أنا ومدام مارشال قبل ذلك كثيراً .

- دون أن يعلم الكابتن مارشال بذلك ؟

قال وقد أحمر لونه قليلاً : أظن ذلك .

وسأله بوارو عندئذ : وهل كانت مدام ريدفيرن على علم بهذه المقابلات ؟

- أظن انك قلت لها انني التقيت بأرلينا ستيورات الشهيرة .

قال بوارو متسامحاً : نعم . ولكن هل قلت لها انك كنت تلتقي بها كثيراً .

- لا أعتقد ذلك .

وأستأنف ويستون استجوابه فقال : هل اتفقت أنت ومدام مارشال على اللقاء هنا ؟

لم يحب ريدفيرن هذه المرة ، وانما انتظر لحظة طويلة ثم قال مرة واحدة : أن الحقيقة سوف تظهر على كل حال ، فلا داعى لكى أمكر عليكم . انكم تعلمون بلا شك اننى كنت أحب هذه المرأة . وعندما أقول اننى كنت أحبها فإننى أبعد عن الواقع بكثير لأننى كنت أهيم بها فى الواقع ، بل كنت أعبدها عبادة . وقد طلبت منى المجيئ هنا ، وترددت قليلاً، ولكننى لم ألبث أن قبلت . وعندما رأيتها صباح اليوم ميتة، ، فوق الرمال ، أحسست كما لو اننى تلقيت ضربة عنيفة بين عينى .

قال بوارو : والآن ؟

- الآن ؟ ... اننى قلت لكم كل الحقيقة ، والشئ الوحيد الذى يهمنى معرفته الآن . هو : هل لابد من نشر كل ذلك ؟ إن كل ما قلته لكم لا علاقة له أبداً بموت أرلينا ، ولكن أخشى أن يكون وقعه سيئاً على زوجتى .

وأطرق بعينيه إلى الأرض واستطرد : أوه ، أعرف انكم ستقولون انه كان يجب على أن أفكر فى ذلك من قبل . وسوف ترموننى بالنفاق ، ولكن الحقيقة اننى أحب زوجتى . اننى أحبها جداً ، أما أرلينا فقد كانت مجرد مغامرة ... من هذه المغامرات التى يقدم عليها الرجال أحياناً ... أما كريستين فهى شئ آخر . انها زوجتى الحقيقية ، وقد أسأت التصرف معها ، ولكنها كانت مالكة لفؤادى ، حتى فى أسوأ اللحظات .

وتنهد وقال : اننى أقول الحقيقة ... وكل ما أريد هو أن أقنعكم .

وكان صوته ينطق بالصدق والإخلاص . وقال بوارو : يهمنى أن أقول لك اننى أصدقك .

وقال الكولونل ويستون : ثق يا مستر ريدفيرن أنه لا يهمنا

شئ إلا اكتشاف القاتل ، وإذا كانت المشاعر التى كنت تحس بها نحو مدام مارشال لا دخل لها فى هذه القضية ، فلن نذكر كلمة واحدة عنها .. ولكن يبدو انك لا تدرك ، لسوء الحظ أن علاقتك الوثيقة بمدام مارشال ربما كانت الدافع لارتكاب الجريمة .

- الدافع ؟

- نعم يا مستر ريدفيرن ، فأنت تقول أن الكابتن مارشال لم يكن يعلم شيئاً ، ولكن لنفرض أنه كان قد اكتشف فجأة ...

- لا أخالك تريد أن تقول انه علم بما كان بينى وبين زوجته ، وأنه قتلها ؟

- ألم تطرأ هذه النظرية ببالك ؟

اطرق ريدفيرن برأسه وقال : كلا . أن مارشال رجل هادئ جداً بحيث ... كلا . هذا غير ممكن .

ألقى ويستون سؤالاً آخر فقال : ماذا كان موقف مدام مارشال من زوجها ؟ ... هل كانت تخشى أن يعلم بعلاقتك بها . أو أنها كانت لا تكترث بذلك .

- كانت تحرص كثيراً على أن لا يكتشف ما بيننا .

- هل كانت تخاف منه ؟

- تخاف ؟ ... كلا طبعاً .

تدخل بوارو عندئذ وسأله : معذرة يا مستر ريدفيرن .. هذا سؤال متطفل ، ولكن لابد منه . ألم تفكر أبداً فى الطلاق ؟

- أبداً . فإننى كما قلت لك أحب كريستين . أما أرلينا ، فأنا واثق أن هذه الفكرة لم تخطر لها على بال ، فأنها اكتسبت بزواجها من مارشال أشياء كثيرة ، ما كانت لترضى أن تتخلى عنها ... فهو بالنسبة لها رجل له مكانته ... نبيل وكريم ويتمتع بثروة لا بأس بها ، فى حين اننى لم أكن أكثر من نزوة طارئة لن تلبث أن تزول . وقد أدركت ذلك منذ البداية ، والغريب أن ذلك لم يغير مشاعرى نحوها .

وسكت ، وغرق فى التفكير ، ورده ويستون إلى عالم الواقع بهذا السؤال :

- هل تواعدت على اللقاء معها صباح اليوم .

أثار السؤال دهشته ولكنه أسرع يقول : كلا . كنا نلتقى عادة على البلاج . وقد دهشت جداً صباح اليوم عندما لم أرها ، وبقيت مكانى ، وأنا أتوقع أن أراها ما بين لحظة وأخرى .

- ألا تعرف إن كانت على موعد مع أحد آخر ؟

أشار برأسه نفياً .

- وعندما كنت تتواعد مع مدام مارشال ، أين كنتما تذهبان ؟

- فوق صخرة النورس فى أغلب الأحيان ، فهى مكان هادئ وظليل بعد الظهر .

- أما كنتما تذهبان إلى أى مكان آخر ؟ ... خليج الشياطين مثلاً ؟

- كلا . فهو ملئ بالفضوليين ، ثم انه مكشوف للعيان لكل من يستحمون فى البحر .

- والآن ، أرجوك أن تتذكر جيداً يا مستر ريدفيرن . انك عاشرت مدام مارشال فى لندن ، ولابد إذن انك التقيت ببعض أصدقائها . ألا تظن أن أحداً قد حقد عليها لأنك حللت محله مثلاً .

فكر باتريك لحظة ثم قال : صراحة ، لا أرى أحداً .

راح الكولونل ينقر بأصابعه فوق المكتب ثمُ قال : حسناً . اننا نجد أنفسنا الآن أمام ثلاثة احتمالات : قاتل مخبول ... ولعله مجنون وجد نفسه فى الجزيرة ... وهذا أمر من الصعب تصديقه

على كل حال .

أسرع ريدفيرن يقول : مع ذلك فهو التفسير المعقول .

- هو احتمال من الصعب تصديقه كما قلت لك ، فإن الوصول إلى الجزيرة متعذر ، لأن كل المنافذ إليها محروسة جيداً . ثم اننا لم نجد حتى الآن شاهداً واحداً شهد بأنه رأى شخصاً غريباً في المكان .

قال ريدفيرن : كنت تتكلم عن ثلاثة احتمالات .

- نعم . لأن هناك شخصين آخرين في الجزيرة لديهما من الأسباب ما يحملها على قتل أرلينا مارشال : زوجها أولاً ، ثم زوجتك أنت .

أجفل ريدفيرن ووثب عن مقعده وهو يصيح : زوجتي هل تعني أن لكريستين دخلاً في القضية . ولكن هذا جنون ... كريستين ... هذا محال ... بل أنه أمر مثير للضحك .

قال ويستون : ومع ذلك فإن الغيرة دافع قوي ... والمرأة التي تتملكها الغيرة لا تتمالك نفسها .

- ربما النساء الأخريات . أما كريستين فلا ... انها تكره العنف .

ولحظ هركيول بوارو أن ريدفيرن استخدم نفس العبارة التى سبق أن استخدمتها لبندا فى دفاعها عن مدام ريدفيرن . وعاد هذا الأخير يقول فى اقتناع تام .

- كلا . لقد كانت أرلينا أقوى من كريستين بكثير ، ولا أظن أن كريستين تستطيع أن تخنق قطة ، وأنا واثق أنها لم تخنق أرلينا ، ثم أن كريستين ما كانت لتهبط السلم المؤدى إلى الخليج أبداً ، ولو أنها حاولت أن تفعل لتملكها الدوار ابتداء من الدرجة الثانية ولوقعت .

قال الكولونل ويستون وهو يشد شحمة أذنه : الواقع أن المسألة إذا نظرنا إليها من هذه الزاوية تصطدم بصعوبات شديدة ، ولكن الدافع هو أول شئ لابد لنا من اعتباره . ،

ونهض لكى يشيع ريدفيرن وأردف يقول : الدافع والاحتمال المادى .

- ٤ -

وإذ خرج ريدفيرن ابتسم ويستون وقال : لم أشأ أن أقول له أن زوجته بعيدة عن مواطن الشبهة ، لأننى أردت أن أرى رد الفعل عنده . وقد رأيت انه اضطرب جداً .

- أن الحجج التي ذكرها كفيلة بأن تبعد عنها كل شك .

قال ويستون : أوه ، انني لا أشتبه فيها ، فلا يمكن أن تكون القاتلة . هناك استحالة طبيعية كما قلت . أما مارشال فمن المحتمل أن يكون هو القاتل ... لعله دبر أمره ، وكتب الخطابات التى تكلم عنها قبل ذلك .... لابد لنا أن نتحقق من كل ذلك على كل حال ...

ودخلت كريستين ريدفيرن فى هذه اللحظة ، وكانت هادئة ، كالعهد بها ، وترتدى جونلة التنس البيضاء ، وبلوزة زرقاء أظهرت شحوب بشرتها الشقراء . وكانت تبدو هشة ، ولكن قسماتها كانت قسمات امرأة حازمة كلها شجاعة واقدام. وقال ويستون :

- يؤسفنى يا سيدتى أن أقول لك أن الروتين البوليسى، ومتطلبات التحقيق تقتضى أن نستجوب كل الموجودين عن حركاتهم صباح اليوم .

قالت فى هدوء : اننى أفهم . سلنى ما تريد .

- ماذا فعلت عندما استيقظت صباح اليوم ؟

- قبل أن أهبط لتناول طعام الإفطار ، توقفت بغرفة ليندا

مارشال ، تواعدت معها على الذهاب إلى صخرة النورس ، واتفقنا على أن نلتقى فى بهو الفندق فى الساعة العاشرة والنصف .

سألها بوارو : ألم تنزلى إلى البحر قبل الإفطار ؟

- كلا . فأنا لا أفعل هذا إلا فيما ندر .

وأردفت تقول وهى تبتسم : فاننى أحب أن يسخن الماء قليلاً، لأننى سريعة التأثر بالبرد .

- وهل ينزل زوجك إلى البحر بمجرد أن يغادر فراشه ؟

- نعم . انه يفعل هذا دائماً تقريباً .

- وهل كانت مدام مارشال تفعل ذلك هى الأخرى ؟

- أوه ، كلا . إن مدام مارشال كانت لا تظهر إلا فى منتصف النهار .

وكان صوتها قد أصبح جافاً وفظاً . وتظاهر بوارو بالارتباك وقال : أرجو المعذرة لمقاطعتى إياك يا سيدتى . كنت تقولين انك ذهبت إلى غرفة ليندا مارشال ، كم كانت الساعة عندئذ ؟

- كانت الثامنة والنصف .. كلا . كانت بعد ذلك بقليل.

- وهل وجدت الآنسة مارشال مستيقظة ؟

- لم أجدها فى غرفتها ، ولكنها لم تلبث أن عادت .

قال ويستون : ماذا تعنين ؟

- قالت لى أنها ذهبت واستحمت .

ولحظ هركيول بوارو أن ردها جاء بعد تردد يسير .وقال ويستون : وبعد ذلك ؟

- هبطت ، وتناولت طعام الإفطار ، ثم صعدت وأخذت دفتر الرسم وأدواته ثم رحلنا معاً ، أنا وليندا .

- وكم كانت الساعة عندئذ ؟

- كانت حوالى العاشرة والنصف .

- وأين مضيتما ؟

- إلى صخرة النورس ، وهى عبارة عن بلاج صغير ، فى الجانب الشرقى من الجزيرة . وبقينا هناك ... قضيت وقتى فى الرسم ، وأخذت ليندا حماماً شمسياً .

- وفى أية ساعة غادرتما صخرة النورس ؟

- فى الثانية عشرة إلا الربع . فقد كان يتعين على أن ألعب التنس فى الظهر ، وكان لابد أن استبدل ثيابى أولاً .

- هل كانت ساعتك معك .

- كلا . سألت ليندا عن الوقت .

- وبعد ذلك ؟

- جمعت حوائجى ، وعدت إلى الفندق .

سألها بوارو : والآنسة ليندا ؟

- ليندا ؟ ... إنها نزلت إلى البحر .

- هل كانت قد نزلت إلى البحر عندما غادرت أنت البلاج؟

قطبت كريستين جبينها فى محاولة لكى تتذكر ثم قالت: كانت تجرى على البلاج ، فى حين كنت أغلق صندوق الرسم ... نعم . سمعتها تلقى بنفسها بين الأمواج ، فى نفس اللحظة التى بلغت فيها المنحدر .

- هل أنت واثقة من ذلك يا سيدتى ؟ ... هل رأيتها فى الماء ؟

وأثار إصرار بوارو على هذه النقطة دهشتها ، كما أثار دهشة ويستون . وقال هذا الأخير :

- استمرى يا مدام ريدفيرن .

- عدت إلى الفندق ، واستبدلت ثيابى ، ولحقت بالآخرين فى ملعب التنس .

- الآخرون ؟ ... من تعنين ؟

- الكابتن مارشال ومستر جاردنر والآنسة دارنلى ، ولعبنا شوطين ، وكنا سنبدأ الشوط الثالث عندما سمعنا بنبأ موت مدام مارشال .

ومن جديد تدخل بوارو قائلاً : وماذا خطر ببالك عندما سمعت هذا النبأ يا سيدتى .

أجابت كريستين فى بطء : يا الهى ! ... خطر لى أنها ميتة فظيعة .

- نعم هذا مفهوم . هذا هو رد الفعل العادى .

إن مثل هذه الميتة تثير الحنق والغضب . ولكننى أريد أن أعرف احساسك الشخصى .

وإذ بدا انها لم تفهم ما يعنيه حدق فيها وقال : اننى ألجأ إلى ذكائك وإدراكك وحسن تقديرك للأمور يا سيدتى . لا ريب انك كونت لنفسك ، أثناء إقامتك هنا رأياً بخصوص مدام مارشال . ألم تدهشك حقاً الطريقة التى ماتت بها ؟

قالت كريستين فى بطء : أظن اننى أفهم ما تريد أن تعرفه. حسناً . الواقع اننى لم أشعر بأية دهشة، وإنما شعرت باحساس من

التقزز. ولكنها كانت من أولئك النساء ..

قال بوارو مكملاً العبارة نيابة عنها :- كانت من تلك النساء اللاتى يمكن أن يلقين مثل هذا المصير . هذا هو أصدق قول سمعته هذا الصباح يا سيدتي . والآن ، وقد فرغنا من هذه النقطة أرجو أن تغضى النظر عن مشاعرك الخاصة وأن تقولى لنا رأيك فى مدام مارشال .

بقيت على هدوئها ، وإن كانت وجنتاها قد توردتا قليلاً. وتغير شئ فى هيئتها كما لو كانت قد استرخت بعض الشئ وقالت :

- حسناً . من رأيى انها كانت امرأة غير محترمة ، مجردة من القلب والعقل . لم تكن تفكر فى شئ إلا فى زينتها ، وفى الرجال ، وفى الإعجاب الذي يحيطونها به . كانت فاتنة جداً وجذابة جداً ، وتحيا حياة جوفاء لا هدف لها... حياة يمكن أن تنتهى أسوأ نهاية ، ولهذا لم تدهشنى نهايتها . كانت توقظ فى كل من يقترب منها أسوأ الغرائز . كانت من أولئك النساء اللاتى لا تحب فى الحياة إلا كل ما هو حقير ودنئ . من أولئك النساء اللاتى يشتركن فى القصص القذرة التى تدور حول التهديد

والابتزاز والغيرة والجريمة .

وسكتت ، وقد انبهرت أنفاسها ، وزمت شفتيها تعبيراً عن تقززها ونفورها . وفكر الكولونل ان من الصعوبة حقاً أن يجد امرأة أشد اختلافاً من أرلينا ، وانه إذا كان متزوجاً بامرأة ككريستين ريدفيرن لأحس الآن حاجته إلى تغيير الهواء ، وظهرت له أرلينا مارشال ملكة تتوجها كل امارات السحر والإغراء .

ومع ذلك فقد أدهشته كلمة واحدة في كل الحديث الذى سمعه من كريستين ، فألقى مرفقيه على المكتب وقال :

- مدام ريدفيرن ... ما الذى حملك على ذكر كلمة الابتزاز فى حديثك عن مدام مارشال .

* * * * *

الفصل السابع

- ١ -

نظرت كريستين ريدفيرن إلى ويستون فى شئ من الدهشة كما لو كانت لم تفهم السؤال لأول وهلة، ثم أجابت تقول :

- أظن أن ذلك لأن هناك من كان يبتز نقودها ، وليس هذا بمستغرب أبداً .

- وهل أنت متأكدة مما تقولين ؟

أحمر وجهها قليلاً ، وأجابت فى ارتباك :- نعم وقد اتفق أن سمعت حديثاً .

- هل لك أن تذكرى لى ظروف هذا الحديث ؟

ازداد احمرار وجهها وأجابت :- لم أستمع إلى هذا الحديث عمداً طبعاً ، ولكننى سمعته صدفة . كان ذلك منذ يومين .. كلا، بل منذ ثلاثة أيام ، وكنا نلعب البريدج .. هل تذكر ذلك يا مستر بوارو ؟ .. كنت مشتركة مع زوجى، وكنت أنت زميلاً للآنسة دارنلى . وكان الجو خانقاً ، وكنت قد خرجت من اللعب ، فمضيت إلى الشاطئ لكى أتمشى ، وفجأة سمعت أصواتاً ، كان

أولها صوت مدام مارشال ، وقد عرفته على الفور ، وكانت تقول: لا فائدة من الاستمرار . لا أستطيع الحصول على مزيد من النقود الآن ، فإن زوجي قد يشك في الأمر . وكان الصوت الآخر صوت رجل وقد رد عليها قائلاً : هذا أمر لا شأن لي به ، ولابد من الدفع» . وعندئذ قالت أرلينا «أيها المبتز القذر» فسأل «مبتز أو غير مبتز ، لابد من الدفع أيتها السيدة العزيزة» . وبعد ذلك بقليل تجاوزتني مدام أرلينا ، وكانت تمشي مسرعة ، وتبدو شديدة الإضطراب .

- والرجل ؟ ... من هو ؟

- لا أعلم . كان يتكلم بصوت خافت بحيث سمعت قوله بكل صعوبة .

- ألم يذكرك صوته بصوت أي واحد ممن تعرفينهم ؟

- كلا . بدا لي خشناً وعميقاً ... لم يكن هناك ما يميزه.

قال الكولونل ويستون :- أشكرك .

- ٢ -

قال كولجيت بعد أن أغلق الباب خلفها :- وصلنا إلى شئ في

النهاية . أن بالفندق شخصاً كان يهدد مدام أرلينا .

قال بوارو : بهدوء :- ولكن الذى قتل ليس المهدد وإنما فريسته .

- أعرف أن هذا أمر غريب طبعاً ، فليس من عادة المبتزين التخلص من الذين يزودونهم بالمال . ومهما يكن فإننا نعرف الآن لماذا خرجت مدام أرلينا مبكرة اليوم ، ولماذا حرصت على أن تخفى حركاتها عن زوجها وعن ريدفيرن . كانت على موعد مع الذى كان يبتز منها نقودها .

قال بوارو :- أظن أنه يمكننا أن نعتبر أن هذا أمر أكيد .

وقال كولجيت : ويؤيد هذا الظن مكان اللقاء . فهو مكان مثالى لمثل هذا العمل . فقد مضت السيدة بالعوامة ، كما تفعل كل يوم ، ومضت إلى خليج اشياطين حيث لا يوجد أحد فى الصباح . وبذلك تستطيع أن تتحرك هى والمبتز دون أن يزعجهما أحد .

قال ويستون :- انك على صواب يا كولجيت . وقد عرفنا الآن لماذا ذهبت مدام مارشال إلى خليج الشياطين . ويبقى علينا الآن أن نعرف من الذى التقت به . وباستبعاد الخدم نجد لدينا

الأمريكى جاردنر ، والميجور باري ، ومستر هوراس بلات ، والأب ستيفن لين .

قال كولجيت :- ويمكننا أن نستبعد الأمريكي هو الآخر ، لأنه كان موجوداً على البلاج طوال الصباح . أليس كذلك يا مستر بوارو ؟

- نعم . ولم يتغيب أكثر من بضع لحظات لكى يأتى بلفيفة من الصوف لزوجته .

قال ويستون :- من إذن من الثلاثة الآخرين ؟

- خرج الميجور بارى فى الساعة العاشرة من صباح اليوم، ولم يعد إلا فى الواحدة والنصف . وكان الأب لين مبكراً جداً فقد تناول إفطاره فى الثامنة وهو يقول انه سيخرج فى جولة طويلة . أما مستر بلات فقد رحل فى المركب فى الساعة التاسعة والنصف كما يفعل كل يوم تقريباً ... ولم يعد أى منهما بعد .

فكر ويستون ثم قال :- هل تقول أنه رحل فى المركب ؟

- نعم ربما يكون هو الذى ...

أومأ ويستون برأسه إيماءة خفيفة وقال :- حسناً . سوف نستجوب هؤلاء الناس ، ونرى ما قد يخرج منهم ... من هناك

غيرهم ؟ ... آه ... روزاموند دارنلي ، ثم الآنسة بريوستر التى عثرت على الجثة مع ريدفيرن ... كيف هى يا كولجيت ؟

- يبدو أنها امرأة ذكية لا تنطق بأية حماقة .

- هل ذكرت ذلك رأيها فى الجريمة ؟

- كلا . ولا أظن أن لديها ما يثير الاهتمام . ولكن يجب أن نتأكد على كل حال . ولكن يمكننا أن نبدأ بالأمريكيين ، فإننى أعرف أنهما هنا .

- ٣ -

دخلت مدام جاردنر هي وزوجها فى نفس الو ، وما أن جلست حتى راحت تقول :

- أرجو أن تفهم يا كولونل لماذا رافقنى زوجى . إن هذه القصة قد أثارت جزعى ، ولما كان زوجى يحرص على صحتى .

وقاطعها زوجها قائلاً :- إن زوجتى شديدة الحساسية .

- وقد قال لى زوجى : سأصحبك طبعاً يا كارى ، وليس معنى ذلك اننى قليلة الإعجاب بأساليب البوليس الإنجليزى ، بل على العكس ، فأننى طالما قلت أنهم قوم يتمتعون بالكياسة

واللباقة . وعندما اختفى سوارى ، كان الشاب الذى تولى التحقيق ظريفاً ورقيقاً ، ولم يكن السوار قد سرق ، وإنما كنت قد وضعته فى مكان ثم نسيت أمره ، وليس بمستغرب أن ينسى المرء شيئاً ما فى زحمة الأشياء . وما أريد أن أقول هو أننا سنبذل قصارى جهدنا لمساعدة البوليس الإنجليزى . ألق ما تريد من الأسئلة ، أرد عليها طواعية .

وأسرع الكولونل ويستون يقول قبل أن تفتح فمها من جديد :- أظن يا سيدتى انك كنت على البلاج ، أنت ومستر جاردنر ، صباح اليوم .

وكان مستر جاردنر هو الذى أجاب هذه المرة فقال : هذا صحيح .

وقالت مدام جاردنر :- صحيح طبعاً ... كان يوماً كغيره من الأيام ، ولم يكن هناك ما يجعلنا نتوقع أن جريمة فظيعة ستقع بجوارنا .

- هل رأيت مدام مارشال صباح اليوم ؟

- كلا . وقد استغربت ذلك ، خاصة وأن زوجها كان يبحث عنها ، وكذلك مستر ريدفيرن ، فقد كان هذا الأخير شديد

القلق، وكان لا يفتأ ينظر هنا وهناك . وقلت لنفسى انه لأمر محزن أن تكون له مثل هذه الزوجة الرقيقة ويهتم بتلك المرأة البغيضة ... اننى لم أفهم أبداً كيف استطاع رجل كالكابتن مارشال أن يتزوج مثل هذه المرأة ، خصوصاً وله ابنة ظريفة بدأت تكبر وتفهم الأمور ، رقد تؤثر أخلاق زوجة أبيها عليها . لم يكن ينبغى أن يتزوجها الكابتن مارشال أبداً ، ولو انه كانت لديه ذرة من العقل لتزوج الأنسة دارنلى فهى امرأة رقيقة ، حميدة الخصال والأخلاق ، واننى أعجب كثيراً بالطريقة التى اقتحمت بها الأعمال ، فقد راحت تخلق بيديها موديلات ناجحة للأزياء . وهذا يدل على أنها تتمتع بعقل وذكاء كبيرين ، وكان يجب أن يتزوجها الكابتن مارشال ، كما قلت ذلك لمستر جاردنر منذ أيام . انها تكن له مودة كبيرة ، بل اننى لأذهب إلى أبعد من هذا وأقول أنها مغرمة به ، فإن هذا واضح لكل ذى عينين . أليس كذلك يا أوديل ؟

- نعم يا حبيبتى .

- وأظن أنهما كانا متعارفين وهما طفلان . والآن وقد اختفت تلك المرأة ، فربما يستطيعان الزواج الآن .

وسكتت أخيراً وهى راضية عن نفسها ، وأسرع الكولونل ويستون فشكرها قائلا :

- أظن انك لم ترى شخصاً آخر له أية أهمية ؟ ... وأنت يا مستر جاردنر ؟

أجاب الأمريكى :- كلا . اننى أعلم أن مدام مارشال كانت تقضى كل وقتها مع الشاب ريدفيرن ، ولكن هذا أمر يعرفه الجميع .

- ما رأيك فى الزوج ؟ ... هل تظن أنه كان يطبق عينيه طواعية ؟

أجاب مستر جاردنر فى حذر :- أن الكابتن مارشال رجل متحفظ جداً .

وأيدته زوجته قائلة :- ان الكابتن مارشال انجليزى قح .

— ٤ —

ارتسمت مشاعر شتى مختلفة على وجه الميجور بارى .. وحاول أن يبدو متقززاً ، ولكن كان واضحاً أن هذه القضية المثيرة تسببت له فى سرور خفى أشعره بشئ من الخجل .

وبدأ يقول بصوته الخشن المبحوح: الواقع اننى لا أعرف شيئاً. ولكن هذه الجريمة تعيد إلى ذاكرتى جريمة أخرى وقعت فى سيملا، وأظن أن الرجل كان يدعى روبنسون ، وكان رجلاً هادئاً ، يقرأ كثيراً . وذات مساء عاد إلى بيته وحاول أن يخنق زوجته ، وكان قد سمع أنها لعوب ، وتغازل الرجال، وكاد أن يقتلها وقد دهشنا جميعاً عندئذ ، لأننا لم نكن نتوقع مثل هذا العمل منه .

سأله بوارو : :- هل ترى تشابهاً بين محاولة الخنق المذكورة ، وموت مدام مارشال ؟

اضطرب وجه الميجور وقال :- لم أقل هذا . ولم أتحدث عن مارشال ، فهو رجل ممتاز ، وأرجو أن تفهم اننى لا أريد الاساءة إليه .

قال بوارو :- ولكن ألم تشر الآن إلى ردود الفعل الطبيعية للزوج ؟

أجاب الميجور فى صدق وإخلاص ينمان عن حسن نيته:- إنما أردت الإشارة إلى أن تلك المرأة كانت تلعب بالنار ، فانها فتنت الشاب ريدفيرن تماماً ، وأظن أنه لم يكن الأول ، والغريب أن الأزواج لا يرون شيئاً ، وقد لاحظت أنه ...

قاطعه الكولونل ويستون فى شئ من الاستياء :- معذرة يا ميجور باري ، ولكننا لا نهتم الآن إلا بالقضية التى أمامنا ، فهل رأيت شيئاً يمكن أن يفيدنا ؟

رمش الميجور بعينه :- رأيت بعد ظهر أحد الأيام أرلينا مارشال والشاب ريدفيرن فى موقف عجيب .

- ألم تر مدام مارشال صباح اليوم ؟

- لم أر أحداً صباح اليوم ، فقد مضيت إلى سنت لو ، وهذا هو حظى دائماً ، فإننى أقيم فى مكان منعزل لا يقع فيه شئ إطلاقاً ، وعندما يقع شئ مثير لا أكون موجوداً .

- إذن ، فأنت قد ذهبت إلى سنت لو ؟

- نعم . كان يجب أن أتكلم فى التليفون ، ولا يوجد تليفون فى الفندق ، والكشك الموجود فى ليذركومب مكشوف .

- وهل كانت مكالمتك تحتم السرية .

- نعم . فقد أردت الاتصال بأحد أصدقائى لكى أرجوه أن يراهن لى على جواد بالذات . ولكن شاء سوء الحظ أن لا أجده فى مكتبه .

- ومن أين اتصلت به ؟

- من مكتب بريد سنت لو . وأثناء عودتى ضللت طريقى فى شوارع المدينة . وفقدت ساعة من وقتى .

- وهل التقيت بأحد فى سنت لو .

- هل أفهم من هذا انك تريد أن تتأكد اننى لم أكن فى مكان الجريمة ؟

الواقع اننى لست متأكدا من ذلك ، فقد رأيت خمسين ألف شخص فى سنت لو ، ولكن ليس معنى هذا أن هناك من سيتذكر أنه رآنى .

أعتذر ويستون قائلاً : هذه أسئلة لابد لنا من إلقائها .

قال الميجور :

ولكن هذا طبيعى ، وأنا رهن تصرفكم . عند أقل إشارة تجدوننى أمامكم ، فإن القتيلة كانت امرأة جذابة جداً ، ويسرنى أن أعاونكم فى الكشف عن القاتل ... جريمة خليج الشياطين ... هكذا ستدعوها الجرائد . عندما كنت في الهند ...

قاطعه المفتش كولجيت هذه المرة بملاحظة وجيزة . وبعد دقيقتين أغلق بنفسه الباب خلف الميجور بارى ، وقال وهو يعود مكانه .

- من الصعب أن نتأكد فى هذا الموسم إذا كان قد ذهب حقاً إلى سنت لو .

- هذا صحيح لسوء الحظ . سوف ننتظر بعض الوقت قبل أن نمحو اسم الميجور من القائمة ... زد إلى هذا أننى لا أعتقد أنه هو الجانى . إنه رجل فضولى ، نجد منه الآلاف فى كل مكان . ومهما يكن فعليك أن تهتم به يا كولجيت ، وان تتحقق فى أية ساعة خرج بسيارته ، وكم استنفد من البنزين ، فمن يدرى ، لعله أوقف سيارته فى مكان منعزل ، وعاد بعد ذلك إلى الخليج .

- ٥ -

وروت أميلى بريوستر ما تعرفه . وعندما فرغت سألها ويستون :

- أليس لديك أية معلومات أخرى ؟

أجابت :

- لا أظن ذلك . انها قصة بغيضة ، وأرجو أن تتمكن من الكشف عن غوامضها .

قال ويستون :

- هذا ما أرجوه أنا أيضاً .

- لا أظن أن الأمر من الصعوبة بمكان .

ودهش الكولونل لهذا الرد ، وبدا له أن صوت الفتاة كان جافاً فقال :

- ماذا تعنين يا آنسة ؟

أسرعت تقول :

- معذرة أيها الكولونل لم يخطر لى أن انتقد أساليبكم، ولكننى أردت أن أقول أن التحقيق . بالنسبة امرأة كهذه ، يجب أن يكون سهلاً .

قال بوارو :

- أهذا رأيك يا آنسة ؟

- طبعاً . لا يجب أن نتكلم بسوء عن الموتى طبعاً ، ولكن الحقائق هى الحقائق على كل حال . ان هذه المرأة لم تكن تساوى شيئاً أبداً ، ولا ريب أن هذا أمر غير مشجع ، ولكن يكفى أن تفتشوا فى ماضيها .

قال بوارو فى قلق :

- أما كنت تحبينها ؟

- كنت أعرفها على حقيقتها . وقد تزوج أحد أبناء عمى بابنة أرسكين ، وأنتم تعرفون طبعاً أن سيرارسكين قد تدله فى هواها ، وأنه أوصى لها بالجزء الأكبر من ثروته ، حارماً عائلته منها . وليس هذا كل شئ ، فاننى أعرف شابا، مغامراً بعض الشئ، ولكنه ليس شريراً أبداً ، تدله فى حبها هو الآخر ، وأقدم علي حماقات ، واختلس بعض الأموال لكى ينفقها عليها ، ولم ينج من العقاب إلا بمعجزة . أن هذه المرأة كانت تدنس كل ما تلمسه ، وتذل كل الذين تلتقى بهم . أرأيتم إلى أى منحدر كانت تدفع بالشاب ريدفيرن . كلا . صراحة لست نادمة على موتها . وكل ما يمكننى أن أقول أنه كان من الأوفق لها أن تموت غرقاً أو أن تقع من فوق الصخور ، فإن الموت خنقاً لشئ فظيع .

سألها ويستون :

- وهل تعتقدين أن القاتل رجل كانت تعرفه من قبل ؟

- أعتقد ذلك .

- رجل أتى إلى الجزيرة دون أن يراه أحد ؟

- ولماذا لا يراه أى أحد ؟ ... اننا كنا جميعاً على البلاج، فيما عدا ليندا مارشال وكريستين ريدفيرن ، فقد كانتا فوق

صخرة النورس . وكان الكابتن مارشال فى غرفته، ولم يكن باستطاعة أحد أن يرى القاتل ... ربما فيما عدا الآنسة دارنلى ...

– أين كانت ؟

– كانت جالسة على حافة الصخرة المشمسة . رأيتها أنا ومستر ريدفيرن ، ونحن ندور بالجزيرة .

قال الكولونل دون اقتناع :

– لعلك على صواب يا آنسة .

قالت مصممة فى لهجة حازمة :

– بل أنا على صواب . عندما تموت امرأة كمدام مارشال، فيجب أن تبحثوا عن سبب موتها فى ماضيها . أليس هذا رأيك يا مستر بوارو ؟

التقت عينا هركيول بوارو بعينى أميلى بريوستر وقال :

– أجل . اننى معك فى هذه النقطة . وثقى أننا سنفحص ماضى أرلينا مارشال فحصاً دقيقاً .

– ٦ –

قال كولجيت متأملاً ، بعد أن انصرفت :

- يبدو أنها تعرف ما تريد ، وهى لم تكن تحب القتيلة .

وأردف يقول بعد لحظات من التفكير :

- من المؤسف أنها كانت بعيدة عن مكان الجريمة ساعة ارتكابها . هل رأيتما يديها ؟ ... انهما يدا رجل ... قويتان ... بل أنهما أقوى من أيدى الرجال .

وتحول إلى بوارو متوسلاً وقال :

- هل أنت واثق أنها لم تغادر البلاج هذا الصباح !

أتى بوارو بإشارة تدل على الأسف وأجاب :

- كانت على البلاج قبل أن تصل مدام مارشال إلى كهف الشياطين ، وبقيت تحت بصرى حتى رحلت فى الزورق مع ريدفيرن .

قال كولجيت فى أسف :

- لا يمكن أن تكون ارتكبت الجريمة .

- ٧ -

أحس بوارو بسرور كبير كعادته دائماً وهو يرى الآنسة دارنلى، فقد أتت إلى جو التحقيق الذى يدور حول جريمة بشعة بلمسة

خفيفة من الأناقة والوجاهة .

وجلست أمام الكولونيل ويستون وقالت :

- اسمى وعنوانى ؟ روزاموند آن دارنلى ، وأنا صاحبة محلى للأزياء معروف باسم «روزاموند ليمتد» برقم ٦٢٢ بشارع بروك بلندن .

- شكراً لك يا آنسة دارنلى ، هل يمكنك أن تزودينا بمعلومات مفيدة ؟

- لا أظن ذلك .

- ولكن ... ماذا فعلت صباح اليوم ؟

- تناولت الإفطار فى الساعة التاسعة ، ثم أخذت بعض الكتب ، ومظلتى إلى الصخرة المشمسة ، وكان ذلك حوالى الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة والعشرين . وعدت إلى الفندق فى الساعة الثانية عشر إلا عشر دقائق لكى آخذ مضربى ثم لعبت التنس حتى وقت الغداء .

- وهل بقيت فى الصخرة المشمسة من الساعة العاشرة والنصف تقريباً حتى الثانية عشرة إلا الثلث ؟

- نعم .

- هل رأيت مدام مارشال صباح اليوم ؟

- كلا .

- هل رأيت عوامتها فى البحر وهى ذاهبة إلى خليج الشياطين .

- كلا .

- ألم ترى الآنسة بريوستر ومستر ريدفيرن وهما يمران بالقارب ؟

- كلا . كنت أقرأ ، ولم أرفع عينى عن كتابى إلا من وقت لآخر . وبقدر ما أذكر ، لم أر أحداً ما .

- هل كنت تعرفين مدام مارشال ؟

- ان الكابتن مارشال صديق قديم لأسرتنا ، وكنا نقيم بجوار أسرته . ولم أكن قد رأيته منذ اثنتى عشرة سنة ، عندما التقيت به هنا .

- ومدام مارشال ؟

- قبل أن أراها هنا لم أكن قد تبادلت معها أكثر من كلمات قلائل .

- هل كانا متفاهمين ؟

- أظن ذلك .

- هل كان الكابتن يحب زوجته ؟

- هذا محتمل ، ولكنني لن أقطع بذلك ، فإن الكابتن رجل متحفظ ، والزواج بالنسبة له شئ مقدس .

- هل كنت تشعرين بالميل نحو مدام مارشال ؟

- كلا .

نطقت بالكلمة في هدوء ، وبدون عنف ، كما لو كانت تؤكد حقيقة ولا شئ أكثر .

- لماذا ؟

لاحت على شفتيها ابتسامة وقالت :

- لا ريب انك اكتشفت أن النساء عموماً لم يكن يحببن أرلينا مارشال . وكانت هي ، من ناحيتها ، تمقتهن ، ولا تخفى مشاعرها نحوهن . ومع ذلك فقد كان يسرني لو أنها كانت من بين عميلاتى لأنها كانت تتمتع بذوق سليم ، وتعرف كيف تختار ثيابها .

- هل كانت تنفق كثيراً على زينتها ؟

- هذا محتمل ، فقد كان لديها القدرة على ذلك ، ثم أن

الكابتن ثرى .

- هل تعرفين ... أو هل سمعت انها كانت ضحية لمبتز ؟

- وهل كان هناك من يبتز نقودها ؟

- أيدهشك الأمر ؟

- كثيراً ... لم أكن أتوقع أن أسمع هذا .. ولكن لأى سبب ؟

- لعل فى حياتها أشياء لم تكن تريد أن تصل إلى علم زوجها ؟

قالت :

- نعم . هذا جائز .

كان صوتها بعيداً عن الاقتناع . وابتسمت نصف ابتسامة ثم قالت :

- اننى لا أستطيع أن أصدق ذلك ، لأن تصرفات أرلينا كانت معروفة للجميع . ما كانت لتفخر بأنها امرأة عفيفة !

- هل تظنين أن زوجها لم يكن يجهل شيئاً من ... سلوكها ؟

ساد صمت قطبت روزاموند حاجبيها أثناءه ، وراحت تفكر . وأخيراً قالت فى بطء وتردد :

- الواقع اننى لا أدرى . ظننت دائماً أن كينث كان يعرف

حقيقة زوجته . ولكن لعل الأمر غير ذلك .

- تعنين أنه ربما كان يثق فيها كل الثقة ؟

تململت روزاموند دارنلي وقالت :

- إن الرجال أغبياء . وكينث ، على الرغم من أنه مجرب ، لا يعرف شيئاً عن الحياة ، ومن الجائز أنه كان ثقته ... لعله كان يعتقد أن المعجبين بزوجته كانوا بالإعجاب بها .

هل تعرفين إذا كان هناك من يحقد عليها ؟

ابتسمت وقالت :

- هناك نساء كثيرات يحقدن عليها . ولكن ، بما أنها ماتت خنقاً فإننى أفترض أن الذى قتلها رجل .

- هذا صحيح .

فكرت لحظة أخرى ثم قالت :

- كلا . لا أرى أحداً فى الواقع . ولكننى لم أكن أعرفها معرفة كافية ، ويجب أن تسأل واحداً من الذين يعرفونها جيداً .

- أشكرك يا آنسة دارنلى .

التفتت إلى بوارو وسألته :

- ألا يريد مستر بوارو أن يستجوبنى ؟

ورمته بابتسامة ساحرة ، ولكنه اكتفى بأن قال :

- كلا .

ونهضت روزاموند دارنلى وغادرت الغرفة .

* * * * *

الفصل الثامن

- ١ -

كانوا فى غرفة تلك التى كانت أرلينا مارشال . وكان بها نافذتان كبيرتان تؤديان إلى شرفة تطل على البلاج الكبير ، وفيما بعد ، على البحر ... وكانت الشمس تملأ الغرفة ، وتتلألأ أشعتها على المجموعة العجيبة المصفوفة فوق طاولة الزينة ، كل أنواع الكريم ومساحيق التجميل .

وراح المفتش كولجيت يفتح الأدراج ثم يغلقها وأفلتت من بين شفتيه زمجرة دلت على أنه اكتشف شيئاً ... حزمة من الرسائل بدأ يفحصها هو والكولونل وستون ، فى حين راح بوارو يفحص دولاب الثياب بعناية كبيرة . وقال الكولونل بعد أن فحص الرسائل

- هناك ثلاث منها من الشاب ريدفيرن . لعل ذلك الفتى الطائش يعلم ذات يوم أنه لا يجب أن يكتب للنساء ، فهن يحتفظن برسائل الرجال ، ويقسمن بأنهن أحرقنها . ثم هناك هذه الرسالة ، ويبدو أن فتى آخر من نفس النوع كتبها .

«حبيبتى أرلينا

«شد ما يحزنني أن أضطر إلى الذهاب إلى الصين ، وأن لا أراك ، ربما لسنوات عديدة . وما كنت أظن أن في الإمكان أن يحب المرء امرأة بقدر ما أحببتك . أشكرك من أجل الشيك فقد أنقذتني وذلك لأن يد القانون لن تمتد إلى الآن . ومهما يكن فلي العذر فيما فعلت ، فإنني إذا كنت قد احتجت إلى المال ، وإلى المال الكثير ، فقد كان ذلك من أجلك أنت ، وأرجو أن تغفري لي ذلك ، لأنني أردت أن أضع ماساً في أذنيك الجميلتين ، وعقداً حول جيدك الساحر، وأن أهديك زمردة كبيرة خضراء تليق بجمالك . أرجو أن لا تنسيني وإلى اللقاء .

ج.ن.»

قال المفتش كولجيت :

- يجب أن نتأكد إذا كان ج.ن. هذا قد ذهب إلى الصين حقاً لأنه إذا لم يكن قد ذهب فإنه يمكن أن يكون الرجل الذي نبحث عنه عندئذ . انه شديد الولع بالسيدة ، وكان ينظر إليها نظرة مثالية ، ثم إذا به يكتشف ذات يوم أنها تهزأ به. ألا يمكن أن يكون هو ذلك الرجل الذي حدثتنا الآنسة بريوستر عنه . نعم . يخامرني احساس كبير بأن هذه الرسالة ستكون ذات فائدة

كبيرة لنا .

قال بوارو :- انها مهمة طبعاً .... مهمة جداً .

وراح يردد البصر حوله من جديد ، ولكنه لم يجد ما يريب .

وانتقلوا إلى الغرفة المجاورة ، وهى غرفة الكابتن مارشال، وكانت منفصلة عن غرفة زوجته ، ولكل من الغرفتين باب خاص. وكانت نوافذها أصغر من نوافذ الغرفة الأولى ، وتطل على نفس المنظر ، ولم يكن بها شرفة ، وقد علقت بين نافذتيها مرآة لها إطار مذهب ، وبجوار النافذة اليمنى منضدة فوقها فرشاة للشعر ، وأخرى للملابس ، وزجاجة كولونيا ، وبجوار النافذة اليسرى منضدة كان يستخدمها كمكتب فوقه آلة كاتبة مكشوفة وأوراق منسقة فحصها كولجيت بسرعة ثم قال :

- ليس فى كل هذا ما يريب . هذه هى الرسالة التى تحدث عنها . وهى تحمل تاريخ ٢٤ أى تاريخ الأمس ، وها هو الظرف ، وعليه أختام بريد مكتب ليذركومب ، ويحمل تاريخ اليوم . وسنرى من رده عليها إذا كان قد أعده مقدماً.

قال ويستون :

- سنترك لك هذه المهمة ، وسننتقل إلى الغرف الأخرى . اننى

منعت صعود إلى هذا الجناح حتى الآن ، ولكننا لن نستطيع الاستمرار فى المنع لأن البعض قد بدأوا يحتجون .

ودخل الكولونل مع بوارو إلى غرفة ليندا ، وكانت تقع شرقاً ، وتشرف على الشاطئ الصخرى الذى يمتد حتى البحر. وقال ويستون :

- لا أظن اننا سنجد هنا شيئاً ذا بال ، ولكن من يدرى ؟ ... لعل مارشال أراد أن يخفى فيها ما قد يدينه .

وبينما راح ويستون يقوم بفحص سريع ، وقف بوارو على بعد منه ، وراح ينظر إلى المدفأة . كان منظرها يدل على أن بعضهم أحرق فيها شيئاً حديثاً . فجثا على ركبتيه، وجمع ما وجده فوق ورقة : قرص كبير من الشمع المذاب غير متساوى الشكل ، وأجزاء من الورق المقطع لم تأت عليه النار ويبدو أنها كانت نتيجة حائط . ورأى على قصاصة منها رقم ٥ وعلى قصاصة أخرى كلمتين مطبوعتين هما «الأغراض النبيلة» ، ودبوساً عادياً ، وأشياء أخرى بدت كما لو كانت شعراً محروقاً .

تأمل بوارو كل هذا ثم تمتم يقول :

- أغراض نبيلة ؟ ... ولكن ما الغرض من كل هذه الأشياء

المتفرقة ؟

وأخذ الدبوس وفحصه بعينيه الحادتين ، وومض فيهما برق وقال :

- يا إلهى ! هل هذا ممكن ؟

واعتدل فى وقفته ، وقد بدت على وجهه امارات الجد والقسوة.

وكان هناك رف فوق المدفأة ، عليه بعض الكتب ، فاقترب منه وراح يقرأ عناوينها . كان هناك انجيل ونسخة من أعمال شكسبير ورواية «زواج وليم آش» لمدام هامفرى وارد ، وزوجة الأب الجميلة لشارلوت يونج ، وفتى شروسفاير ، وقاتل فى الكاتدرائية لاليوت ، والقديسة جان لبرناردشو ، وذهب مع الريح لمرجريت ميتشيل ورواية بوليسة لجون ديكسون كار .

وأخذ كتابين من بين هذه الكتب وفحصهما فحصاً سريعاً، وهم بأن يعيدهما مكانهما عندما رأى كتاباً صغيراً ضخماً كان وراءهما. كان كتاباً مجلداً ، ما كاد يقرأ عنوانه حتى قال :

- كنت على صواب إذن . ولكن ما شأن الآخر ؟ ... أيمكن أن تكون هى أيضاً؟ .. كلا .. هذا غير ممكن .. إلا إذا..

ظهر الكولونل ويستون بعتبة الباب وقال :

- أما زلت هنا يا بوارو ؟

صاح بوارو :

- اننى قادم !

وأسرع إلى الطرقة الخارجية ، ومضى مع ويستون إلى الغرفة المجاورة ، وهى غرفة ريدفيرن وزوجته .

وفحصها بعينيه ، ولاحظ دون وعى تقريباً ميزتين .. احداهما نظافة وترتيب عزاهما إلى كريستين ، وفوضى كبيرة كان باتريك المسئول وحده عنها . وفيما عدا هاتين الميزتين لم يجد بالغرفة ما يثير الاهتمام .

وفى الغرفة التى ذهب إليها بعد ذلك ، أحس بوارو بسرور كبير وهو يدور ببصره فى أرجائها . كانت غرفة روزاموند دارنل . وكان كل ما فيها ينم عن الشخصية التى تتمتع بها المرأة الشابة. الكتب الموضوعة على الطاولة الصغيرة ، بجوار الفراش ، ومنتجات التجميل المعتدلة . وداعب خياشيمه العطر الجميل الثمين الذى تستخدمه روزاموند .

وبجوار غرفة المرأة الشابة ، فى آخر الطرقة ، باب يؤدى إلى

شرفة بها سلم يهبط حتى الصخور . وقال ويستون :

- من هنا يمضى نزلاء الفندق إلى البحر للاستحمام ، قبل تناول الفطور .

وبدأ الاهتمام على بوارو ، وتقدم إلى الشرفة ، وانحنى فوق الفضاء . ورأى عند أسفل السلم طريقاً يؤدى إلى درجات منحوتة في الصخور ، وتمتد متعرجة حتى البحر . وكان هناك طريق آخر يدور بالفندق من الشمال .

وقال ويستون :

- من الممكن لأى نزيل أن يمضى إلى الجزيرة دون أن يمر بالفندق ، وكل ما يجازف به هو أن يراه أحدهم من نافذتى غرفتى الحمام المخصصتين لنزلاء الفندق ، فهما تطلان على الشمال.

قال بوارو :

- هذا صحيح . لكنهما مزودتان بألواح من الزجاج الخشن ، ولا يمكن لأحد أن يتبين من خلالها أى شئ .

قال ويستون :

- هذا صحيح . وإذا كان هو القاتل فلا ريب أنه سلك هذا

الطريق .

- من ؟ ... مارشال ؟

- نعم . فسواء كان هناك ابتزاز أو لم يكن ، فإن كل شئ يشير إليه . ثم أن سلوكه ... ان سلوكه مريب .

قال بوارو فى حدة :

- ربما . ولكن يمكن أن يكون سلوك المرء مريباً ، دون أن يكون مذنباً .

هل تؤمن ببراءته إذن ؟ ... سوف نرى ، بعد أن يتأكد كولجيت من أنه قضى وقته فى الكتابة على الآلة الكاتبة حقاً . وفى أثناء ذلك ، يمكننا أن نستجوب الخادمة . إن أشياء كثيرة قد تتوقف على شهادتها .

وكانت الخادمة فى نحو الثلاثين من العمر ، حادة الذكاء، أجابت على الأسئلة بكل بساطة . فقالت أن الكابتن مارشال صعد بعد العاشرة والنصف بقليل ، وكانت توشك على الفراغ من تنظيف غرفته . وقد طلب منها أن تعجل بقدر ما تستطيع . ولم تسمعه عندما عاد بعد ذلك ، ولكنها سمعته وهو يكتب على الآلة الكاتبة ، وكانت الساعة عندئذ فى نحو الحادية عشرة إلا

خمس دقائق ، وكانت منهمكة في ذلك الوقت في ترتيب غرفة مستر ريدفيرن وزوجته . ثم ذهبت بعد ذلك إلى غرفة الآنسة دارنلى ، في آخر الطرقة . ومن هناك لم يكن باستطاعتها أن تسمع صوت الآلة الكاتبة .

وأجابت على سؤال لويستون ، فقالت أنها قامت بترتيب الغرف بالنظام التالى . بدأت بغرفة الآنسة ليندا ، ثم غرفتى الحمام المخصصتين للنزلاء ، ثم غرفة مدام مارشال ، وبعدها غرفة الكابتن ، ثم غرفة الآنسة دارنلى ، ولكل من هذه الغرف غرفة حمام ملحقة بها فيما عدا غرفتي الكابتن مارشال وابنته .

كلا . لم تسمع ، وهى فى غرفة الآنسة دارنلى أحداً يمر بالطرقة أو يهبط السلم الخارجى .

وانتقلت أسئلة الكولونل ويستون بعد ذلك إلى مدام مارشال . وقالت جلاديس ناراكوت ، وهو اسم الخادمة ، انها دهشت عندما وجدت باب غرفتها مفتوحاً ، وتحققت عندئذ من أنها هبطت ، وكانت الساعة قد تجاوزت العاشرة بقليل ، وكان هذا شيئاً غريباً لم تألفه منها .

– هل كانت مدام مارشال تتناول طعام الإفطار فى غرفتها ؟

- نعم يا سيدى . دائماً . على أنها لم تكن تتناول الكثير... كوب من عصير البرتقال وبعض البسكويت .

كلا . لم تلحظ أى شئ غير عادى فى تصرفات مدام مارشال . كانت كعادتها كل يوم .

وتدخل بوارو فقال :

- وما رأيك فيها ؟

نظرت إليه فى دهشة وارتباك وقالت :

- ولكن هل يحق لى أن أبدى الرأى يا سيدى ؟

- طبعاً . يهمنا أن نعرفه .

ولأول مرة بدا الخجل على ملامح الخادمة وقالت مترددة:

- حسناً ... لم تكن مدام مارشال سيدة بمعنى هذه الكلمة . أعنى كانت تبدو كالممثلة .

قال ويستون :

- ولكنها كانت ممثلة .

- هذا هو ما أقول يا سيدى . كانت تفعل ما يحلو لها دائماً ، حتى لو اضطرت إلى الخروج عن حدود الأدب . ولكنها كانت تبدو غاية فى الرقة بعد ذلك . إذا كان هناك شئ على غير ما

يرام ، أو إذا لم يرد أحد على الجرس بكل سرعة ، أو إذا تأخر الكواء بما تريد ، فإنها تتحول إلى أسوأ ما يكون . لا يمكن القول بأن الخدم كانوا يحبونها . ولكنها أنيقة جداً وجميلة جداً .

- يؤسفنى أن أطلب منك ذلك ، ولكنه شئ هام جداً . كيف كانت تتفاهم مع زوجها ؟

ترددت جلاديس ناراكوت وسألته :

- هل تظن ... انه هو الذى قتلها ؟

أسرع بوارو يسألها :

- وأنت ؟

- أوه ، أبداً . إن الكابتن مارشال رجل مهذب . لا يمكن أن يقدم على مثل هذا العمل .

- ولكننى أرى من لهجتك انك لست واثقة تماماً ...

قالت فى شئ من الضيق :

- أعرف ذلك ، وأقرأ مثل هذه القصص فى الجرائد ... مآسى الغيرة كما يقولون ، كان هناك شئ طبعاً بينها وبين مستر ريدفيرن ، وراحت الإشاعات تدور ، وكانت مدام ريدفيرن المسكينة تعيسة جداً .

وتنهدت وترددت ثم قالت أخيراً :

- ولكن إذا كان الكابتن مارشال قد اكتشف ما بينهما ..

- حسناً ؟ ...

- الواقع اننى طالما ظننت أن مدام مارشال كانت تخشى أن يعلم زوجها ... وبدا لى أكثر من مرة انها كانت تخاف منه .... كان رجلاً شديد الهدوء ، ولكن لم يكن من السهل قياده .

تنهد ويستون وقال :

- لننتقل الآن إلى الرسائل التى جاءت لمدام مارشال صباح اليوم . كم كان عددها ؟

- كانت خمس أو ست رسائل ؟ ... وكانت كلها تضم فواتير ، وقد ألقيتها أنا فى سلة المهملات .

- حسناً . يمكنك أن تنصرفى الآن .

ولكن بوارو تقدم منها وقال :

- عندما رتبت غرفة مس ليندا صباح اليوم ، هل اهتممت بالمدفأة ؟ ألم يكن هناك شئ فى الموقد ؟

- كلا يا سيدى . لم يكن به شئ .

- فى أية ساعة رتبت تلك الغرفة ؟

- فى نحو التاسعة والربع يا سيدى بينما كانت مس ليندا تتناول إفطارها فى غرفة الطعام .

- هل صعدت بعد ذلك فوراً ؟

- أظن ذلك يا سيدى . على كل حال رأيتها تخرج بعد العاشرة والنصف بقليل ، وكانت على عجل من أمرها .

- ألم تعودى إلى غرفتها بعد ذلك ؟

- كلا يا سيدى ، فقد كنت فرغت منها .

فكر بوارو بضع دقائق ثم قال :

- هناك شئ آخر أريد أن أعرفه . من هم نزلاء الفندق الذين نزلوا إلى البحر للاستحمام فى ذلك اليوم .

- لا أعرف أى شئ عن النزلاء الذين بالطابق العلوى . أما الذين نزلوا إلى البحر من نزلاء هذا الطابق فهما إثنان فقط ، وهما الكابتن مارشال . ومستر ريدفيرن . وهذه عادتهما دائماً .

- هل رأيتهما ؟

- كلا يا سيدى . ولكن ثياب الاستحمام الخاصة بهما كانت معلقة فوق سياج الشرفة كعادتهما .

- ألن تنزل الآنسة ليندا إلى البحر صباح اليوم ؟

- كلا يا سيدى . اننى فحصت ثيابها ، وكانت جافة تماماً.

- قال بوارو :

- آه . هذا ما أردت معرفته .

قالت جلاديس ناراكوت .

- ومع ذلك فقد كانت تنزل إلى البحر للاستحمام كل يوم.

- والثلاثة الآخرون ؟ ... الآنسة دارنلى ومدام ريدفيرن ومدام مارشال .

- إن مدام مارشال لم تنزل إلى البحر أبداً فى مثل هذا الوقت. والآنسة دارنلى تستحم مرة أو مرتين . أما مدام ريدفيرن فانها لا تستحم عادة قبل الظهر ، فيجب أن تكون حرارة الماء معتدلة ، وعلى كل حال فهى لم تستحم صباح اليوم .

هز بوارو رأسه وقال :

- ثمة شئ آخر . ألا تنقص زجاجة من إحدى الغرف التى تقومين بتنظيفها ؟

- زجاجة يا سيدى ؟ ... من أى نوع ؟

- لا أعلم لسوء الحظ ، ولكن إذا كانت هناك زجاجة ناقصة ، فهل كنت تلحظين ذلك ؟

قالت :

- أعتقد ذلك ... فيما عدا غرفة مدام مارشال ، فإن بها زجاجات كثيرة جداً .

- والغرف الأخرى ؟

- لست واثقة كذلك ، فهناك زجاجات كبيرة أيضاً فى غرفة الآنسة دارنلى ، ولكن ليس هناك أى شك بخصوص الغرف الأخرى ، وشريطة أن أنظر وأتحقق طبعاً .

- ألم تتحققى من ذلك قبل الآن ؟

- كلا . لأننى لم أر داعياً لذلك .

- هل لك أن تلقى نظرة وتتحققى إذن ؟

- إذا أردت يا سيدى .

وما أن خرجت حتى تحول ويستون إلى بوارو وسأله :

- ما معنى كل هذا ؟

أجاب بوارو :

- انك تعرف يا صديقى اننى أحب الترتيب والنظام ، واننى أهتم بأقل الأشياء ، فقد كانت الآنسة بريوستر لنا أن بعضهم ألقى بزجاجة أوشكت أن تقع فوق رأسها ، وأريد أن أعرف من

الذى ألقى بها ولماذا ؟

- ولكن يا عزيزى بوارو ، فى مقدور أى شخص أن يلقى أية زجاجة من أية نافذة .

- أبداً . وأبداً فأقول أن هذه الزجاجة لابد قد ألقيت من إحدى النوافذ المطلة على الشاطئ ، أى من إحدى الغرف التى فرغنا الآن من فحصها . عندما تفرغ زجاجة ولا تكون لك بها أية حاجة ، فانك لا تلقى بها من النافذة ، وإنما تلقى بها فى سلة المهملات ، أولاً لأنك تخشى أن تصيب أحدا ، وثانياً لأنك لا تحب أن تزعج نفسك ، وتمضى إلى النافذة . أما إذا ألقيتها من النافذة فانك تفعل لأنك لا تريد أن يعرف أحد شيئاً عنها .

بدت الدهشة على وستون وقال وهو يبتسم :

- سمعت من المفتش العام ، جاب ، أن لك ذهناً معقداً ، فهل تزعم الآن أن مدام مارشال لم تمت مخنوقة، وإنما مسمومة بسم جاء من زجاجة غامضة ؟

- ولكننى لا أظن أن الزجاجة كانت تحتوى على سم طبعاً .

- علام تظن أنها كانت تحتوى إذن ؟

- لا أدرى ، وهذا هو ما أريد معرفته .

وعادت جلاديس ناراكوت في هذه اللحظة وهى مبهورة الأنفاس وقالت :

- اننى آسفة يا سيدي ، ولكن يبدو لى أنه لا ينقص من الغرف أى شئ . اننى واثقة جداً فيما يتعلق بغرفة الكابتن مارشال، وغرفة الآنسة ليندا ومستر ريدفيرن وزوجته ، وأكاد أكون واثقة فيما يتعلق بغرفة الآنسة دارنلى . أما عن غرفة مدام مارشال فلا أستطيع القول ، لأن بها كما قلت لك عدداً وفيراً من الزجاجات .

قال بوارو :

- لا بـأس .

نقلت جلاديس عينيها من بوارو إلى ويستون ، ثم من ويستون إلى بوارو ، وسألتهما إن كانا بحاجة إليها . وأجاب ويستون بالنفي ، وكذلك بوارو ، ولكنه لم يلبث أن أسرع يقول :

- هل أنت واثقة تماماً من أنك ذكرت لنا كل شئ وأنك لم تنسى شيئاً ما ؟

- بخصوص مدام مارشل يا سيدى ؟

- بخصوصها أو بخصوص أى شخص آخر ؟ ... ألم يقع

اليوم شئ بدا لك غير عادى وغير مألوف ... أثار دهشتك أو فضولك .

- عجباً هذا غريب .

وخرجت منها الكلمات الثلاث بطريقة مضحكة حملت الابتسامة إلى شفتي ويستون ، وقالت :

- الواقع أن هذا ليس بشئ ذى بال . ولكننى سمعت وأنا تحت شخصاً يفرغ حوضاً للاستحمام ، وقلت لاليز عندئذ أن من الغريب أن يستحم أى شخص فى ساعة الظهر تقريباً...

- ومن كان ذلك الشخص ؟

- هذا مالا أعرفه يا سيدى . كل ما أعرف هو أن ذلك كان فى إحدى هذه الغرف .

- هل أنت واثقة أنه كان حوضاً للاستحمام وليس حوضاً عادياً ؟

- كان حوضاً للاستحمام يا سيدى ، فإن له صوتاً مميزاً .

وأذن لها بوارو عندئذ فى الانصراف . وقال ويستون :- أظن انك لا تعلق أية أهمية على مسألة حوض الحمام هذه ، فلا يمكن أن يكون لها أية أهمية فى قضيتنا ، فإن الدماء لم تلوث القاتل.

قال بوارو :- انك على حق . ليس لهذه القصة أية أهمية ، فان أى شخص يمكن أن يستحم فى ساعة الظهر . مدام ريدفيرن قبل ذهابها للعب التنس مثلاً ، أو الكابتن مارشال أو الآنسة دارنلى أو أى شخص آخر . كلا . ليس هناك أية أهمية .

قرع شرطى الباب فى هذه اللحظة وأطل برأسه قائلاً :- الآنسة دارنلى يا سيدى ... انها ترجو أن تستقبلها لحظة قصيرة . تقول أنها نسيت أن تقول شيئاً .

قال ويستون :- حسنا . اننا سنهبط على كل حال ..

- ٣ -

كان أول من التقوا به هو المفتش كولجيت . وكان مقطباً . وقال عندما ضمهم مكتب الفندق :- اننى فحصت قصة الآلة الكاتبة مع هيث ، لا يمكن أن يكون الكابتن مارشال قد كتب ما كتبه فى أقل من ساعة . بل انه احتاج إلى أكثر من ساعة بقليل، ومن رأيى أن هذه المسألة قد سويت ، ثم هناك هذه الرسالة .

وأخرج من جيبه رسالة قرأ بدايتها ، وهذا نصها «عزيزى مارشال ، يؤسفنى أن أقطع عليك أجازتك ولكن الموقف قد تغير

الآن تماماً فيما يتعلق بعقود بورل وتندر ... الخ ... والخطاب مؤرخ بتاريخ ٢٤ أي أمس . وقد وصله صباح اليوم كما يدل خاتم بريد مكتب ليذركومب على ذلك . ثم أن الخطاب يضم أرقاماً وأعداداً لا يمكن أن يكون مارشال قد أعد لها رداً مسبقاً .

قال ويستون وهو يشعر بخيبة الأمل :- حسناً يبدو أن كل هذا يخرج مارشال من الشبهة . يجب أن نوجه أبحاثنا إلى وجهة أخرى إذن . ولكن ، قبل كل شئ يجب أن أرى الآنسة دارنلى ، فهى تنتظر منذ بعض الوقت .

ودخلت روزا موند ، وكانت تبدو منفعلة ، وقالت وعلى شفتيها ابتسامة ساحرة :

- التمس المعذرة يا كولونل ، خاصة واننى أزعجكم من أجل شئ لا يستدعى الإزعاج .

قال ويستون وهو يشير لها إلى مقعد :- وما هو يا آنسة دارنلى ؟

شكرته وبقيت واقفة وقالت :- لا داعى لأن أجلس ، فإن الأمر كله لن يقتضى أكثر من دقيقة . قلت لكم منذ لحظات اننى قضيت طوال صباح اليوم فوق الصخرة المشمسة ، وهذا ليس

صحيحاً تماماً ، فانني نسيت أن أقول لكم أنني رجعت إلى الفندق ثم عدت هناك من جديد .

- في أية ساعة ؟

- فى حوالى الحادية عشرة إلا الربع .

- تقولين انك رجعت إلى الفندق ؟

- نعم فقد نسيت نظارتي الشمسية . ظننت فى بادئ الأمر انني أستطيع الاستغناء عنها ، ولكن نظرى لم يلبث أن تعب ، واضطررت إلى العودة للبحث عنها .

- هل صعدت إلى غرفتك رأساً ثم عدت ثانية ؟

- نعم أو بالأحرى لا . فقد مررت بغرفة كين ... الكابتن مارشال . وسمعت صوت الآلة الكاتبة ، وقلت لنفسى ان من الحماقة أن يبقى حبيساً هكذا فى غرفته ، فى يوم جميل كهذا . وأردت أن أعرض عليه أن يصحبنى .

- وماذا قال لك ؟

ابتسمت ابتسامة تدل على الاستياء وقالت :- عندما فتحت الباب رأيته منهمكاً فى الضرب على الآلة الكاتبة بحيث لم أشأ ازعاجه ، فتراجعت فى رفق ولا أظن أنه رآنى.

- وفى أية ساعة كان ذلك يا آنسة دارنلى ؟

- فى الساعة الحادية عشرة والدقيقة العشرين ، فقد نظرت إلى ساعة الفندق وأنا عائدة .

- ٤ -

قال المفتش كولجيت بعد انصراف المرأة الشابة :- يبدو لى أن هذا ينهى الموضوع . فقد سمعته جلاديس ناراكوت يضرب على الآلة الكاتبة . ورأته الآنسة دارنلى فى الساعة الحادية عشرة والدقيقة العشرين وفى الثانية عشرة إلا الربع ماتت مدام مارشال، وهو يقول أنه قضى هذه الساعة فى الكتابة على الآلة الكاتبة ، ويبدو أن هذه هى الحقيقة . يبدو الآن أنه بعيد عن مواطن الشبهة تماماً ، ولكننى أراك غارقاً فى تفكير عميق يا مستر بوارو :

قال بوارو فى بطء :- كنت أتساءل لماذا جاءت الآنسة دارنلى، وأدلت بهذه الشهادة التكميلية من تلقاء نفسها .

قال المفتش كولجيت مدهوشاً :- هل تظن أن شهادتها هذه محل ريبة ؟ ... وان الأمر لا يتعلق بسهو أو نسيان كما تزعم ؟

وسكت سكتة قصيرة ثم استطرد يقول :- هكذا أرى الأمور . لنفرض أنها على عكس ما قالت لنا لم تكن فوق الصخرة المشمسة، وأنها بعد أن ذكرت لنا قصتها اكتشفت أن شخصاً ما ذهب إلى الصخرة المشمسة ، ولم يلتق بها هناك طبعاً ، فماذا تفعل ؟ تختلق قصة جديدة على الفور ، وتسرع فتقدمها لنا . ولاحظ أنها حرصت على أن تقول لنا أن الكابتن مارشال لم يرها عندما ألقت نظرة إلى غرفته .

قال بوارو :- لم يغب عني ذلك .

بدأ الشك على ويستون وقال :- هل تحاولان الإيعاز بأن الآنسة دارنلي هي الجانية ؟ .. ولكن هذا غير ممكن . ما الذي تجنيه من قتلها لأرلينا مارشال ؟

أجاب كولجيت دون انتظار :- ما الذي تجنيه ؟ ... ولكن تذكر ماذا قالت مدام جاردنر . لقد قالت لنا أن الآنسة دارنلي مغرمة بالكابتن . أفلا يمكن أن يكون هذا دافعاً ؟

قال ويستون في فروغ صبر :- ان أرلينا مارشال لم تقتلها امرأة . اننا نبحث عن رجل ، ويجب أن نهتم بالرجال.

قال المفتش كولجيت :- انك على حق . اننا نعود دائماً إلى

هذه النقطة . واستطرد ويستون يقول :- يجب أن يقوم أحد رجالك بعملية توقيت . أريد أن أعرف كم تستغرق عملية الذهاب من الفندق إلى خليج الشياطين ، عن طريق السلم الحجرى . فليقم بالعملية ، مرة سيراً على قدميه ، ومرة أخرى ركضاً وأريد أن أعرف أيضاً كم تستغرق عملية هبوط ذلك السلم، وكذلك كم تستغرق عملية الذهاب من الشاطئ إلى الخليج فى القارب .

- حسناً . سأكلف أحد رجالى بهذه العملية .

- والآن ، اقترح عليكم أن نذهب هناك الآن . أريد أن أعرف إذا كان فيليبس قد وجد شيئاً ، وأن أرى هذا الكهف الذى يتكلمون عنه . إذا كان أى رجل قد انتظر هناك فلابد أنه ترك وراءه ما ينم عليه .

ما رأيك يا بوارو ؟

- محتمل جداً .

- أليس كذلك ؟ أن الكهف مخبأ مثالى لكل غريب عن البلد. على شرط أن يعرف بوجوده طبعاً . ولكن أهالى البلد يعلمون بكل تأكيد .

قال كولجيت :- لست واثقاً من ذلك ، فيما يتعلق بالشباب على الأقل . لقد أصبح الشاطئ ملكية خاصة منذ إنشاء الفندق طبعاً ، والأهالى لا يختلفون اليه منذ وقت طويل . أما أصحاب الفندق فليسوا من المنطقة ، فإن مدام كاسل من لندن .

قال ويستون :- أريد أن يرافقنا ريدفيرون ، فإنه تكلم عن الكهف . وستأتى معنا طبعاً يا بوارو .

بدا التردد على بوارو وقال :- اننى كما تعرف كالآنسة بريوستر ومدام ريدفيرن تماماً . اننى أشعر بدوار أمام هذا السلم الأفقى .

- يمكنك أن تذهب هناك عن طريق البحر .

تنهد بوارو وقال :- فى المركب ، معدتى هى التى تنقلب.

- هل تمزح ؟ ... ان اليوم جميل والبحر أشبه بالبحيرة ، وليس لك الحق معنوياً فى أن تتخلى عنا .

وكان بوارو لا يزال متردداً فى الرد عندما طرق الباب ، ودخلت مدام كاسل وقالت ان مستر لين قد عاد لتوه ، فقال ويستون :

- أشكرك يا مدام كاسل . هل لك أن تبعثى به الينا .

دخل ستيفن لين بقدم ثابتة ، وقال له ويستون :– مستر لين. أنا رئيس بوليس النقطة ، وأظن انك عرفت ..

– نعم أخبرونى بما حدث . ان هذا فظيع .. ولكن منذ قدمت هنا وأنا يخامرنى احساس بأن قوى الشر تحيط بنا .

وبرق فى عينيه وميض ، وتحول إلى بوارو وقال :–

هل تذكر يا مستر بوارو ؟ ... حديثنا الذى تبادلناه فى ذلك اليوم ؟ .. وما قلت لك عن حقيقة الشر

نظر ويستون إلى مستر لين فاحصاً ... هذا الرجل الطويل القامة ، الضعيف وهذا الوجه المضطرم الضامر تسبب فى حيرته ، وأحس ببعض الصعوبة فى تحديد شخصيته . وعاد لين فنظر اليه وعلى شفته ابتسامة غريبة وقال :

– اننى أعرف أن الأمر سيبدو لك غريباً يا سيدى ، ولكن الحقيقة أن عصرنا لم يعد يؤمن بالشر ، وأصبح يكفر بوجود ابليس ، فى حين أن هذا الأخير ، لم يكن هو ولا أعوانه بأكثر قوة مما هم الآن .

قال ويستون :– نعم ربما . ولكننى أجرؤ وأقول أن هذا

يخصك انت . أما اختصاصى أنا فهو الكشف عن القاتل .

- أطبق لين عينيه وقال فى لهجة عادية تماماً :وما الذى أستطيع أن أوديه لك يا سيدى ؟

- أريد أن تذكر لنا قبل كل شئ ما فعلته اليوم يا مستر لين .

- بكل سرور . اننى خرجت اليوم مبكراً لكى أقوم بإحدى هذه النزهات التى اعتدت عليها . اننى أحب المشى . وقد سبق أن تجولت فى كل المنطقة ، ومضيت اليوم إلى سنت بتروك ، وهى تبعد عن هنا بنحو سبعة أميال ، وكانت نزهة جميلة خلال تلال ووديان الدينون المتعرجة . وكنت قد أخذت معى بعض الطعام ، فأكلت فى الطريق وفى سنت بتزوك زرت الكنيسة ، وهى فى الواقع مكان رائع ، ولكن جميع ألواحها الزجاجية الأثرية قد تحطمت للأسف .

- شكراً يا مستر لين . هل التقيت بأحد فى الطريق ؟

- لم أجد من أتكلم معه . وقد تجاوزتنى إحدى السيارات ، ومر بى بعض راكبى الدراجات . وإذا كنت تشك فى شهادتى ، فاننى أزيد وأقول اننى وقعت بإمضائى فى سجل الزيارات

بالكنيسة ، ويمكنك أن تجد اسمى هناك .

- ألم تر واحداً فى الكنيسة بالذات ؟ ... القسيس أو القواص ؟

- كلا . لم يكن بها أحد ، وكنت أنا الزائر الوحيد ولكن يجب أن تعرف أن سنت بتروك قرية صغيرة وأن الكنيسة نفسها تبعد عنها بنحو خمسمائة متر .

قال الكولونل فى هدوء :- لا أظن اننا نشك فى أقوالك، ولكن يجب أن نقوم وأن نتأكد من أقوال كل شاهد دون استثناء . أن الروتين البوليسى يحتم ذلك ، ويجب أن نقوم بعملنا على أكمل وجه .

قال ستيفن لين فى رفق :- هذا شئ مفهوم .

وعاد ويستون يقول :- هل تعرف شيئاً ما يمكن أن يلقى الضوء على هذه الجريمة ؟ أو أى شئ عن القتيلة ؟

أجاب ستيفن لين :- كلا ولكن أستطيع أن أقول لكم هذا . ما أن رأيت أرلينا مارشال حتى شعرت بالغريزة أننى أمام مخلوقة من أعوان الشيطان ، فقد كانت هى الشر مجسماً ، وإذا كانت المرأة هى القدوة الحسنة للرجل ، وإذا كانت تساعده وتلهمه

فإنها تستطيع أن تكون سبب ضياعه وانحلاله كذلك وتستطيع أن تذله وتحيل غرائزه إلى مستوى البهيمية . ان القتيلة كانت من أولئك الذين يحركون فى الرجل أحط الغرائز ، وقد لقيت عقابها بسبب خطاياها العديدة .

قال بوارو :- لم تلق عقابها وإنما خنقتها يدا رجل يا مستر لين .

اضطربت يدا رجل الدين وقال فى صوت متهدج :-

أعرف ذلك ، وهذا فظيع . ولكن لماذا تقول هذا بكل هذه القسوة ؟

- لأنها الحقيقة . هاتان اليدان اللتان خنقتا ... عل تعرف صاحبهما يا مستر لين .

أطرق لين برأسه وقال :- كلا .

ألقى ويستون نظرة إلى كولجيت ، ورد هذا على نظرته فى صمت ، ونهض الرجلان معاً . وقال ويستون :

- هلم بنا الآن إلى خليج الشياطين .

وتحول لين اليه وقال :- هل وقعت الجريمة هناك ؟

وأردف يقول على أثر الرد الصامت لرئيس البوليس :- هل

أستطيع أن أصحبكم ؟

فتح الكولونل ويستون فمه لكى يرفض فى حزم ولكن بوارو كان أسبق منه فقال :- ولكن طبعاً يا مستر لين ... سوف ترافقنى في المركب . تعال سنمضى معاً .

* * * * *

الفصل التاسع

- ١ -

راح بارتريك ريدفيرن يجدف في ذلك اليوم للمرة الثانية، في طريقه إلى كهف الشياطين . وكان في رفقته في القارب هركيول بوارو ، وكان هذا شاحب الوجه ويده فوق معدته ، وستيفن لين . أما الكولونل ويستون فقد مضى إلى الكهف عن طريق البر ، وبلغ الشاطئ في نفس اللحظة التي وصل فيها القارب عند رمال الساحل . وكان أحد رجال الشرطة قد أسرع إليه ، وبرفقته شرطي آخر في ثياب مدنية . وكان ويستون قد بدأ باستجوابهما عندما انضم إليه بوارو هو وزميلاه.

وقال الشرطي فيليبس :

- أظن أنني لم أترك رقعة من الشاطئ دون أن أفحصها .

- حسناً . وعلام عثرت ؟

- إن كل شئ هناك ، على مقربة يا سيدى .

وكان الشرطى قد جمع كل ما وجده ، ووضعه فوق صخرة منبسطة ، وكانت مجموعة غريبة تضم مقصاً وعلبة سجائر فارغة، وخمس سدادات من الصفيح وثلاث قطع من الدوبارة ،

وبضعة أعواد مستعملة من الكبريت ، وجريدة قديمة ، وجزءاً من غليون مكسور ، وأربعة أزرار غير متجانسة ، وعظمة فخذ دجاجة ، وزجاجة فارغة كانت تحتوى على زيت شمس .

ألقى ويستون إلى كل هذه الأشياء نظرة شاملة ثم قال : حصاد قليل جداً بالنسبة للوقت الذى نعيش فيه ، حيث يعتبر الناس الشاطئ أماكن للقمامة ويبدو أن هذه الزجاجة قد بقيت هنا منذ مدة طويلة ، والأشياء الأخرى كذلك . ولكن المقص وحده يبدو جديداً فإنه لا يزال يلمع ، ولا ريب أنه لم يكن موجوداً عندما هطل المطر أمس . أين وجدته ؟

- عند أسفل السلم يا سيدى . وكذلك هذا الجزء من الغليـون .

- لا ريب انه وقع من جيب شخص ما أثناء صعوده أو هبوطه. أليس هناك ما يدل على صاحبه .

- كلا يا سيدى . انه مقص عادى للأظافر . أما الغليون فهو من النوع الثمين .

قال بوارو : أتذكر أن الكابتن مارشال قال لنا أنه أضـاع غليونه.

أجاب ويستون : إن مارشال لم يعد مشبوهاً . وهو ليس الوحيد الذى يدخن الغليون .

وكان بوارو يراقب بركن عينه الأب لين ، وكان قد رفع يده إلى جيبه مرتين ثم أعادها إلى جنبه ، وسأله قائلاً :

- انك تدخن الغليون أنت أيضاً يا مستر لين ، أليس كذلك ؟

كان قد ألقى السؤال بلهجة عادية ، ولكنه لم يرق لرجل الدين مع ذلك . وقد أجاب يقول :

- نعم . وأن غليونى صديق قديم لى .

ودس يده فى جيبه أخيراً وأخرج غليونه وراح يحشوه .

وتقدم بوارو بضع خطوات ، وانضم إلى ريدفيرن ، وكان واقفاً ثابت العينين ، شارداً ، وقال له :

- يسرنى أنهم نقلوها من مكانها .

ولكن بدا كأن الشاب لم يسمعه . وقال ستيفن لين : أين عثرتهم عليها ؟

أجاب الشرطى فى مرح : فى نفس المكان الذى تقف فيه.

وثب لين مبتعداً عن المكان الذى يقف فيه ، فى حين قال الشرطى : إذا حسبنا حساب ساعة المد فإن المكان الذى وجدنا فيه

العوامة يدل على أن القتيلة وصلت هنا في الساعة الحادية عشرة إلا الربع .

وبعد أن تحقق ويستون أنهم التقطوا بضع صور للجثة قبل نقلها من مكانها قال يخاطب ريدفيرن : أرنا الآن مدخل الكهف أيها الشاب .

أجفل ريدفيرن وقال : من هنا .

ومضى إلى ثغرة ضيقة بين صخرتين وقال : هذا هو المدخل .

قال ويستون : ولكنه ضيق جداً ، ولا يمكن الدخول منه.

- إن منظره خداع ، والمرور منه سهل جداً ، وسوف ترى.

دخل ويستون بجنبه . وكانت الفتحة أقل ضيقاً مما تبدو فعلاً، واتسعت على الفور إلى غرفة أصبح من المستطاع الوقوف والتحرك فيها . ودخل بوارو وستيفن لين خلف الكولونل في حين بقى الآخران بالخارج . وكان المكان مظلماً، ولكن ويستون كان معه مصباح كهربى أضاءه وقال :

- انه مكان رحب علي غير ما يبدو من الخارج .

وأخذ هركيول بوارو إلى افريز عالى بالجدار وقال : يجب أن نرى إذا كان يوجد هنا شئ أم لا .

وكان ستيفن لين أطول الموجودين قامة ، ومع ذلك فقد وضع قدمه فوق نتوء بالجدار ، ومد يده ، وراح يتحسس الافريز ، ولم تلبث أصابعه أن التقت بشئ صلب سحبه فإذا به صندوق صغير .

وبعد دقائق كانوا فى الخارج يفحصون الصندوق الذى عثروا عليه . وكان من الصفيح عليه كلمة مكتوبة بالبوية هى : شطائر. وقال الشرطى فيليبس .

- لا ريب أن بعضهم نسيه أثناء نزهته .

ورفع الغطاء فى رفق فإذا فيه علبتان صغيرتان من الصفيح لا ريب أنهما يستخدمان فى حفظ الشطائر ، وثلاث علب أخرى مكتوب فوق احداها «ملح» وفوق الثانية «فلفل» وفوق الثالثة «مستردة» .

وفتح فيليبس العلبة التى تحتوى على الملح فإذا بها مملوءة إلى حافتها ، وما أن فتح الثانية حتى هتف : آه ، إن بها ملحاً هى الأخرى . وعندما فتح الثالثة وجد بها ملحاً أيضاً .

وفتح إحدى العلبتين الكبيرتين ، وعندما رأى المسحوق الأبيض الذى بها لم يقل انه ملح ، وإنما مس سطحه باصبعه، ثم رفعه إلى لسانه ، ثم تحول إلى ويستون وقال :

– ليس هذا ملحاً يا سيدى . انه مر المذاق ، وأظن انه نوع من المخدرات .

– ٢ –

زمجر الكولونل ويستون وقال : لقد ازدادت الأمور تعقيداً .

كانوا قد عادوا إلى الفندق . واستطرد يقول : إذا كانت هناك عصابة من المهربين مشتركين في هذه الجريمة ، فإن هذا يجعلنا نواجه احتمالات كثيرة . وأولها أن القتيلة ربما كانت من أفراد هذه العصابة ، ما رأيك يا بوارو ؟

أجاب بوارو فى حذر : هذا محتمل .

– والاحتمال الثانى هو انها كانت تتعاطى المخدرات .

لم يوافقه بوارو على قوله هذا بإشارة من رأسه وقال : هذا أمر مشكوك فيه ، فإن أرلينا مارشال كانت امرأة معتدلة تتدفق صحة ولم نجد بجسدها أى أثر يدل على أنها كانت تتعاطى المخدرات عن طريق الحقن .

قال ويستون : لا ريب إذن انها اشتركت مع العصابة صدفة ، وأراد الذين يديرون هذه العملية أن يضمنوا سكوتها . سوف

نعرف طبيعة هذا المخدر بعد قليل ، فان نيزدون يقوم بالتحليل اللازم الآن . والشئ المؤكد هو انه لو أننا أما عصابة فيجب أن نذكر أن هؤلاء الناس لا يترددون أمام شئ ولا ...

وأمسك فجأة إذ فتح الباب ، ودخل مستر هوراس بلات فى شئ من الصخب . وكان يتفصد عرقاً ، ويجفف وجهه بمنديله ، ولكن لهجته المرحة لم تفقد شيئاً من قوتها . وقال قبل أن يتمكن أحد من النطق .

- اننى أتيت الآن فقط ، وسمعت بما حدث . هل أنت رئيس البوليس ؟ ... قيل لى اننى سأجدك هنا .

إن اسمى بلات .... هوراس بلات . هل أستطيع أن أقدم أية خدمة ؟

وأردف يقول من غير أن ينتظر : لا أظن ذلك .. اننى كنت فى مركبى منذ صباح اليوم ... لقد وصلت فى وقت مبكر ، ولم أعرف بما حدث .

وأبصر بوارو عندئذ فقال : آه ... أهذا أنت يا بوارو ؟.. لم أرك .. إذن فأنت أيضاً تقوم بالتحقيق ؟ هذا أمر محتوم .. شرلوك هولمز ضد البوليس المحلى ... وهو أمر مألوف ..

والكولونل هو الذى يقوم بدور ليستراد ؟... حسناً .. إن هذا ليروق لى ، ويسرنى أن أتتبع دورك كمخبر هاو فى هذه التضية .

واضطجع فى مقعده ، وأخذ علبة سجائره وفتحها ، وعرضها على ويستون ، فاعتذر هذا الأخير قائلاً : كلا .. شكراً .. اننى لا أدخن إلا الغليون .

- وأنا لا أكره السجائر ، ولكننى أفضل الغليون بكثير.

قال ويستون فى لهجة رقيقة : عليك بما تفضل إذن ..

- إن غليونى ليس معى .

وأشعل مستر بلات سيجارة وقال : ولكن ما الذى حدث؟ إن كل ما أعرفه حتى الآن هو أن مدام مارشال وجدت مقتولة فى أحد شواطئ الجزيرة .

قال ويستون محدداً : خليج الشياطين .

وراح يراقب بلات لكى يرى رد الفعل ، ولكن خاب فاله فقد قال الرجل : يبدو انها قتلت خنقاً .

- هو ذلك .

- هذا فظيع .. فظيع جداً .. ولكنها استحقت هذا .. ولكن

من الذى قتلها ؟

هل لديكم فكرة ؟

ابتسم ويستون وقال في رفق : المبدأ المعروف هو اننا نحن الذين نلقى الأسئلة .

أسرع بلات يقول : معذرة .. لن أعيد الكرة .. سلنى ما تريد .

- متى انصرفت صباح اليوم .

- فى العاشرة إلا الربع .

- هل كان معك أحد ؟

- كلا ..

- وأين ذهبت ؟

- إلى بلايموث ... وكنت قد أخذت طعامى معى . وكانت الريح قليلة ، ولم أذهب بعيداً .

- انك تعرف آل مارشال ، فهل تعلم عنهم شيئاً يمكن أن يفيدنا فى التحقيق ؟

- ولكن سبق أن ذكرت لكم رأيى .. انها جريمة غرامية ... وكل ما أعرفه انى لست القاتل ، فلم تكن أرلينا الجميلة لتهتم

بى ... فقد كان لديها شاب وسيم ، أزرق العينين ، وإذا أردتم رأيى فإن ذلك لم يرق لمارشال .

- هل يمكن أن تثبت لنا ما تقول ؟

- اننى رأيت مارشال ينظر إلى الشاب ريدفيرن بعين سوداء مرة أو مرتين . وهذا كل شئ ... انه رجل عجيب هذا المارشال .. فهو يبدو هادئاً طوال الوقت ، ولكن يجب أن تراه فى البورصة .. وقد عرفت عنه قصة أو قصتين لهما معناهما .. وتشاجر مرة مع أحد الرجال ، ولكن يجب القول أن الرجل كان قد قام بدور قذر معه ، فقد وثق به مارشال ، ولكن الرجل لم يكن صريحاً فى معاملته معه ... وقد مضى مارشال إليه وتركه شبه ميت ... ولم يقدم الرجل أية شكوى ضده خوفاً من أن يتدخل البوليس فى أعماله .

قال بوارو : إذن فأنت تظن أن من المحتمل أن يكون مارشال قد قتل زوجته ؟

- مهلاً .. اننى لم أقل هذا .. وإنما قلت أن مارشال من هؤلاء الناس الذين ينقلبون الى أسوأ ما يكون في بعض المناسبات ، وليس هذا بنفس الشىء .

وساد صمت قصير قطعه بوارو بأن قال :- مستر بلات .. لدينا من الأسباب ما يحملنا على الظن بأن مدام مارشال ذهبت هذا الصباح إلي خليج الشياطين لكى تلتقى بشخص، فهل لديك فكرة عن هذا الشخص ؟

غمز مستر بلات بعينه وقال :- ليس هناك أي شك في أنه ريدفيرن ..

- لم يكن هو .

بدت الدهشة علي مستر بلات وقال :- لا أرى أحدا آخر.

- ٣ -

قال بوارو بعد أن خرج :- ما رأيك في مستر بلات ؟

أجاب ويستون مقطبا :- عليك أنت أن تذكر لى رأيك .. فانك تعرفه خيرا منا .

قال بوارو :- حسنا .. أن فى اللغة الانجليزية مرادفات كثيرة تصلح لكي نصفه بها .. فهو أما ماسة خام أو رجل أعمال عصامي أو محدث نعمة .. وهو كما تريد ، أما عاطفى أو مهرج أو مثير للضجر .. هى مسألة رأى شخصى، ثم هناك شيء

آخـر ؟

– وما هو ؟

– أظن أنه شديد القلق .

– ٤ –

قال المفتش كولجيت :– أننا قضينا فى السير من الفندق إلى السلم الصخرى ثلاث دقائق .

قال ديستون :– هذا أقل مما ظننت .

– ومن فوق السلم الصخرى حتى البلاج دقيقة وخمس عشرة ثانية .. أما الصعود إليه فدقيقتين .. وللذهاب إلى الكهف ، بما فى ذلك الهبوط من السلم فلابد من ربع ساعة كاملة .

– هناك شىء آخر لابد لنا من الاهتمام به .. وهو الغليون .

قال كولجيت :– أنني اهتممت به .. أن بلات يدخن الغليون ، وكذلك مارشال والأب ستيفن لين .. أما ردفيرن فيدخن السجاير ، والأمريكى يفضل السيجار .. والميجور باري لا يدخن على الاطلاق .. وهناك غليون فى غرفة مستر مارشال ، واثنان فى غرفة مستر بلات ، وواحد فى غرفة مستر لين . وتقول

جلاديس ناراكوت أن لدى مارشال غليونين .

- حسنا .. هل هناك شيء آخر ؟

- أننى تحريت أمر الخدم وموظفى الفندق ، ولم أجد ما يريب من هذه الناحية .

- فى أية ساعة كان السد مكشوفاً ؟

- فى نحو التاسعة والنصف .

مرويستون بإبهامه على شاربه وقال :- من المحتمل أن يكون أحد قد جاء من هذه الناحية .. يجب أن نواجه الأمور الان من زاوية أخرى .

وأسرع فأطلع المفتش على الاكتشاف الذى وقعوا عليه .

- ٥ -

وسمعوا طرقا على الباب فقال ويستون :- ادخل . ودخل الكابتن مارشال يسأل إذا كان فى مقدوره أن يقوم بالإجراءات الضرورية لدفن الجثة فأجابة ويستون :

- طبعا .. يمكنك أن تطمئن إلى أن جلسة التحقيق ستكون بعد غد .

وتقدم المفتش كولجيت وبيده الرسائل الثلاث التي كان مارشال قد عهد بها إليه وقال له :

- هل تسمح لى بأن أعيد إليك هذه ؟

أخذ مارشال الرسائل وشكره باشارة متقززة وقال :- أظن أنك تحققت من سرعتي في الكتابة ، وأرجو أن تكون التجربة قد اقنعتك .

قال الكولونيل فى هدوء :- نعم .. ولك أن تطمئن .. لقد احتجنا إلي ساعة لكتابة خطاباتك هذه ، ثم أن الخادمة سمعتك وأنت تكتب على الألة الكاتبة .. كما أن هناك شاهدة أخرى رأتك فى الساعة الحادية عشرة والدقيقة الثلاثين ، فقد فتحت الأنسة دارنلى باب غرفتك فى ذلك الوقت ولم ترها أنت عندئذ ..

لم تتحرك عضلة واحدة فى وجه مارشال وقال فى هدوء :- أهذا ما قالت لك ؟ أنها مخطئة تماما ، فقد رأيتها دون أن تدرى .. رأيتها فى المرآة .

قال بوارو : ولكنك لم تنقطع عن الكتابة مع ذلك .

- كلا .. فقد أردت أن أفرغ مما لدى .

وبعد أن أنصرف قال ويستون في لهجه حزينة : أرأيت؟ ..

لقد زالت الشكوك عن أكثر مشبوهينا صلاحية .

وجاء الدكتور نيزدون بعد ذلك ، وكان شديد الانفعال .. وقال بمجرد ان دخل :- يمكن قتل عدد وفير من الناس بما أرسلته إلي ياوريستون .

- وما هو ؟

- ما هو ؟ .. كلوريدات الدياستيلمورفين .. أو بمعنى آخر الهورين .

أطلق المفتش كولجيت من بين شفتيه صفيرا حادا وقال :- أننا نتبع الأثر الصحيح هذه المرة .. صدقني أن قصة المخدرات هذه هى أساس القضية .

* * * * *

الفصل العاشر

-١-

خرج جمع صغير من حانة البقرة الحمراء ، حيث دارت فى إحدى قاعاتها .. الجلسة التمهيدية للتحقيق .. وكانت الجلسة قصيرة وتأجلت أسبوعين .

ولحقت روزاموند درانلى بالكابتن مارشال ، وهمست تقول :-

حسنا يا كين .. لم يكن الأمر ببالغ السوء .

ولم يرد لأنه كان يشعر أن كل هؤلاء القرويين الذين ينظرون إليه ، كانوا يملكون زنفسهم بكل مشقة حتى لا يشيروا إليه بأصابعهم قائلين : « أنه هو .. زوج القتيلة » ولم يتبين شيئاً من همساتهم ، ولكنه كان يعرف أن كل ذلك كان بداية الفضيحة .

أما رجال الصحافة ، فقد حاول أن يتفاداهم ، وكان قد رآهم وهم يعملون بالأمس ، وأجاب على أسئلتهم قائلا «ليس لدى ما أقول» وعلى الرغم من رده الوجيز ، فقد طلعت جرائد الصباح وهى تنسب إليه أقوالا وأحاديث لم يدل بها اطلاقا ، وتبعد كل البعد عن الحقيقة .

وراح المصورون يلتقطون له مختلف الصور ، وابتسم له أحد

المصورين ، شاكرا ، بعد أن التقط له صورة والأنسة دارنلى .. وقالت هذه الأخيرة :

- سوف تصدر الجرائد غدا صباحا وفى صدرها هذه الصورة وتحتها : «الكابتن كينث مارشال يغادر حانة البقرة الحمراء ، وبرفقته أحدى صديقاته» .

واستطردت تقول إذ رأته يقطب جبينه :- ولم الغضب ياكين ؟ .. لابد لك من أن تتخذ قرارا .. لا أتكلم عن موت أرلينا فحسب ، وإنما عن كل ما نتج عنه .. العيون المحدقة بك والهمسات التى تدور حولك ، وأحاديث الجرائد المشوهة ، وكل شيء .. يجب أن تتحمل كل هذا بشجاعة وابتسام أنى أعرف أن كل هذا عسير عليك ، ولكن يجب أن تفهم الآن أنك أشبه بالنمر فى القفص ، والنظارة ينظرون إليه من كل ناحية .. زوج المرأة التى لقيت مصرعها خنقا .

- أرجوك يا روزاموند .

- ولكننى أتكلم فى صالحك يا عزيزى كين .

وسارا بضع خطوات فى صمت ، ثم قال في اخلاص : أعرف ذلك ، وأشكرك كثيرا .

وخرجا من القرية ، والفضوليون يتابعونهما بنظراتهم ..

وقالت روزاموند أخيراً :- لم يكن الأمر سيئا جدا على كل حال.. فما رأيك ؟

لم ينطق على الفور ، وحين تكلم قال :- ليس لى أى رأى .

- وما رأى البوليس ؟

- أنهم شديدو التحفظ .

وساد صمت قصير ثم قالت :- وهذا الرجل الضئيل المدعو بوارو .. هل يهتم بالقضية ؟

- أنه يلازم رئيس البوليس ، ولا يفارقه .. ولا أدرى ماذا يفعل .

قالت بعد تفكير :- أنه متقدم فى السن ، ولا يبدو على شيء من الذكاء .

وكانا قد بلغا السد ، وبدت الجزيرة أمامهما كأنها ترقد فى الشمس .. وقالت :

- هذا عجيب .. أن الأمور تبدو غير حقيقية أحيانا ، ويخيل لى الآن أننى حلمت بكل ما جرى .

قال :- أننى أفهم ما تعنين .. أن الطبيعة لا تحفل بما يقع ..

لقد نقصت غلة ، وليس في هذا ما يضير .

قالت :- هو ذلك .. وهكذا يجب أن ترى الأمور .

ألقى إليها نظرة سريعة ثم قال في صوت خافت : لا تقلقى يا روزاموند .. ليس هناك أى سبب للقلق .

- ٢ -

اجتازت ليندا السد مسرعة واندفعت للقائهما قائلة : حسنا ؟

وأجابها مارشال :- تأجل التحقيق أسبوعين .

- معنى هذا أنهم لم يصلوا إلي قرار بعد ؟

- تماما . فهم بحاجة إلى شهادات أخرى .

- ولكن ما رأيهم ؟

ابتسم مارشال رغما عنه وقال :- وآنى لى أن أعرف يا أبنتى.. أن البوليس لن يصرح برأية طبعا .

وكانوا قد بلغوا الفندق ، فدخل دون أن ينطق بكلمة أخرى .

وإذ همت روزا موند أن تتبعه نادتها ليندا قائلة : روزا موند !

تحولت المرأة إليها فوجدت وجها صغيرا تعيسا ، ينطق باليأس . فتأبطت ذراعها وانتحت بها مكانا بعيداً عن الفندق ،

فى ممر صغير يؤدى إلي الجزيرة وقالت لها فى رفق وفى لهجه تكاد تكون أموية :

- يجب أن تكفى عن التفكير في كل هذا يا ليندا . أعرف أن الأمر كان فظيعاً بالنسبة لك ، وأنك أصبت بصدمة عنيفة ، وأعرف ما تريدين أن تقولى . ولكن ما الجدوى من كل ذلك . ولماذا تفكرين فى كل هذا ، وقد كنت فى قرارة نفسك لا تحبين أرلينا .

قالت الفتاة فى صوت متهدج : هذا صحيح ... لم أكن أحبها .

- فيم تلقك هذا اذن ؟

قالت ليندا : أنك لا تفهمين ... ولا كريستين كذلك . أنكما تترفقان بى ولكنكما لا تفهمانى . كل منكما تظن أننى شديدة القلق من غير سبب ، ولكن ليس هذا صحيحا ... لو تعرفين ما أعرفه ...

ارتجفت روزاموند فجأة ، وراحت تحدق فى الفتاة ، وحررت ذراعها منها أخيراً ، وقالت في هدوء ، علي الرغم من التوتر الشديد الذى استولى عليها :

- وماذا تعرفين ؟

تهربت عيناها من عيني روزاموند وقالت مطرقة : لا شيء .

أمسكتها روزاموند من مرفقيها وحدقت فيها من جديد وقالت في بطء : توخي الحذر يا ليندا ... أرجوك ، بحق الله .

وكان وجه الفتاة قد شحب لونه حتى أصبح كلون الموتى : ولكنني اتوخى الحذر دائماً .

وعادت روزا موند تقول في شبه توسل : اصغى إلي جيدا . أنني أقول لك مرة أخرى ، اطردي كل هذه القصة من ذهنك ، ولا تفكري فيها ، وحاولي أن تنسي ... أنك تستطيعين ذلك ... بل لابد من ذلك ، فإن ارلينا ماتت ولا يمكن أن يعيدها أي شيء للحياة ... أنسى كل شيء ، ولا تفكري ألا في المستقبل ، وامسكي لسانك على الخصوص.

اضطربت ليندا كالورقة في مهب الريح وقالت : كأنني بك تعرفين كل شيء .

قالت روزا موند في قوة : أنني لا أعرف شيئا على الأطلاق... أنني اعتقد أن القاتل رجل مخبول ، لا أدرى من أين أتى . ويجب أن يتقبل البوليس هذه النظرية ... هذا هو ما

حدث دون أى ريب .

- إذا كان بابا ...

- اصمتى ...

- كنت أريد أن أقول لك شيئاً ... إذا كانت أمى قد حوكمت بتهمة القتل وإذا كان أبى قد تزوجها بعد ذلك فمعنى هذا أنه يقر جريمة القتل .

- لا تقولى مثل هذه الأشياء يا ليندا ... حتى لي أنا . أن البوليس لا يملك شيئا ضد أبيك ...فقد كان بعيداً عن مكان الجريمة ساعة ارتكابها ... وليس هناك أى خطر عليه .

- اذن فقد خطر لهم أن بابا ...

- وهل أدرى ماذا خطر لهم . المهم أنهم يعرفون الآن أنه لم يستطع أن يقتلها . هل تفهمين ؟ ...

لا يمكن أن يكون قتلها .

وكان فى صوتها قوة عجيبة واقتناع شديد كانت تحاول أن تجعل الفتاة تشاركها فيهما . وأخذ جسد الفتاة يهتز وعادت روزا موند تقول :

- لا تخشى شيئاً ... سوف تستطيعين مغادرة هذا المكان

قريباً ، وتنسين كل هذه الأمور البشعة .

وفجأة صاحت ليندا في عنف : كلا ... كلا . لن أنسى أبداً .

ثم انتزعت نفسها من يدى المرأة الشابة ، وراحت تجرى بكل قواها نحو الفندق .

-٣-

- هناك شيء أريد أن أسألك اياه يا سيدتى العزيزة .

نظرت كريستين إلي بوارو ، ولكن كان يبدو أن عقلها شارد في مكان آخر وقالت : نعم ؟

ورأى هركيول بوارو أنها كانت تفكر في شيء آخر ، وكان قد لحظ ، منذ دقائق ، أن المرأة الشابة لا تفارق بعينها زوجها ، وكان يروح ويغدو في الشرفة ، أمام المشرب ، ولكن المشاكل الزوجية لم تكن لتثير اهتمامه في ذلك الوقت، فقد كان لا يهمه غير جمع المعلومات . وقال :

- ذلك بخصوص عبارة نطقت بها صباح يوم الجريمة أثارت انتباهي ، فقد قلت لنا أن ليندا لم تكن في غرفتها ، عندما

ذهبت إليها ، وأنها عادت أثناء وجودك فيها ، وعندئذ سألك الكولونل ويستون أين كانت ليندا .

قالت كريستين وفي صوتها رنة تدل على فروغ الصبر : وقد أجبته بأنها ذهبت لكى تستحم .

- نعم . ولكنك لم تقولى هذه الكلمات بالذات ، وإنما قلت : « أنها قالت لي أنها ذهبت لكي تستحم » .

- ولكن ليس هناك أى فرق .

- بل هناك فرق كبير ، فقد جاء ردك تعبيرا لما كان يدور بذهنك . فقد دخلت ليندا وهى مرتدية الروب ، ولكن لسبب ما بدا لك على الفور أنها لم تستحم ، ولهذا قلت لنا أنها قالت لك أنها ذهبت لكى تستحم ، ولهذا أيضاً أحب أن أعرف لماذا دهشت حين قالت لك أنها خرجت لتوها من البحر.

تخلت كريستين عن اهتمامها بباتريك ، ونظرت إلي بوارو وقالت : ولكن هذا يدل على ذكاء كبير منك يا مستر بوارو . أتذكر الان أننى دهشت شيئاً ما عندما قالت لى ليندا أنها ذهبت لكى تستحم .

- ولكن لماذا دهشت ؟

- دعنى أتذكر ... لابد أن ذلك ... نعم ... كان ذلك بسبب الربطة التى كانت تمسكها فى يدها .

- وهل تعرفين ماذا كان فى هذه الربطة ؟

- نعم لأنها أفلتت منها ووقعت على الأرض وأنفتحت . كانت تحتوى على بعض الشموع ، وقد جمعناها معا .

قال بوارو : آه شموع ؟

نظرت كريستين إليه مشدوهة وقالت : أرى أن الأمر يهمك يا مستر بوارو ، فهل أستطيع أن أعرف السبب ؟

أجابها بسؤال آخر : هل قالت لك ليندا لماذا اشترت هذه الشموع ؟

قالت بعد لحظة تفكير : لا أظن ذلك . لعل النور الكهربى لم يكن يساعدها على القراءة وهى فى الفراش .

- ليس هذا بكل تأكيد ... فهناك مصباح بجوار الفراش، ونوره ليس ضعيفا .

- لا أدرى اذن لماذا اشترتها .

وسألها بوارو بعد لحظة من الصمت : وكيف تصرفت عندما انفتحت الربطة ؟

- بدا عليها الارتباك والضيق .

قال بوارو : سؤال آخر ... هل رأيت تقويما في غرفتها ؟

- تقويم ؟ .. من أى نوع ؟

- أعنى نتيجة حائط .

بذلت كريستين جهدا كبيرا ، وبعد تفكير كبير قالت : كانت في غرفتها نتيجة خضراء ... والآن يا مستر بوارو ، قل لى ما الهدف من كل هذا ؟

ولكن بوارو لم يرد ، وإنما أخرج من جيبه كتابا صغيرا مجلدا بالجلد عرضه عليها قائلا : هل سبق أن رأيت هذا ؟

- يخيل لى ذلك أنتظر لحظة ... نعم . أننى أتذكر الآن . كان ذلك فى مكتبة القرية منذ أيام ... كان بين يدى ليندا . وقد أسرعت فأغلقته عندما رأتنى ، وأعادته إلي مكانه . وقد تساءلت ماذا يمكن أن يكون فى ذلك الوقت ، ثم لم ألبث أن نسيت أمره بعد ذلك .

وأراها بوارو العنوان ، وهذا نصه «تاريخ السحر وكيفية صناعة السموم» ، فنظرت فى دهشة وقالت :

- ما معنى هذا ؟

قال بوارو في لهجة خطيرة : آه . يمكن أن يكون لهذا معان كثيرة يا سيدتى العزيزة .

وكانت تهم بأن تسأله من جديد ، ولكنه لم يدع لها الفرصة لذلك بأن قال : سؤال أخير . هل أخذت فى ذلك الصباح حماما قبل أن تذهبى للعب التنس ؟

- حماما ؟

- نعم حمام .

- كلا . فما كنت لأجد الوقت لذلك حتى إذا أردت . ومهما يكن فأننى لم استحم قبل أن ألعب التنس . ربما بعد أن لعبت ، ولكننى لم أفعل قبل اللعب بالطبع .

- وعندما عدت من التنس ، هل ذهبت إلى غرفة الحمام ؟

- نعم . ولكن لكى أغسل وجهى فحسب .

- ألم تستخدمى حوض الحمام ؟

- كلا . إنني واثقة من ذلك .

قال بوارو : شكرا لك .

وأردف يقول بعد عشر ثوان : ومهما يكن فليس لهذا أية أهمية .

طرق هركيول بوارو باب غرفة الكابتن مارشال فى رفق . وسمع من خلال الباب صوت الآلة الكاتبة .

وصاح به صوت وجيز بأن يدخل ، فدخل ، ووجد الكابتن مارشال جالسا أمام منضدة يكتب على الالة الكاتبة . وكان موليا ظهره لبوارو ، ولكن عينيه التقتا بعينى المخبر خلال المرآة التى تقع أمامه وسأل في غلظة :

- ماذا تريد ؟

- معذرة لازعاجى اياك يا كابتن ، ولكن ما أريد هو أن القى عليك سؤالا واحدا .

صاح مارشال : أننى تعبت من الإجابة على الأسئلة . لقد أجبت علي أسئلة البوليس ولا أظن أنه يروق لى أن أرد على أسئلتك .

- ولكن سؤالى بسيط جدا ، وهو ، هل أخذت حماما صباح يوم الجريمة ، بعد أن فرغت من الكتابة على الآلة الكاتبة ، قبل أن تمضى للعب التنس .

- حمام ؟ ... كلا طبعا . فقد استحممت فى البحر قبل ذلك

بساعة .

- أشكرك . هذا كل ما أردت معرفته .

- ولكن قل لى ... لماذا ؟

ولكنه لم يكمل عبارته . واكتفى بأن هز كتفيه . وخرج بوارو، وأغلق الباب خلفه فى رفق ، فقال كينث وهو يعود إلى كتابته :

- أن هذا الرجل مجنون تماما .

- ٥ -

قالت روزا موند وهي تضحك : حان دورى اذن !

- قالت المرأة الشابة : كان رئيس البوليس هو الذى يتولى الاستجواب فى اليوم السابق ، وكنت أنت تعاونه . أما اليوم فأنت الذى تقوم بالاستجواب بنفسك ... تقوم بتحقيق خاص على هامش البوليس الرسمى . أننى أراقبك منذ بعض الوقت ، فقد بدأت بمدام ريدفيرن ، ثم مضيت إلي الكابتن مارشال . والآن ، حان دورى .

كانا جالسين فوق الشاطىء ، على الصخرة المشمسة . وكان

البحر ، تحت أقدامهما ، أخضر مزرقا ، والسماء من بعيد ، تبدو زرقاء ساطعه . وقال بوارو :

- أنت ذكية جدا يا آنسة . وقد ادركت ذلك عندما رأيتك لأول مرة . ولهذا أحب أن أتحدث معك فى هذه القضية .

- هل تريد أن تعرف رأيى فيها ؟

- يهمنى هذا .

انتظرت بضع لحظات قبل أن تقول : حسنا . يبدو لى أن تفسير هذه الجريمة موجود في ماضى المرأة ... هكذا أرى الأمور. كانت أرلينا جميلة ، وجميلة جدا ، وكانت تستهوى الرجال ، واظن أنها سئمت واحدا منهم وملته بأسرع ما يكون ، فحنق عليها ، واظن أنه تبعها هنا ، وانتظر حتى واتته الفرصة وقتلها .

قال بوارو : معنى هذا أن القاتل أقبل من الخارج ؟

- نعـم . وقد اختفى فى الكهف حتى اللحظة التى قتلها فيها .

هز بوارو رأسه وقال : ما كانت لتذهب للقاء مثل هذا الرجل... لو صح ما تقولين لسخرت منه وتركته مكانه دون أن تتحرك .

- من الجائز أنها لم تكن تعرف أنها ذاهبة للقائه هو ، ولعله أرسل إليها رسالة باسم مستعار .

- هذا جائز فى الواقع ، ولكنك تنسين شيئاً . أن الرجل الذي ينوى أن يقتل لا يمكن أن يغامر بالسير فى الجزيرة فى وضح النهار ، ثم يمر بعد ذلك أمام الفندق ، فإن فى مقدور أى شخص أن يراه .

- كانت هذه مجازفة منه ، ولكن يبدو أنه استطاع أن يأتى إلى الجزيرة دون أن يراه أحد .

- هذا محتمل ، وأوافقك عليه . ولكنه لم يكن يدرى مسبقا أن أحدا لن يراه ... كان لا يستطيع الاعتماد على هذه النقطة .

- ولكن ، هل نسيت كيف كان الجو فى اليوم السابق لوقوع الجريمة . كان يوما ممطرا وكانت السماء ملبدة بالغيوم، وكان فى مقدور أى شخص أن يصل إلى الجزيرة من غير أن يراه أحد . وكان يكفى ذلك الرجل أن يمضى إلي الجزيرة ، وأن يقضى الليلة فى الكهف .

حدق بوارو فيها طويلا ثم قال : أن فى قولك هذا احتمالات كثيرة .

أحمر وجهها وقالت : أن هى إلا نظرية يمكن التحقق منها . والآن ، هل لك أن تطلعنى على نظريتك .

فكر لحظة وهو ينظر إلى البحر ثم قال : ليكن . أن ذهنى ليس معقدا ، وأميل دائماً إلي الظن بأن القاتل هو أبعد شخص إلى الريب والظنون . منذ البداية وأنا أشعر أن جميع الملابسات تشير إلى رجل بالذات .

قالت فى صوت ينطق بالقلق : استمر .

- ولكن هناك صعوبة كبيرة ، فإنه يبدو أن من المستحيل أن يكون ذلك الشخص قد ارتكب الجريمة .

أحست بشىء من الارتياح وقالت : اذن ؟

رفع كتفيه وقال : ماذا نفعل اذن ؟ ... هذه هى المشكلة.

وساد صمت قصير قطعه بأن قال أخيراً :

- هل تسمحين لى أن ألقى عليك سؤالا ؟

- تفضل .

وكانت قد استعدت للدفاع ، ونظرت إليه فى توتر ، ولكن السؤال جاء على غير ما تتوقع لأنه قال :

- هل يمكن أن تقولي لى إذا كنت قد أخذت حماما ، فى ذلك

اليوم ، قبل أن تمضى للعب لاتنس ؟

نظرت إليه مشدوهة وقالت :

هل جننت يا مستر بوارو ؟

- أنا ؟ .. أبدا .. أنني بكامل عقلى ، كما ترين ؟

- هل أنت واثق ؟ ... حسنا . كلا . لم أخذ حماما فى ذلك اليوم .

قال بوارو :

- آه . لم يأخذ أي أحد حماما في ذلك اليوم ... هذا عجيب! .. هل تسمحين الآن بأن ألقى عليك سؤالا آخر ... سؤالا وقحا بعض الشيء .

- لا أظن أن سؤالا من هذا النوع يمكن أن يصدر منك يا مستر بوارو .

- أنها لمكرمة منك يا آنسة درانلى أن تحسنى الظن بى ... دعينى أذن أقل لك تستعملين عطرا جميلا ... أنه عطر حلو ، محتشم ، ومسكر .

وراح يرسم فى الهواء ، بيديه ، حركات تدل على اعجابه وقال :

- واظنه عطر جابرييل رقم ٨ .

- أرى أنك خبير فى العطور يا مستر بوارو ... أننى أستعمله دائماً .

- كانت مدام مارشال تستعمله هى الأخرى ... وهو عطر ثمين جدا ، ولكن له شأنه .

ابتسمت روزا موند فى حين استطرد هو يقول :

- وفى صباح يوم الجريمة كنت تجلسين هنا ، حيث تجلس الآن . أو بالأحرى ، كانت مظلتك موجودة ، وقد رأتها الآنسة بريوستر ومستر ريدفيرن ، وهما فى البحر . فهل أنت واثقة أنك لم تذهبى إلى خليج الشياطين رأنك لم تدخلى كهف الشياطين ؟

حولت رأسها إليه ونظرت إليه مليا ثم قالت فى هدوء :

- هل تسألنى إذا كنت قتلت أرلينا ؟

- كلا . وإنما أسألك إذا كنت دخلت كهف الشياطين فحسب .

- ولكننى لا أدرى أين هو بالذات ؟ ...ثم ماذا أفعل هناك؟

قال بوارو فى بطء :

- فى صباح يوم الجريمة دخل شخص يستعمل عطر جابرييل رقم ٨ كهف الشياطين .

- ولكنك قلت لى يا مستر بوارو أن أرلينا تستعمل هذا العطر هى الأخرى ، وقد كانت فى ذلك الشاطىء فى ذلك اليوم . ومن الممكن أن تكون هى التى دخلت الكهف .

- وماذا تفعل فيه ؟ ... أنه مظلم ، وضيق ، ويفتقر إلى وسائل الراحة .

قالت فى فروغ صبر :

- لا تسلنى عن السبب . ولكن بما أن أرلينا كانت بالشاطىء، فلا ريب أنها هى التى دخلت الكهف . أما أنا فلم أتحرك من هنا كما سبق أن قلت .

قال بوارو :

- فيما عدا المرة التى ذهبت فيها إلي الفندق ، وفتحت باب غرفة الكابتن مارشال .

- هذا صحيح . لقد نسيت ذلك .

- وبهذه المناسبة ، أستطيع أن أقول لك أنك أخطأت إذ حسبت أن الكابتن لم يرك .

نظرت إليه مشدوهة وقالت :

- هل رآنى ؟ ... أهو الذى قال لك ذلك ؟

أجاب بوارو :

- نعم رآك فى المرآة المعلقة بالحائط ، أمام المنضدة .

مرت سحابة على وجه المرآة الشابة ، وكان بوارو قد حول عينيه عن البحر منذ لحظات ، وراح يحدق فى يدى روزاموند الجملتين ذات الأصابع الرقيقة الطويلة وإذ لحظت ذلك قالت فى حدة :

- هل تهمك يداى ... هل تظن أننى ...

- أظن ماذا ؟

قالت :

- لا شىء .

- ٦ -

وبعد ساعة من ذلك الحديث كان بوارو يهبط الطريق المؤدى إلي صخرة النورس . وكانت ليندا جالسة على الشاطىء . ومضى بوارو إليها . وعندما سمعت خطواته ألتفتت ، واضطربت عندما عرفته .

وجلس بجوارها ، فوق الرمل . ونظرت إليه فى حذر ،

كالحيوان الطريد . وأحس بالتأثر ازاء ضعف غريمته ، فقد كانت طفلة من السهل خداعها .

بدأته قائلة :

- ماذا تريد منى ؟

- أنك قلت لرئيس البوليس فى اليوم السابق أنك كنت تحبين زوجة أبيك ، وأنها كانت رفيقة معك .

- نعم . وبعد .

- حسنا ... ليس هذا صحيحًا أبداً ... أنك كنت لا تحبينها ، بل أزيد فأقول أنك كنت تكرهينها ، فقد كان هذا ظاهرا للجميع .

قالت ليندا :

- ربما لم أكن أحبها كثيرا . ولكن إذا ما مات شخص ، فيجب أن لا نذكره بسوء ، وأن نحترم ذكراه .

- ولكن إذا ما مات هذا الشخص مقتولا فإن ذكر الحقيقة أهم من احترام ذكراه .

- كنت أعرف تماما أنك ستقول شيئا كهذا .

- طبعا ، فلابد أن أعرف من الذى قتل أرلينا مارشال .

قالت فى صوت خافت جداً :

- أنني أريد أن أنسى كل هذا .

قال فى رفق كبير :

- نعم . ولكنك لا تستطيعن النسيان ، أليس كذلك ؟

- أظن أن مخبولاً هو الذي قتلها .

- كلا . لا أعتقد هذا إطلاقا .

أحست ليندا بالانقباض وقالت فى جهد :

- أنك ننكلم ، كما لو كنت تعرف .

- ربما أتكلم لأننى أعرف .

مرت بضع لحظات ثم عاد يقول :

- أى ابنتى ... أنك تعانين من مشاكل كبيرة ، فهل لك أن تثقى بى ، وأن تسمحى لى بمساعدتك ؟

هبت واقفة وأجابت وهى تصرخ :

- كلا . ليس هناك ما يزعجنى أبداً .. وأنت لا تستطيع شيئاً من أجلى ... ثم أنني لا أعرف عن أى شىء تتكلم .

قال فى رفق :

- أننى أتكلم عن الشموع .

أرتسمت أمارات الفزع علي وجه الطفلة وقالت :

- لا أريد أن أصغى إليك ... لا أريد ...

وأولته ظهرها فجأة ثم ولت هاربة .

وهز بوارو رأسه فى خطورة وجزع .

* * * * *

الفصل الحادى عشر

- ١ -

قدم المفتش كولجيت تقريره لرئيس البوليس فقال :

- أننى وقفت على شىء هام يتعلق بثروة مدام مارشال . فقد رأيت محاميها الذي أحزنه مصرعها ، وأظن أنها وقعت ضحية لمبتز فعلا . أظنك تذكر أن إرسكين العجوز ترك لها خمسين ألف جنيه . حسنا . لم يتبق منها غير خمسة عشر ألفا فقط .

أطلق ويستون صفيرا خفيفا ثم قال :

- وأين ذهب الباقى ؟

- هذا هو بيت القصيد . أنها باعت بعض أسهمها في أوقات متفاوتة ، وطلبت ثمنها نقدا . ومعنى هذا أن هذه المبالغ كانت تذهب إلي شخص لم تكن تريد أن يهتدى إليه أحد . وفى هذا الدليل الراضح علي أن الأمر كان يتعلق بابتزاز .

قال وستون :

- هذا رأيى . وأزيد فأقول أن المبتز هنا ، فى هذا الفندق ، وبمعنى آخر أنه واحد من هؤلاء الرجال الثلاثة الذين نهتم بهم .

هل من جديد فى هذه الناحية ؟

- لا شىء مؤكد . فإن الميجور بارى ضابط متقاعد كما يقول، ويقيم فى مسكن صغير ، وله معاش ، وبعض الأوراق المالية . وقد أودع فى البنك خلال السنة الماضية مبالغ كبيرة .

- يبدو لي أن لهذه النقطة أهميتها . وبماذا يفسرها ؟

- قال أنه ربح هذه المبالغ فى السباق ، وصحيح أنه يختلف إلي ميادين السباق الكبري ، وأنه يراهن ولا يمكن التحقق من هذه الناحية .

- هذا صحيح . سوف نستخدم هذه النقطة ضده عند اللزوم .

وعاد كولجيت يقول :

- ثم اهتممت بعد ذلك بالأب ستيفن لين ، وهو يتمتع بسمعه طيبة ، وكان يقيم فى هوايتريدج بأقليم السوارى ، ولكنه هاجر منه منذ أكثر من عام لأسباب صحية . والواقع أنه دخل أحدى المصحات للاستجمام ، حيث تعالج الأمراض العقلية ، وبقى فيها أكثر من سنة . وقد حاولت الاستعلام عنه هناك ، فقيل لى أنه من الموسوسين الذين تستبد بهم فكرة معينة ، وأنه يرى الشيطان في كل مكان ، وعلي الخصوص متنكرا فى صورة امرأة .

- أليس هناك ما يشير إلي أنه كان يبتز نقود مدام مارشال ؟

- كلا . أن له دخلاصغيرا ، وحسابه فى البنك لم يتضخم بما يثير الشك في هذه الأيام الأخيرة .

- وهل تحققت من قصته التي ذكرها عن نزهته صباح يوم الجريمة ؟

- حاولت ذلك ، ولكن النتيجة غير مرضية ، فليس هناك من يتذكر أنه رآه أو التقى به ، أما عن سجل الكنيسة فلم يفتحه أحد أخيرا ، وآخر زائر سجل اسمه فيه كان منذ ثلاثة أيام . ومن الجائز أن يكون لين قد ذهب إلي سنت بتروك قبل ارتكاب الجريمة بيوم أو يومين ، ووقع في الدفتر بتاريخ ٢٥ .

- هذا صحيح . وهوراس بلات ؟

- الواقع أن هذا الرجل يبدو لى مريبا ، فإن المبالغ التى يدفعها كضريبة للدخل تتعدى بكثير تلك التى يربحها فى تجارة الخردوات ، وهو يزعم طبعا بأنه يكسب في البورصة ، وأن له مصالح فى شركة أو شركتين . وهذا صحيح ، ولكن هذا لا يمنع من أنه جمع فى الآونة الأخيرة أموالا كثيرة لا يمكن معرفة مصدرها .

قال ويستون :

- معنى هذا أن لديك احساسا بأن مستر هوراس بلات مبتز محترف ، وأن أعماله رائجة ؟

- أما أن يكون هذا ، وأما أن تكون المخدرات . وقد قابلت المفتش العام ريدجواى ، وهو يهتم بمطاردة تجار المخدرات ، وقد اهتم كثيرا ، خصوصا وأن الهواريين قد ازداد ظهوره في الأسواق أخيراً . وفرقة ريد جواي تراقب الموزعين الصغار ، وهى تعرف لحساب من يعملون تقريباً . ولكن ليس لديها أية فكرة عن كيفية دخول المخدر إلى البلاد .

قال ويستون :

- إذا كان موت مدام مارشال نتيجة لعلاقاتها البريئة أو غير البريئة بإحدى عصابات المخدرات ، فإن خير ما نفعله هو أن نعهد بالقضية إلى سكوتلانديارد ، فإن البحث عن القاتل فى هذه الحالة يكون من اختصاصها ، وليس من اختصاصنا نحن .

قال المفتش وفي لهجته لمسة من ندم :

- أخشى أن تكون على حق يا سيدى ، فإن المخدرات تدخل فى اختصاص سكوتلانديارد ، خصوصا وأنه ليس هناك أى شك

الان فى براءة الكابتن مارشال ، علي الرغم من أننى اكتشفت شيئا ، لولا انتفاء الجريمة عنه لكان له أهميته، فإن شركته تعانى من بعض المشاكل المالية ، من جراء الأزمة الأخيرة التى مرت بالبلاد ، والخمسون ألف جنيه التي يرثها من زوجته كفيلة بانقاذه من ورطته .

وابتسم كولجيت ابتسامة مغتصبة واردف :

أظن أن هذا كل شيء .

وفكر لحظة ثم عاد يقول :

- آه هناك شيء آخر . أننى اهتممت بذلك الخطاب لذى وجدناه في الغرفة والموقع بحرفى ج . ن . أن الرجل فى الصين حقا ، وهو نفس الرجل الذى تكلمت عنه الآنسة بريوستر .

قال ويستون :

- علينا أن نتدبر أمرنا الآن . وبهذه المناسبة ، ما هى أنباء زميلنا البلچيكى ؟ .. هل يعرف كل ما ذكرته لى الآن .

كشر كولجيت وقال :

- أن هذا الرجل غريب الأطوار حقا . هل تعرف ماذا سألنى أول أمس ؟ ... أن آتيه بأنباء جرائم القتل عن طريق الخنق التى

وقعت فى السنوات الثلاث الماضية .

قال ويستون :

- عجبا ... أنني أتساءل ... متي دخل الأب لين تلك المصحة ؟

- منذ عام وبضعة شهور .

غرق الكولونل فى أفكاره من جديد ثم قال : .

- هل تتذكر تلك المرأة التى عثروا عليها فى الغابة ، علي مقربة من باجشوت ؟ كانت قد مضت للقاء زوجها ، ولكنها لم تصل إليه أبداً . ثم هناك تلك القضية المعروفة باسم « سر الدغل الغامض » . لقد وقعت هاتان الجريمتان في اقليم سوراى .

والتقت عيناه بعين المفتش . وقال هذا الأخير :

- هذا صحيح . وقد تكون هناك صلة تجمع بين هذه الجرائم الثلاث .

- ٢ -

جلس بوارو فوق قمة الجزيرة ، على العشب ، ورأى ، من بعد، على يساره ، السلم المعدنى الذي يؤدى إلي خليج

الشياطين ، ولم يكن ظاهرا منه غير جزء لأن الصخور كانت تكاد تخفيه هو الآخر .

وكان مستغرقا فى تفكير عميق ، وقد ارتسمت على وجهه امارات الجد والاهتمام ، فقد راحت قطع اللغز تتجمع ، وتأخذ مكانها ، القطعة بعد القطعة .

وراح يستعيدها فى ذهنه ، ويفحصها من جديد.

كانت هناك قبل كل شيء ، تلك الصبيحة ، علي البلاج ، قبل موت أرلينا مارشال بأيام .. لقد لاحظ فى ذلك اليوم عدة ملاحظات .

ثم ، تلك الأمسية ، حيث لعب البريدج . لم يتحرك باتريك ريدفيرن ، ولا روزاموند درانلي من مكانيهما ، ولكن كريستن خرجت لحظة وسمعت حديثا . من كان موجودا في البهو فى ذلك الوقت ؟

ثم هناك ذلك الحديث الذي دار بينه وبين كريستين علي الشاطىء ، والمشهد القصير الذي رآه وهو عائد إلى الفندق.

وعناصر أخرى كثيرة ... عطر جابرييل رقم ٨ ... والمقص... والغليون المكسور .. والتقويم الأزرق .. والشموع ..

والمرآة والآلة الكاتبة ... ولفيفة الصوف الأحمر ، وساعة ليندا ... والماء الذى انساب من أحواض الاستحمام .

كل هذا يجب أن يجد مكانه فى اللغز ، بدون استثناء ، وإذا ما تم هذا فسوف يتضح كل شىء .

وألقى نظرة إلي الأوراق التى فى يده . كانت عبارة عن برقية هذا نصها :

« وجدت نيللى بارسون مخنوقة فى دغل ، علي مقربة من شويدام ... ولم يكن هناك أى دليل يقود إلى القاتل ».

نيلللي بارسون ؟

واستمر في قراءته ... أليس كوريجان ...

وقرأ في اهتمام كبير كل الملابسات التى أحاطت بموت هذه الأخيرة .

- ٣ -

كان هركيول بوارو لا يزال جالسا مكانهُ عندما أقبل المفتش كولجيت ، وجلس بجواره ، وألقى نظرة على الأوراق التى فى يده وقال :

- هل استطعت أن تخرج منها بشيء ؟

قال بوارو : أننى درستها دراسة وافية ، وأظن أنني أستطيع أن أقول لك نعم .

- لا أخفى عنك يا مستر بوارو أن هاتين الجريمتين أثارتا اهتمامى جدا ، لا سيما مقتل كوريجان . وقد بلغ من اهتمامى بها أننى ذهبت إلى بوليس سوراى لكى أعرف ظروف الجريمة .

- وماذا عرفت ؟

- وجد بوليس سوراى أليس كوريجان مخنوقة فى دغل، على مقربة من بلاكريدج ، على بعد نحو عشرة أميال من المكان الذى وجدوا فيه نيللى بارسون مخنوقة هى الأخرى . وقد وقعت هاتان الجريمتان علي مقربة من هوايبتريدج ، حيث كان مستر لين يعمل قسيسا بها .

قال بوارو : حدثنى عن مقتل أليس كوريجان .

- لم يفكر بوليس سوارى في الربط بين مقتلها ومقتل نيللى بارسون فى بادىء الأمر ، وذلك لاقتناعه بأن الزوج هو الذي ارتكب الجريمة ، ولا أدرى على أى شىء استندوا في اعتقادهم هذا . ربما على ما ذكرته الصحف عنه لأنها أطلقت عليه اسم

الرجل الغامض لأنهم لم يعرفوا من هو ولا من أين جاء ، وقد تزوجته أليس رغما عن أهلها . وكانت تملك قليلا من المال ، وقد أسرعت فعقدت وثيقة تأمين على حياتها لصالح زوجها . وكان كل هذا باعثا للظنون طبعا .

ولكن انتفت الشبهات عن الزوج أثناء التحقيق ، فقد عثرت على الجثة امرأة شابة ، تعمل معيدة بكلية لانكشاير . وكانت قد نصبت خيمة لها في ذلك المكان ، وكانت خير شاهد لأنها كانت تعرف قيمة الوقت الحقيقية . وقد سجلت الوقت الذي عثرت فيه على الجثة ، وهو الساعة الرابعة والربع ، وقالت أن القتيلة لا يمكن أن تكون فارقت الحياة إلا قبل ذلك بنحو عشر دقائق ، وهذا ما أثبته الطبيب الشرعى عندما فحص الجثة فى نحو الساعة السادسة . وقد حرصت على أن لا تلمس شيئا ، وأسرعت إلى قسم البوليس بباجشوت . وتحققوا عندئذ أن الزوج ، ويدعى أدوارد كوريجان ، كان موجودا فى القطار من الساعة الثالثة حتى الرابعة وعشر دقائق ، وكان عائدا من لندن حيث قضى اليوم فى المجاز بعض أعماله . وكان معه فى القطار أربعة أشخاص، وقد استقل الأوتوبيس مع اثنين منهم ، وهبط منه أمام

حانة جراند بن ، حيث تواعد مع زوجته على اللقاء هناك لتناول الشاى . وكانت الساعة عندئذ الخامسة إلا الربع. وطلب قدحين من الشاى ، علي أن يأتي بهما الساقي بمجرد قدوم زوجته . ولما لم تأت حتي الساعة الخامسة بدأ يشعر بالقلق ، وخشى أن تكون قد التوت قدمها أو أصابها شيء من هذا القبيل . وكان قد اتفق معها على أن تأتى إلي الحانة عن طريق الغابة ، وأن يعودا معا فى الأتوبيس . وافترض البوليس أنها وجدت أنه لا يزال أمامها متسعا من الوقت فجلست لكي تستريح قليلا ، وأن مخبولا رآها صدفة فقتلها . وإذ زالت الشبهة عن الزوج ، ربطوا مقتلها بمقتل نيللى بارسون ، وهي جرسونه في حانة صغيرة اشتهرت بأنها لعوب شيئا ما ، وجدت مخنوقة فى غابة مورلى . وقرر البوليس أن الجريمتين ارتكبهما شخص واحد ، ولكنه لم يستطع الاهتداء إليه .

وأردف يقول بعد صمت قصير :

- وها نحن الآن أمام جريمة خنق ثالثة .

وسكت لحظة ثم عاد يقول : أن عقلك يعمل بطريقة عجيبة يا مستر بوارو . لعل طريقتك شاذة ، ولكنها لا تخيب أبداً . وبهذه

المناسبة ، أحب أن أعرف ما الذى حملك على أن تطلب منى أنباء جرائم القتل التي وقعت في السنين الأخيرة .

أجاب بوارو : هذا أمر بسيط جدا . خامرنى احساس بأن هذه الجريمة ليست من تدبير هاو ، واستنتجت من ذلك أن القاتل لابد أن يكون قد ارتكب جريمة غيرها قبل ذلك ، وقلت لنفسى أننا إذا درسنا الجرائم التى ارتكبت فى السنين الأخيرة فقد نجد أثرا يقودنا إليه . ولكننى لم أستدل على شيء من مقتل نيللى بارسون ، بيد أن مقتل أليس كوريجان على العكس من ذلك... قل لى أيها المفتش ، ألم تلاحظ تشابها ما بين مقتل هذه الأخيرة وبين مقتل مدام مارشال ؟

أخذ كولجيت يقلب المسألة في ذهنه ثم قال أخيراً :

- كلا . فيما عدا نقطة واحدة ، وهى أن الزوج في كلتا الجريمتين بعيد عن مواطن الشبهة .

قال بوارو : آه . هل لاحظت ذلك ؟

- ٤ -

- آه . هذا هو الرجل الذى كنت أنتظره . تفضل . يسرنى أن

أراك .

جلس بوارو أمام رئيس البوليس . وقدم له هذا الأخير سيجارة، ثم أشعل لنفسه سيجارة أخرى وقال :

- لقد قررت أن أدعو سكوتلانديارد وأن أنقل إليها القضية. كان هناك من الأسباب ما دفعنا إلى الاشتباه في شخصين أو ثلاثة ، ولكن يخامرني احساس الآن بأننا ازاء قضية تدور حول تجارة المخدرات ، ويبدو لي أن كهف الشياطين كان عبارة عن مخزن مؤقت للمخدرات .

- ليس هناك أي شك في ذلك .

- وأنا واثق تقريبا أنني أعرف واحدا من المهربين ، وأعني به هوراس بلات .

- أوافقك علي هذه النقطة أيضاً .

قال ويستون :- أرى أننا متفقان في استنتاجاتنا . أن بلات يخرج في أغلب الأيام إلي البحر في يخته الصغير . وأن لديه شراعات حمراء فاقعة ، ومع ذلك أنه يمضي في أيام معينة إلى مكان متفق عليه ، ويلتقي بقارب آخر ، يستلم منه البضاعة ثم يمضي عندئذ إلي خليج الشياطين ، ويدبر أمره لكي يصل إليه

دون أن يلحظه أحد .

قال بوارو مبتسما :- بل يمكنك أن تحدد فتقول إنه يصل إلى الخليج فى الساعة الواحدة والنصف عادة ، وهو الوقت الذي يتناول فيه الجميع غذاءهم . ونزلاء الفندق لا يذهبون عادة إلي خليج الشياطين الا بعد الأصيل ، ولعلك تذكر الزوجين اللذين أقبلا يوم الجريمة لتناول الغداء . يخيل لي أن هذين الزوجين قد أقبلا لتناول الغداء والنزهة فى الجزيرة في الظاهر ، وأنهما إنما أتيا لكى يأخذا الصندوق الذى به المخدرات . وتذكر انهما جاءا وقت الغداء حتى يمكنهما المضى بعد أن يفرغا من طعامهما إلى خليج الشياطين بقصد النزهة ثم يأخذان الصندوق دون أن يراهما أحد .

- ربما جرت الأمور هكذا تماما . ونحن نعرف أن تجار المخدرات لا يمزحون ، وأنهم إذا رأوا أن أحدا قد كشف أمرهم فسلام عليه . وهذا هو الذي حدث لمدام مارشال بدون شك . ومن الجائز أن بلات ذهب فى ذلك اليوم لكى يضع بضاعته فى ألكهف ، وجاءت مدام مارشال في عوامتها ، ورأته وهو يدخل الكهف ومعه صندوق فسألته فقتلها لكى يضمن سكوتها ، ثم يهرب فى يخته بعد

ذلك .

قال بوارو :- إذن فأنت تعتبر أن بلات هو القاتل ؟

- هذه هي النظرية الوحيدة التي تبدو معقولة . ومن الجائز أن مدام مارشال كانت تعرف حقيقة بلات قبل ذلك ، وأنها صارحته بما تعرفه عنه ، وأنه تكلم مع شريك له في ذلك ، وأن هذا الأخير تواعد معها على اللقاء وقتلها ... لابد من التحقق من كل هذا ، ولهذا السبب أرى أن أضع هذه القضية بين أيدي سكوتلانديارد دون أن أشعر بأي ندم، ففي استطاعتهم التحقق من كل ذلك خيرا منا .

بقي بوارو صامتا لحظة ، فسأله ويستون :- ألا يرضيك اقتراحي هذا يا بوارو ؟

أجاب هذا الأخير :- وما الفائدة . أنني أستطيع أن أثبت شيئا .

قال ويستون :

- إنني أعرف أن لك أنت وكولجيت رأيا آخر في هذه القضية، ولكن ، وحتي إذا كنتما علي حق فانها تدخل في اختصاص سكوتلانديارد ، فإن فيها تشبعات تستعصى على البوليس

المحلى . فما رأيك يا بوارو ؟

بدا هركيول بوارو كما لو كان ضائعا في أفكاره ، فعاد ويستون يقول :

- ماذا يجب أن نفعل ؟

أجاب بوارو فى بطء :- من رأيى أن نعد للقيام بنزهة فى الخلاء .

نظر ويستون إليه مرتاعا ومذهولا ، ولكن بوارو كان يبتسم.

* * * * *

الفصل الثاني عشر

- ١ -

نظرت الآنسة بريوستر إلى بوارو كما لو كانت تتساءل إذا كان قد أصابه مس ،وقالت :

- نزهة في الخلاء ؟ ... هل أنت جاد يا مستر بوارو ؟

ولكن بوارو لم يهتم بها ، وراح يدافع عن وجهة نظره قائلا :- يبدو لك هذا أمرا سخيفا ، ولكنني أراها فكرة رائعة . إذا أردنا أن تعود الحياة هنا إلي مجراها الطبيعى فيجب أن نعود إلي ممارسة الحياة العادية والمألوفة .

ومن ناحية أخرى ، يسرنى أن أرى دار تمور ، فالجو جميل ، وسوف تبعث النزهة إلى قلوبنا الدفء والسرور ، وأرجو أن تساعدينى فى اقناع الآخرين .

ولقيت الفكرة نجاحا لم يكن مأمولا ، وصادفت هوى من الكثيرين ، ولكنهم لم يطلعوا الكابتن مارشال عليها ، وكان قد أبدى رغبته فى الذهاب إلى بليموث فى ذلك اليوم . ووافق مستر بلات عليها فى حماس كبير ، كما وافقت عليها أميلى بريوستر ، ومستر ريدفيرن وزوجته وستيفن لين وروزاموند

درانلى ، وليندا ، وقبلت مدام جاردنر الانضمام إليهم هى وزوجها، خاصة وأنهما كانا ينويان مغادرة الجزيرة بعد أربع وعشرين ساعة .

وكان بوارو لبقا مع الآنسة درانلى ، وقد أصر كثيرا على ضرورة انتزاع ليندا من أفكارها الكئيبة ، واقتنعت روزاموند بسهولة فقالت :

- أنك على حق . أن هذه المأساة أصابت الفتاة المسكينة بصدمة عنيفة ، وجعلتها شديدة الانفعال .

ولكن الميجور بارى رفض الانضمام إليهم رفضا باتا ، محتجا بأنه يكره الجلوس علي العشب ، وأنه لا يستطيع تناول طعامه إلا وهو جالس إلى المائدة .

واجتمعوا فى الساعة العاشرة حول ثلاث سيارات طلبوا أن تكون تحت أمرهم . وقام مستر بلات بدور المرشد ، فقال فى مرح وصخب :

- من هنا سيداتى ، سادتى ... هلموا بنا إلى دار تمور ، وإلى الخلاء ، والمناظر الجميلة الساحرة .

وجاءت روزاموند في آخر لحظة ، وهى بادية الاستيا

وقالت:- أن ليندا لا تريد المجيىء . أنها تشعر بصداع شديد :

قال بوارو :

- ولكن الهواء النقى سيكون خيرا لها . عودى وحاولى أن تأتى بها .

أجابت المرأة الشابة :- لا فائدة . أنها مصممة ، وراقدة في الفراش . وقد أعطيتها قرصا من الأسبرين .

وأردفت تقول :- وأظن أننى سأبقى بجوارها ، أنا أيضاً.

صاح مستر بلات وهو يمسكها من ذراعها :

- لن يكون هذا يا سيدتى . أن شهيرات الحانكات يجب أن ينضممن إلينا ، ولا يحق لهن أن يتهربن . أننى ألقى القبض عليك وسأمضى بك إلى دار تمور .

وشدها فى قوة وحزم إلي السيارة الأولى ، وقالت كريستين ريدفيرن عندئذ : « سأبقى أنا مع ليندا . أن هذا لا يضايقنى» ..

واعترض باتريك في ليونه ، ولكن بوارو قال :

- أبدأ ، أبدا يا سيدتى . ومهما يكن فإن الوحدة هى العلاج الوحيد لكل من يشعر بالصداع .

ولم يسع كريستين إلا النزول عند رغبة الجميع .

وانطلقت السيارات الثلاث . ومضوا أولا إلي كهف الشايطين الحقيقى بشيبستور ، ووجدوا صعوبة فى الاهتداء إلي مدخله ، واكتشفوه أخيراً بفضل بطاقة بريدية .

وكان لابد لبلوغه من صعود منحدر شديد الانحدار . ورفض بوارو أن يرتقيه مكتفيا بمشاهدتهم وهم يمرحون ويلهون . وراحت كريستين ، وبجوارها زوجها ، تثب من صخرة إلى صخرة فى رشاقة وخفة . واشتركت روزاموند دراناى فى البحث هى الأخرى، وكذلك اميلى بريوستر ، وقد وقعت هذه الأخيرة فخف ستيفن لين لنجدتها ، وبقي مستر بلات في المؤخرة ، يشجعهم كل التشجيع ، ويلتقط لهم الصور الفوتوغرافية .

وجلس مستر جاردنر وزوجته مع بوارو ، على حافة الطريق ، وراحوا ينظرون إلي الآخرين ، وهم يحاولون أكتشاف مدخل الكهف . وقالت مدام جاردنر .

- أن مستر بلات هذا لا يتمتع بأية لباقة أبدا . أنظر إليه وهو يلتقط الصور ، الواحدة بعد الأخرى ، دون أن يستأذن أصحابها . أنه التقط لك صورة أنت أيضا يا مستر بوارو . كان

يجب أن تتدبر لكى لا يرافقنا .

قال بوارو :- آه يا سيدتى ! ليس هذا بالأمر اليسير .

- أننى أعرف . فأنه يفرض نفسه في كل مكان . أقول لك أنه ليس لبقا .

وارتفعت صيحات الفرح فى هذه اللحظة ، دليلا على أنهم اكتشفوا الجماعة ، بعد ذلك بقليل ، وتوقفت ، تحت ارشادات بوارو . فى مكان جميل على شاطىء بحيرة .

ورأوا جسرا خشبيا ضيقا يؤدى إلى الشاطىء الآخر ، وإلي مرجة رحبة منبسطة ، كانت أحسن مكان لتناول الغذاء . وكانت ساعته قد اقتربت .

ومر الجميع إلى الضفة الأخرى فى سلام وأمان ، ولكن أميلى بريوستر ، وكانت الأخيرة ، توقفت في منتصف الجسر ، ولم تستطع أن تتقدم أو أن تتراجع ، وأطبقت عينيها وراحت تتأرجح فأسرع بوارو وباتريك ردفيرن إليها وجاءا بها إلى الشاطىء .

وكانت غاضبة من نفسها ، وقالت وهى فى شدة الاضطراب :- أشكركما . هذا أمر مثير للسخرية . ولكن منظر الماء ، تحت

قدمى جعلنى أشعر بالدوار .

وأخرجوا صنوف الطعام ، وأكلوا وشربوا . وكانت نزهة جميلة حقا .

ولم يتكلم أي منهم ، ولم يعبروا عما يجيش بأنفسهم ، ولكنهم اغتبطوا جميعا ، وسعدوا بتلك النزهة ، فقد هربوا من جو الشك والخوف الذي كانوا يعيشون فيه منذ بضعة أيام ، ويبدو أن الطبيعة قد شاركتهم شعورهم لأن الجو كان جميلا ، وسطعت الشمس علي ماء البحيرة الساكن ، وراحت العصافير تزقزق فوق الأشجار التى أمتلأت أغصانها بالأوراق الخضراء والزهور . وحتى مستر بلات نفسه ، الذي كان قد أخذ على عاتقه أن يكون مرشدا ومحركا للجماعة ، بدا أنه نسى مهمته ، فما أن فرغ من تناول طعامه حتى انتحى مكانا ، وتمدد فيه ، ولم يلبث أن راح يغط في النوم وهو فى منتهى السعادة والغبطة .

وكانت الشمس قد بدأت تغيب فى الأفق عندما أخذوا طريق العودة .

وقالت مدام جاردنر تخاطب بوارو :- أننى أشكرك جدا يا مستر بوارو ، فانني ، في حياتى لم أشعر بمثل هذا الارتياح،

وقد قضينا يوما جميلا حقا .

- ٢ -

خف الميجور بارى لاستقبالهم وقال يسأل مدام جاردنر :- هل كان اليوم جميلا .

أجابت :- بل كان رائعا . وأحرى بك أن تخجل من نفسك أيها الكسول ، لأنك لم تأت معنا .

وخرجت جلاديس فاراكوت من الفندق فى هذه اللحظة وأسرعت إلي كريستين ريدفيرن قائلة :

- معذرة يا سيدتى . ولكنني شديدة القلق على الآنسة الصغيرة ... مس مارشال ... صعدت إليها بكوب من الشاى ، ولم أستطع ايقاظها ... ثم أن هيئتها غريبة ، وغير عادية .

واستولى الارتباك على كريستين ، ولم تدر ماذا تفعل . ولكن بوارو أخذها من يدها وقال :

- هلمى بنا يا سيدتى . سوف نرى ذلك .

وأسرعا إلي غرفة ليندا ، وأدركا على الفور أن الخادمة كنت محقة فى انزعاجها ، فقد كانت ليندا صفراء ، صفرة الموت ،

وكانت تتنفس بمشقة .

وجس بوارو نبضها ، وفى نفس اللحظة ، لحظ علي المنضدة الصغيرة التى بجوار الفراش ظرفا مغلقا يحمل اسمه.

وفى نفس اللحظة دخل الكابتن مارشال الغرفة مسرعا وقال :-

ما هذا الذى يقولون ؟ ... ليندا مريضة ؟ .. ماذا حدث ؟

كتمت كريستين ريدفيرن انتحابه ، في حين تحول بوارو وقال يخاطب مارشال :

- ابحث عن طبيب فورا ... لا تضع لحظة واحدة ، فانني أخشى أن يكون الأوان قد فات .

وخرج مارشال ، وأخذ بوارو الخطاب وفضه ، وكانت به رسالة قصيرة هذا نصها :

« أظن أن هذه هي الوسيلة الوحيدة للخلاص . قل لأبى أن يصفح عنى ، فأنا التى قتلت أرلينا . كنت أظن أنني سأكون سعيدة عندئذ ، ولكن ليس هذا صحيحا . فانني نادمة علي ما فعلت » .

- ٣ -

جلسوا ينتظرون فى صمت ، فى بهو الفندق ... مارشال وريدفيرن وزوجته ، وروزاموند درانلى ، وهركيول بوارو .

وفتح الباب أخيراً ، وخرج منه الدكتور نيزدون وقال :- أننى بذلت قصارى جهدي . قد تنجو ، ولكن يجب أن أقول أن أملى ليس كبيرا .

وكان مارشال قد بقى جامد الاسارير ، فقال :

- كيف حصلت علي المخدر ؟

فتح نيزدون الباب ، وأشار إلي شخص بالغرفة ، فأقبلت الخادمة، وكانت هيئتها تدل على أنها كانت تبكى . وقال لها :

- اذكرى لنا ما تعرفين .

قالت الخادمة وهي تنشج :

- لم أكن أظن أبدا ... لم أكن أظن أن الأمر كذلك ... ومع ذلك فقد بدت لى غريبة وعلى غير عادتها .

ورأتى الطبيب بحركة تدل على فروغ الصبر فأسرعت تقول :- كانت الآنسة الصغيرة في غرفة مدام ريدفيرن ، وكانت واقفة بجوار حوض المياه ، وفى يدها أنبوبة صغيرة وقد فوجئت برؤيتى

كما فوجئت أنا برؤيتها ، لأنني لم أكن أتوقع أن أراها في غرفتك يا سيدتي وظننت أنها جاءت تسترد شيئا أعطتك اياه ، ولكنها قالت : «أنني أتيت لكي أبحث عن هذا» . ثم خرجت .

وقالت كريستين في صوت يكاد لا يسمع :- أقراصي المنومة .

تحول الطبيب إليها وقال في حدة :- وكيف عرفت أنك تأخذين أقراصا منومة ؟

- كنت قد أعطيتها قرصا ذات مرة ، غداة يوم الجريمة . قالت لي أنها لا تستطيع النوم ، وأتذكر أنها سألتني إذا كان قرصا واحدا يكفي فأجبتها «نعم ، لأنه مخدر قوي المفعول» ونصحتها بأن لا تأخذ أكثر من قرصين .

قال نيزدون :- أنها أخذت ستة أقراص .

جففت كريستين دمعة وقالت :- أن الذنب ذنبي أنا ، فما كان يجب أن أترك هذه الأنبوبة في متناول الجميع :

واستطردت وهي لا تستطيع أن تمنع عبرآتها :

أنها تحتضر ... وأنا السبب .

وارتفع صوت الكابتن مارشال يقول في قوة :

- لا . ليس هناك ما تلامين عليه ، فقد كانت ليندا تعرف ما هى فاعلة انها تناولت الأقراص الستة وهي تعلم تأثيرها .. ولعل من الأوفق أن ينتهى بها الأمر هكذا .

وخفض عينيه على ورقة يمسكها فى يده ، وهى نفس الرسالة التى تركتها الفتاة لبوارو . وصاحت روزاسوند درانلي محتجة :

- لا أصدق هذا ... لا أصدق أبدا أن ليندا قتلت أرلينا ... هذا غير ممكن ... أن كل شيء يدل على أنها لم تقتلها.

وأردفت كريستين :- كلا . لا يمكن أن تكون هي القاتلة . أنها كانت مكتئبة جدا ، وخيالها هو الذى ...

وفتح الباب ودخل الكولونل ويستون قائلا :

- ما هذا الذي سمعت ؟ ...

أخذ نيزدون رسالة ليندا من يد مارشال ، وأعطاها لرئيس البوليس ، وقرأها هذا الأخير ثم صاح يقول فى ذهول :

- ما هذا ... هذا محال ... لا يمكن أن يكون .. أليس كذلك يا بوارو ؟

قال بوارو :- بل هذا ممكن تماما ، لسوء الحظ .

وكان يتكلم فى بطء ، وفي صوته رنة حزن فقالت كريستين

ريدفيرن :- ولكنني كنت معها يا مستر بوارو ... بقيت معها حتى الثانية عشرة إلا الربع ... وقد ذكرت هذا فى أقوالى .

قال بوارو :

- نعم . إن شهادتك تنفى عنها التهمة يا سيدتى . ولكن علام تقوم شهادتك هذه . على الوقت الذى ذكرته لك لندا ، نقلا عن ساعتها هى بالذات ... فهى التى قالت لك ، عندما غادرتها أن الساعة كانت الثانية عشرة إلا الربع . وقد سبق أن قلت لنا أنت نفسك إنه خيل إليك أن الوقت قد فات سريعا .

نظرت إليه فى شىء من الدهشة فى حين استطرد هو يقول : والآن ، أرجو أن تتذكرى يا سيدتى . هل أسرعت أو أبطأت فى المشي ، وأنت عائدة إلى الفندق .

- بل أظن أننى أبطأت جداً .

- هل لاحظت شيئا ، وأنت فى طريق العودة ؟

- كلا . كنت شديدة الانشغال .. وكنت أفكر ..

- يؤسفننى أن ألقى عليك هذا السؤال ، ولكن هل نستطيع أن نعرف فيم كنت تفكرين ؟

أحمر وجه كريستين وقالت في ارتباك :

- كنت أتساءل إذا كان يجب أن أرحل عن الجزيرة دون أن أقول شيئا لزوجي ... كنت تعيسة جدا فى تلك اللحظة.

صاح باتريك :- كريستين !

وعاد بوارو يقول في هدوء :- هو ذلك . كنت غارقة في أفكارك ، لا يهمك ما يدور حولك . ولا شك اذن أنك أبطأت جدا فى العودة ، وربما توقفت من وقت لآخر للتفكير .

هزت كريستين رأسها وقالت : أنك خمنت كل شيء يا مستر بوارو . لقد وقعت الأمور هكذا حقا . وعندما بلغت الفندق تنبهت كما لو كنت قد صحوت من حلم . واندفعت إلي البهو ، وأنا أظن أننى تأخرت ، ولكن ما أن نظرت إلي الساعة حتى رأيت أنه لا يزال أمامى كل الوقت .

قال بوارو : هو ذلك .

ثم تحول إلي مارشال وقال : والآن ، يجب أن أحدثك عن أشياء معينة ، وجدتها في غرفة ابنتك بعد الجريمة عن أشياء . وجدت فى المدفأة قرصا كبيرا من الشمع المذاب ، وشعرا احترق نصفه ، وأجزاء من الورق المقوى ، وقصاصات من الورق المقوى ، ودبوسا عاديا .

وقد لا يكون للورق المقوى وقصاصات الورق المادى معنى خاصا ، ولكن لا يمكن أن نقول نفس القول عن الباقى، خصوصا إذا أضفت أننى وجدت بين كتب ابنتك كتابا عن السحر استعارته من مكتبة الجزيرة ، وقد انفتح الكتاب تلقائيا علي صفحة معينة من فصل يتكلم عن القتل بطريقة السحر ، فيذاب الشمع ، ويشكل على صورة الشخص المراد قتله ، ثم يذاب بعد ذلك فى بطء شديد ، أو يغرز دبوس مكان القلب . وبهذه الطريقة يتسبب من يريد فى موت الشخص الذي شكل الشمع على صورته . ثم علمت من مدام ريدفيرن بعد ذلك أن ليندا خرجت صباح يوم الجريمة ، وأنها اشترت بعضا من الشموع ، وأنها تضايقت عندما اكتشفت مدام ريدفيرن سبب خروجها مبكرة ... وعندما عرفت كل هذا ، تأكدت أن ليندا شكلت الشمع على صورة مدام مارشال، وأضافت إليها خصلة من شعر زوجة أبيها ، لكى يكون لقوى السحر تأثيرها الفعال ، ثم غرزت دبوسا فى مكان القلب ، وأذابت الشمع بعد ذلك فوق قطعة من الورق المقوى . وهذا اعتقاد باطل طبعا ، ولكنه يدل على الرغبة فى القتل .

« فهل يمكن أن يكون الأمر أكثر من رغبة ؟ ... وهل قتلت

ليندا مارشال زوجة أبيها حقا ؟

« كان كل شيء ينفي عنها التهمة طبعا ، ولكن انتفاء التهمة عنها كان يقوم على أقوال مدام ريدفيرن ، وقد بينت لكم الآن أن هذه الأخيرة استندت في أقوالها إلي الوقت الذي ذكرته لها ليندا مارشال بالذات . وعلى هذا فقد كان في مقدور ليندا أن تغادر صخرة النورس عن طريق البر ، وأن تهبط السلم الحجرى ، وتمضى إلى خليج الشياطين ، وتخنق زوجة أبيها ثم تعود في نفس الطريق ، وتنزل إلى البحر لكى تستحم قبل أن تعود إلى الفندق بهدوء .

كان كل هذا ممكنا ، ولكن لابد من شرطين لذلك ، أولهما هو أنه كان يجب أن تكون واثقة من وجود أرلينا مارشال في خليج الشياطين ، وثانيهما هو أنه يجب أن تكون قبل كل شيء على قوة كافية لكى تتمكن من خنقها .

لم يكن هناك استحالة فيما يتعلق بالنقطة الأولى ، فقد كان في مقدورها أن تكتب كلمة لأرلينا تنسبها إلى شخص آخر ، لكى تحملها على الذهاب إلى خليج الشياطين . ثم أنها كانت تتمتع بقوة طبيعية تمكنها من خنق من تريد بيديها العاريتين ،

لا سيما وأن أمها اتهمت بالقتل وحوكمت فعلا .

رفع كينث مارشال رأسه عندئذ وقال : لا تنس أنها برئت.

وكانت لهجته حادة ، قاسية . فقال بوارو :

- نعم . أنها برئت .

واستطرد مارشال يقول : وأزيد فأقول أن زوجتي كانت بريئة فعلا . وأنا أعرف ذلك بطريقة مؤكدة . عندما يعيش الإنسان مع شخص فإن هناك أشياء يحس بها ، ولا يمكن أن يخطيء فيها . كانت روث ضحية ظروف سيئة ، ولكنها كانت بريئة . أما ليندا فلم تقتل أرلينا . لن أصدق هذا .

- هل تظن أذن أن هذه الرسالة مزيفة .

أخذ مارشال الرسالة التي ناوله ويستون اياها ، وراح يفحص الخط طويلا ثم هز رأسه وقال في أسف :

- كلا . أنها هي التي كتبتها حقا .

قال بوارو : إذا كانت هي التي كتبت الرسالة فإننا نجد أنفسنا أمام تفسيرين ، ولا ثالث لهما . أولهما أنها كتبتها وهي تعتقد تماما أنها هي القاتلة ، أو أنها كتبتها لكي تتستر على شخص آخر ... شخص تخشى أن ترقى إليه الشبهات .

سأله مارشال : هل تعنينى بهذا القول ؟

- ألا تظن أن هذا ممكن ؟

فكر مارشال لحظة ثم قال في هدوء : كلا .. هذه الفكرة أشد سخفا من الأولي . ربما فهمت ليندا أننى كنت موضع شبهة فى البداية ، ولكنها لم تلبث أن أدركت أن البوليس تأكد من براءتى، وأنهم وجهوا أبحاثهم وجهة أخرى .

قال بوارو : نعم . ولكن إذا فرضنا أن الذى كان يزعجها شىء آخر ، وهو أنها كانت تعلم أنك أنت القاتل .

صاح مارشال بعد لحظة من الذهول : فكرة سخيفة أخرى!

رد بوارو قائلا : لست واثقا جدا . من الممكن أن نبنى نظريات أخرى ، تدور كلها حول مقتل مدام مارشال . وأولها هى الظن بأنها كانت ضحية مبتز ، وأنها ذهبت إلى كهف الشياطين للقائه ، وأنه قتلها هناك . وهناك نظرية أخرى وهى أن الكهف كانت تستخدمه عصابة للتهريب لأخفاء المخدرات ، وأن مدام مارشال كشفت سر العصابة صدفة فلم يسعهم ألا أن يقتلوها . ونظرية ثالثة ، وهى أن مخبولا متعصبا ربما قتلها . ثم هناك نظرية رابعة وأخيرة وهى أن موتها يعود عليك بمبلغ كبير من المال .

- ولكنني قلت لك ...

- أعرف ذلك وأوافقك علي هذه النقطة . من المحال أن تكون قتلت زوجتك ، اذا كنت قد تصرفت وحدك . ولكن ماذا لو عاونك شريك .

- ماذا تقصد أن تقول بحق الشيطان ؟

كان الرجل يحاول التغلب على نفسه ، ولكن هدوءه أخذ يتخلي عنه ، وبدا التهديد في صوته ، وومضت عيناه بوميض مخيف :

- أقصد أن أقول أن هذه الجريمة لم يرتكبها شخص واحد وإنما شخصان . ولا جدال في أنك لم تستطع أن تكتب تلك الرسائل فى غرفتك ، وأن تقتل زوجتك فى نفس الوقت . ولكن كان في مقدروك أن تعد الرد بطريقة الاختزال ، وأن تتركه لشريك لك لكى يكتبه على الآلة الكاتبة ، ثم تمضى أنت إلي كهف الشياطين وتقتل زوجتك .

وتحول بوارو إلى روزاموند دارنلى واستطرد :

- وقد قالت لنا الآنسة دارنلى أنها غادرت الصخرة المشمسة فى الساعة الحادية عشرة والدقيقة العاشرة ، وأنها رأتك بعد ذلك

وأنت تكتب على الآلة الكاتبة . ولكن فى هذه اللحظة بالذات عاد مستر جاردنر إلي الفندق لكى يأتى بلفيفة من الصوف لزوجته ، ولم يلتق بالآنسة درانلى ، ومن هذا يتضح أن الآنسة درانلى أما أنها لم تغادر الصخرة المشمسة أبداً ، وأما أنها غادرتها قبل الوقت الذى ذكرته لكى تكتب الرسائل على الآلة الكاتبة فى غرفتك .

« وثمة شىء آخر ، وهو أنك زعمت أنك رأيت الآنسة درانلى عندما فتحت الباب ، ولكن الآلة الكاتبة والأوراق كانت موجودة فى صباح يوم الجريمة فوق المنضدة ، في الزاوية اليسرى للغرفة فى حين أن المرآة تقع بين النافذتين . وقد استنتجت من هذا أنك كاذب ، وتوكيدا لهذه النقطة فإنك نقلت الآلة الكاتبة فوق المنضدة التي تقع بين النافذتين . ولكن كان ذلك بعد أن سبق السيف العذل ، لأننى عرفت أنك قد كذبت أنت والآنسة درانلى .

وسكت . وتمتمت روزامرند درانلى فى صوت خافت :

- الحق أنك على دهاء كبير .

ابتسم بوارو واستطرد يقول وقد رفع صوته شيئا ما : ولكن دهائى لا يقاس بشىء أمام دهاء الرجل الذى قتل أرلينا مارشال .

أننا تساءلنا جميعا من الذى ذهبت أرلينا للقائه فى ذلك الصباح، وحسبنا جميعا أنها ذاهبة للقاء باتريك ريدنيرن . والحق أنها لم تكن ذاهبة للقاء مبتز ، لأن وجهها كان ينطق بالغبطة والسعادة... وفي هذا الدليل على أنها كانت تظن انها ذاهبة للقاء حبيب .

« كنت واثقا من هذا وأنا أراها تبتعد ... كانت أرلينا مارشال ذاهبة للقاء باتريك ريدفيرن ، ولكن بعد دقيقتين جاء باتريك ريدفيرن نفسه إلى الشاطىء ، وكان من الواضح أنه يبحث عن أرلينا ... اذن !

قال باتريك ريدفيرن في صوت ينم عن شيء من القلق :

- أن وغدا استخدم اسمى ...

ولكن بوارو استطرد يقول : كنت شديد الدهشة والأستياء لأنك لم ترها ، وكان هذا واضحا على وجهك أكثر من اللازم ، لأننى أعتقد يا مستر ريدفيرن أنها ذهبت إلى خليج الشياطين لكي تلتقى بك أنت ، وأنها ألتقت بك فعلا، وأنك قتلتها كما دبرت وخططت تماما .

بقى باتريك ريدفيرن بضع لحظات مذهولا ، ثم ارتفع صوته

الساخر يقول : أتراك جننت ؟ .. أنني كنت معك علي الشاطىء طوال الوقت ، إلى أن أنطلقت في القارب مع الآنسة بريوستر حيث وجدتها ميتة .

أجاب بوارو على الفور قائلا : أنك قتلتها بعد أن عادت الآنسة بريوستر بالقارب لابلاغ البوليس . لم تكن أرلينا مارشال قد ماتت عندما بلغت أنت الخليج . كانت مختبئة في الكهف . كانت تنتظر حتى تصبح وحدك .

- ولكن الجثة ؟ ... أن الآنسة بريوستر رأتها ، كما رأيتها أنا ...

- أنها رأت جسدا ولم تر جثة ... رأت الجسد الحي لشريكتك . رأت يديها وساقيها التي لوحتها الشمس . وهذه الشريكة هى كريستين ، زوجتك ، وقد سبق أن ساعدتك فى جريمة قتل أخرى في اليوم الذي اكتشفت فيه ... جثة أليس كوريجان قبل موتها بعشرين دقيقة ، مقتولة بيد زوجها أدوارد كوريجان ، أى أنت بالذات .

وارتفع صوت كريستين ، باردا ، وواضحا قائلا :

- دعه يتكلم يا باتريك ، ولا تحتد .

واستطرد بوارو يقول : قد يهمك أن تعرف أن بوليس أقليم سوراى تعرف عليك وعلي زوجتك ، وفي الصورة التى التقطها مستر بلات لكما، عرف فيكما إدوارد كوريجان ، وكريستين ديفريل ، المرأة التى أكتشفت جثة أليس كوريجان .

وكان باتريك قد هب واقفا ، وقد تغيرت ملامحه ، ونطقت بالشر الكامن في أعماقه ، وتدفقت ألفاظ السباب من شفتيه ، واندفع فجأة إلى الأمام مادا يديه .

وأطبقت أصابعه على عنق هركيول بوارو .

* * * * *

الفصل الثالث عشر

- ١ -

تكلم بوارو فقال : لعلكم تذكرون أنني ، ذات مساء ونحن جالسون على الشاطيء ، قارنت الأجساد التى لفحتها الشمس ، وتمددت حولنا كقطع من اللحم المعروض فى محل الجزار ، فى ذلك اليوم ، لاحظت لأول مرة أنه ليس هناك فرق كبير بين جسد وآخر. هناك فرق طبعا ، إذا نظر الإنسان عن كثب ، وفي اهتمام ، وإذا لم يكتف بمجرد نظرة عابرة ، فلا شيء أشبه بإمرأة جميلة من إمرأة جميلة أخرى ... ساقان سمراوان ، وذراعان جميلان ، وثوب استحمام يربط بين كل ذلك ، فإذا بنا أمام جسد بالبلاج .. جسد لا يميزه شيء عن غيره من الأجساد . عندما تمشى إمرأة ، وعندما تتكلم وتضحك وتدير رأسها ، وعندما تأتى بحركة من يدها فإن من الممكن التمييز بينها وبين غيرها ، لأنه يكون لها شخصيتها عندئذ . ولكن عندما تضحى بكل ذلك فى سبيل حمام الشمس فإنها تفقد شخصيتها تماما .

وفى ذلك اليوم بالذات ، تحدث الأب لين عن الشر والإثم، ومستر لين رجل ذو حساسية كبيرة ، ووجود الشر يتسبب فى

ايلامه كل الألم . وهو يكشف وجوده في حدة مذهلة ، ولكنه ، كآلة مسجلة ، لا يحدد مكانه تماما . والشر ، على هذا الشاطىء بالنسبة له ، يتجسد في شخص أرلينا مارشال. ويجب أن أقول أن الجميع تقريبا ، كانوا متفقين معه في هذه النقطة .

« كنت مقتنعا بأن روح الشر كانت تحوم حولنا ، كما يقول الأب لين . ولكنني لم أكن مقتنعا بأن أرلينا مارشال كانت رسولا للشر كما يعتقد . وذلك لأنني رأيت فيها ، منذ البداية حتى النهاية ضحية موسومة . ولأنها كانت جميلة ، وفاتنة ، ولأن الرجال كانوا يلتفتون ، كلما مرت بهم ، نظروا إليها كامرأة تجلب المصائب للذين تقترب منهم . أما أنا فأعتقد أنها كانت شيئا آخر. لم تكن هي التي تستميل الرجال ، وإنما كان الرجال هم الذين يستميلونها . وكانت من تلكم النساء اللاتي يفتتن بهن الرجال بسهولة ثم يملونهن بسهولة أكثر . وكل ما قيل لي ، وما اكتشفته عنها أيد رأيي فيها ، فقد قيل لي كيف أن الرجل الذي أعتقدت أنه طلق زوجته من أجلها رفض أن يتزوجها . وقد تدخل عندئذ رجل شهم بطبيعته ، وهو الكابتن مارشال ، وعرض عليها أن تصبح زوجته ، فهو بطبعه الأبي المتحفظ ، يرى أن

محاكمة الإنسان وتشريح حياته الخاصة أمام العامة من أسوأ وسائل التعذيب والتنكيل . ومن هنا حبه المشوب بالعطف والرأفة لزوجته الأولى التى اضطهدت ظلما لجريمة لم ترتكبها . وقد أثبت له زواجه أنه لم يخطىء ، وأنه أصاب فى تقديره للمرأة التى تزوجها . ولكن بعد أن ماتت ، تعرضت إمرأة أخرى تشبه الفقيدة ، ولا ريب أن شعر ليندا الأشقر ميراث طبيعي . أقول تعرضت لفضيحة لا يد لها فيها ، فخف مارشال لنجدتها ، ولكنه لم يلبث أن أحس بغلطته هذه المرة ، لأن أرلينا لم تكن ذكية ، وكانت طائشة، لا تستحق أن يحبها أو أن يزود عنها . وأظن أنه لم يلبث أن أدرك ذلك ، وتملكه حزن تغلب على حبه ... أصبحت بالنسبة له طفله لن تستطيع أن تمضى ، في كتاب الحياة ، إلى أكثر من صفحة معينة .

كانت أرلينا تحب الحب ، وأعترف بأنها كانت ضحية معينة لنوع من الرجال ، مجردين من الضمير ، وأن رجلا كباتريك ريدفيرن ، بوقارة واعتداده بنفسه وجاذبيته ، كان مثالا كاملا لذلك النوع من الرجال ... كان من هؤلاء المغامرين الذين يستغلون النساء ، ويبتزون منهن أقواتهن . وكنت واثقا أن

أرلينا ستكون فريسة لباتريك ، وأن هذا الأخير لن يكون فريسة لها . وإذا كان هناك من تسكنه روح الشر فى هذه الجزيرة ، فقد كان باتريك ريدفيرن وليست أرلينا مارشال .

كانت أرلينا قد ورثت مبلغا كبيرا من المال تركه لها معجب عجوز ، لم يكن قد وجد الوقت بعد لكى يملها . وكانت من النساء اللاتى يستطيع الرجال أن يخدعهن بسهولة . وقد قالت لي الآنسة بريو ستر ، ذات يوم ، قصة ذلك الشاب الذى حطمت أرلينا حياته . وقد وجدنا خطابا فى غرفة مدام مارشال ، بعد ارتكاب الجريمة ، واتضح لنا منه أنه هو الذى كان يستغلها بحجة أنه كان يريد أن يغطيها بالمجوهرات ، وأنه حصل منها على شيك وفر عليه التعرض للمحاكمة الجنائية . وأظن أن باتريك ريدفيرن استطاع أن يحصل منها على مبالغ كثيرة ، وعلى دفعات متعددة بحجة توظيفها واستغلالها لصالحها . ولا ريب أنه بهرها بالقصص الخيالية المذهلة التى تمكنها من مضاعفة ثروتها ، واثرائه هو فى الوقت نفسه . وغالبا ما تكون النساء ضحايا لمثل هؤلاء المحتالين الذين يختفون فجأة بالغنيمة فى العادة. ولكن عندما يكون للضحية زوج أو أخ أو أب ، فإن المسألة تتخذ

صورة بشعة . ولم يكن باتريك ريدفيرن يجهل أن هناك ممرا وعرا لابد له من اجتيازه ، فى اليوم الذي يعرف الكابتن مارشال فيه ما حدث لثروة زوجته .

ولكن هذا الاحتمال لم يزعجه إطلاقا ، لأنه كان ينوى قتل أرلينا بكل برود ، وكان ينوى قتلها عندما تكون هناك ضرورة لذلك ، وقد شجعه علي ذلك جريمته الأولى التى ارتكبها بكل نجاح ، وهى مقتل إمرأة شابة ، كان قد تزوجها منتحلا اسم كوريجان ، واستطاع أن يقنعها بأن تعقد وثيقة تأمين على حياتها لصالحه ، جاءته بمبلغ لا بأس به .

« وقد ساعدته وحرضته على قتلها ، المرأة التى تعرفها هنا على أنها زوجته كريستين ، وكان متعلقا بها جدا . وهى تختلف عن أرلينا كل الاختلاف ، فهى باردة بطبعها ، وهادئة ، وتحسب حسابا لكل خطوة ، وتعبد ذلك الذى تزوجت بمصيره . وكانت فوق ذلك ممثلة موهوبة ، فما أن وجدت نفسها بيننا حتى بدأت تمثيل دورها ، وهو دور زوجة مسكينة يهجرها زوجها . وقامت بدورها هذا بكل نجاح ، وجملته ببضع لمسات بذكاء كبير ، فتظاهرت بأنها لا تحتمل الشمس ، وفى هذا تفسير لبياض

بشرتها . ثم أنها كانت عرضة للدوار ، وتذكروا قصة كاتدرائية ميلانو ، بين غيرها من القصص . وكانت ، فوق ذلك ، هشة ورقيقة ، وقد عملت على إبراز هذه الحقيقة ، وكنا نتكلم عنها على أنها إمرأة صغيرة ، في حين أنها كانت طويلة القامة ، مثلها في ذلك مثل أرلينا مارشال ، على الرغم من أن أطرافها كانت صغيرة فعلا . وكانت تزعم أنها مدرسة فى إحدى الكليات ، وهذا الزعم كان يساعدها على أن تظهر بمظهر المثقفة التى تحتقر الألعاب الرياضية ، في حين أنها كانت ، في الواقع ، معيدة متخصصة في الرياضة ، وكانت رياضية ممتازة ، تجري كما يجرى الرجل الرياضى وتصعد المرتفعات كما تفعل القطة .

وقد دبرت للجريمة خير تدبير ، تنفيذا وتوقيتا . ومهدت هى وزوجها لارتكابها ، ببعض المشاهد والأحاديث ، ومنها ذلك الحديث الذى دار بينها وبين زوجها ذات مساء ، وهما يعلمان أننى على مقربة منهما ، فتظاهرت بالغيرة ازاء تقلب زوجها ، وانتهزت بعد ذلك ، فرصة حديث لى معها فنطقت بكلمات بدت لى أنها تصدر منها من غير اقتناع .

ثم جاء يوم الجريمة ، وكان الوقت جميلاً ، ساعدهما على

تنفيذ الخطة كما أرادا وخططا لها . فتسلل ريدفيرن فى الصباح، عن طريق الشرفة ، وقد التف فى روب الاستحمام، بعد أن أخفى تحته قبعة عريضة من الورق الأخضر المقوى . وهى صورة طبق الأصل لقبعة أرلينا . واجتاز الحديقة ، وهبط السلم المؤدى إلى خليج الشياطين ، واخفى القبعة فى مكان ما بين الصخور ، ثم عاد إلى الفندق . وهكذا تم الفصل الأول .

وكان قد تواعد مع أرلينا فى اليوم السابق ، وكانت مدام مارشال تخاف من زوجها قليلا ، فأخذا يحتاطان فى مقابلاتهما ، ولم تستغرب عندما اقترح عليها أن يلتقيا في وقت مبكر فى خليج الشياطين ، فإن أحدا لا يمضى هناك فى الصباح ، واتفقا على أن تسبقه هى ، وأن يلحق بها بمجرد أن يخلو الجو ، وبهذا تم الفصل الثانى .

وفى أثناء ذلك تدخل كريستين غرفة ليندا ، فى الوقت الذي تعتقد أن الفتاة تستحم فيه ، ولم يكن لزيارتها غير غرض واحد، هو تقديم ساعة ليندا عشرين دقيقة . كانت هناك مجازفة طبعا ، فإن ليندا كان يمكن أن تلحظ ذلك ، ولكن الأمر لم يكن بذى أهمية كبيرة ، لأن يدى كريستين ستنفيان عنها الجريمة ،

فهما يدان صغيرتان رقيقتان تختلفان عن يدى زوجها . الا أن تقديمهما للساعة سيكون بمثابة دليل آخر عن بعدها عن مكان الجريمة ، وهو دليل لا بأس به .

وبينما كانت كريستين فى غرفة ليندا رأت كتابا فى السحر ، مفتوحا عند صفحة معينة ، فقرأتها ، وعندما عادت ليندا وأفلتت ربطة الشموع من يدها ، أدركت ما يدور فى ذهن الفتاة علي الفور . وفتح لها هذا الاكتشاف آفاقا جديدة . فقد كان الشريكان ينويان توجيه الشبهات إلى الكابتن مارشال ، وهذا سبب اختفاء الغليون الذى وجدنا جزءا منه عند أسفل السلم بخليج الشياطين .

واستطاعت كريستين اقناع ليندا بمرافقتها إلى صخرة النورس ،بدون صعوبة ، ثم عادت إلي غرفتها ، وأخرجت من حقيبة كانت تحتفظ بها مقفلة بالمفتاح زجاجة صبغة سمراء دهنت بها ذراعيها وساقيها ثم ألقت بالزجاجة من النافذة ، وكادت أن تقع فوق رأس الآنسة بريوستر . وبذلك انتهى الفصل الثالث ، وأصبح كل شيء علي ما يرام . ولبست بعد ذلك مايوها أبيض ، ثم ارتدت بيجامة واسعة الأكمام والسراويل لكى تخفى ذراعيها وساقيها .

وفى الساعة العاشرة والدقيقة الخامسة عشرة ، ذهبت أرلينا إلى موعدها ، وبعد دقيقتين ظهر باتريك ريدفيرن على البلاج ، وقام بدوره خير قيام ، متظاهرا بالدهشة والقلق لعدم رؤيته لها .

وقامت كريستين بدورها هي الأخرى ، على أكمل وجه ، فقد أخفت ساعتها وسألت ليندا عن الوقت ، وأجابتها هذه بأن الساعة الثانية عشرة إلا الربع . ونزلت الفتاة بعد ذلك إلى البحر في حين جمعت كريستين أدواتها . وما أن توليها ليندا ظهرها حتى تسرع فتأخذ ساعتها ، وكانت هذه قد خلعتها قبل نزولها إلى البحر ، وتضبطها عندئذ على ساعتها هى . ثم تمضى بعد ذلك مسرعة نحو السلم وتتخلص من بيجامتها فتخفيها بين الصخور ، مع أدوات الرسم . ثم تهبط السلم ، وتتذكر أنها رياضية ممتازة فلا تضيع دقيقة واحدة .

وكانت أرلينا في هذه اللحظة واقفة على البلاج ، وتستغرب عدم قدوم باتريك ، وتسمع أحدا يهبط السلم فتلتفت ، ولا تسل عن دهشتها عندما ترى زوجة عشيقها ، فتجرى وتختبىء فى الكهف .

« وتأخذ كريستين القبعة من حيث أخفاها باتريك ،

وتلبسها، وتتمدد فوق الرمال فى وضع مدروس جيدا ، وتغطى رأسها بالقبعة ، وكانت قد زودتها قبل ذلك ببضع خصلات شقراء .

« وكان التوقيت مدروسا بطريقة مدهشة هو الآخر ، فلم تمض عليها دقيقتان ، وهى في مكانها هذا حتى ظهرت المركب بباتريك والآنسة ردفيرن . ولا تنسوا أن باتريك هو الذى انحنى فوق الجثة، وأنه هو الذى قال فى دهشة كبيرة وجزع أكبر أن تلك التي يعبدها ماتت . وقد عرف كيف يختار شاهده ، فإن الآنسة بريوستر عرضة للدوار ، ولن تذهب عن طريق السلم ، وإنما عن طريق البحر . وباتريك هو الذى سيبقى بجوار الجثة طبعا « لأن القاتل ربما لا يزال موجودا على مقربة . » وما أن يبتعد القارب عن الأنظار حتى تنهض كريستين ، وتقطع القبعة إلي أجزاء بالمقص الذى جاء به ردفيرن ، وتدس القطع فى المايوه ثم تسرع بالعودة . وتأخذ حماما سريعا لكى تزيل الصبغة السمراء التي دهنت بها ذراعيها وساقيها ، ثم ترتدى ثياب التنس . وقبل أن تنصرف تدخل غرفة ليندا وتحرق قطع الكرتون الخضراء التى نتجت عن القبعة ، والخصلات الشقراء ، وتحرق مع كل ذلك

نتيجة الحائط وهى تحرص علي أن لا تحترق بأكملها . وكانت قد رأت أن ليندا أذابت بعضا من الشموع وغرزت فيها دبوسا ، ورأت فى ذلك الأمر فرصة مناسبة لكى ينسب المحققون القطع الناتجة من الحقيبة الخضراء إلى كرتونة التقويم .

« ومضت بعد ذلك إلي ملعب التنس ، وكانت آخر من وصل ، ولكن لم يكن فى هيئتها ما يدل علي أنها جرت ، ولم يكن هناك ما يريب .

« وفى أثناء ذلك ، مضى باتريك إلى الكهف ، ولم تكن أرلينا قد رأت شيئا ، وإنما سمعت بضعة أصوات ، ولكنها حرصت على البقاء فى مخبئها . وناداها باتريك فخرجت واطبق بيديه على عنقها ، وهكذا ماتت أرلينا مارشال المسكينة ... كانت جميلة وغبية . »

وسكت بوارو . وساد الصمت . ثم قالت روزا موند درانلى:

- أنك جعلتنا نعيش المأساة حقا يا مستر بوارو ، وما زلنا نرتجف . ولكنك لم تقل لنا كيف اهتديت إلى الحقيقة .

أجاب بوارو :

- قلت لك فى اليوم السابق أن ذهنى ليس معقدا ، وأن

القاتل هو أبعد الناس عن الشبهات ، وكنت أقصد باتريك ريدفيرن طبعا ، فقد كان هو القاتل المثالى لمثل هذه الجريمة . فإنه لم يبد لى من هؤلاء الرجال الذين يستغلون النساء التى على شاكلة أرلينا مارشال فحسب ، ولكننى رأيت فيه محتالا لا يتورع عن القتل فى سبيل الحصول على مدخرات امرأة . ومن ناحية أخرى ، إلى ما كانت أرلينا تسرع للقائه . كان يكفى أن ننظر إلى وجهها الذي يطفح بالسعادة لكى نعرف أنها ذاهبة للقاء باتريك ريدفيرن . وعلى هذا لم أشك لحظة واحدة فى أن القاتل شخص آخر غيره .

« ولكننى لم ألبث أن اصطدمت فى استحالة ، فإن باتريك ريدفيرن لم يكن ليستطيع أن يقتل أرلينا لأنه على البلاج حتى لحظة اكتشاف الجثة ، معى ، ومع الآنسة بريوستر . ورحت أواجه نظريات أخرى ، وكانت كثيرة . كان هناك احتمال بأن يكون الكابتن مارشال قد قتل زوجته بالاشتراك مع الآنسة درانلى ، فكل منهما كذب فى نقطة أثارت الاشتباه . وربما قتلها أحد أفراد عصابة المخدرات التى تعمل فى الجزيرة أو رجل مجنون تتسلط عليه فكرة قتل الشريرات ، وأخيراً ، وربما قتلتها ابنة زوجها ،

ولكن كل هذه النظريات بدت أبعد عن الحقيقة .

« ولم يسعنى الا أن أواجه من جديد نظريتى الأولى ، وهى التى تقوم على أن باتريك هو الجانى . فهل هناك ما يشير إلى أعتبار هذه النظرية محتملة الوقوع ؟ .. نعم . وأعنى به حساب أرلينا فى البنك ، وهو حساب كاد أن يتبخر . وقد كانت هى من السيدات اللائى يمكن أن يبتز منها الرجال نقودهن . وكانت كل تصرفاتها مكشوفة بحيث لم يكن فى حياتها أى سر . ولم أصدق أبدا احتمال وجود ابتزاز ... آه ، زوجة باتريك . هى الوحيدة التي تكلمت عن ذلك ، فهل اختلقت تلك القصة ؟ وإذا صح ذلك، فلماذا ؟ .. وجاءنى الرد فى ومضة خاطفة لتفسير اختفاء نقود أرلينا .

كان باتريك وكريستين فى الجريمة إذن ولكن كريستين لم تكن تتمتع بالقوة الطبيعية التى تسمح لها بارتكاب الجريمة ، وعلي هذا يكون باتريك ريدفيرن هو الذى قتل ... ولكن كان هذا محالا لأنه استطاع تبرير استخدام وقته دقيقة بدقيقة حتى اكتشاف الجثة .

اكتشاف الجثة ... الجثة ... بماذا توحي هذه الكلمة بالله؟ ..

بالحديث الذي جرى عى البلاج ... الجثث على الشاطىء .. كلها متشابهة ... لقد رأى باتريك واميلى بريوستر جثة ... جثة ... ولكن هل كانت هذه الجثة جثة أرلينا حقا ؟ ... أن القبعة العريضة تخفي الرأس .

نعم ، كان يمكن أن تكون هذه الجثة لشخص آخر ... ولكن جثة من ؟ ... ما دام لم تكن هناك غير جثة أرلينا ؟ .. ألا يمكن أن تكون تلك الجثة جسدا حيا ؟ . ولكن جسد من ؟ .. من الذى يرضى بمثل هذه المجازفة ؟ .. وجاءنى الرد على الفور أيضاً ... زوجته طبعا ... ولكنها كانت بيضاء البشرة ، غير أنهم يبيعون الأن صبغات فى زجاجات صغيرة ، وتذكرت عندئذ الزجاجة التى ألقيت من النافذة ، ولم ألبث أن تذكرت الحمام الذي لم يشأ أحد أن يعترف بأنه أخذه ، والمقص والغليون المكسور والورق المقطوع ... كل هذه النقاط بدت لى كقطع اللغز ، ولم تلبث أن تطابقت القطعة بعد الأخرى .

« ولكن أين كانت أرلينا أثناء كل ذلك . كنت أعرف أن أرلينا مارشال وروزا موند درانلى تستخدمان عطرا واحدا ، وأن واحدة منهما أقامت فترة فى كهف الشياطين ، ولما كان من المؤكد

أن روزا موند دراتلي لا تعرف شيئا عن ذلك الكهف ، فلم يكن هناك أي شك في أن أرلينا اختبأت فيه في انتظار أن يخلو الجو .

« واتضحت الأمور شيئاً فشيئا . فما أن ابتعدت اميلي بريوستر حتى استطاع باتريك ريدفيرن أن يرتكب جريمته في هدوء ... قتلت أرلينا بعد الثانية عشرة إلا الربع . وشهادة الطبيب الشرعي لا تتعلق إلا بساعة الموت التقريبية ، لأنه قيل له أن أرلينا ماتت في الثانية عشر إلا الربع . ولكنه أبدى ، مع ذلك ، تحفظات لها معناها لويستون ، في هذه النقطة .

ثم أنه يجب أن أشير إلي نقطتين آخريين ، وهما أن شهادة ليندا أبعدت كريستين عن موطن الشبهة ، ولكن قيمة شهادتها كانت تقوم أساسا علي ساعتها هي . والشبهة ترتقي إلي كريستين على الفور ، إذا ثبت أنها تلاعبت بساعة ليندا ، وقدكانت أمامها الفرصة لذلك مرتين . ولا تنسوا أن ليندا قالت في شهادتها :

« خشيت أن أكون قد تأخرت » ولكنها لم تلبث أن أدركت أنه لا يزال أمامها كل الوقت ، عندما ألقت نظرة على ساعة الحائط

ببهو الفندق .

- والنقطة الثانية هى مسألة السلم ، فقد قالت لنا كريستين أنها عرضة للدوار دائماً . وكانت هذه كذبة أخرى أعدت لها بعناية، كما سنرى فيما بعد .

« قلت لكم أن كل شيء تطابق في ذهني . كان في هذه القضية نوع من اليقين ، لم يشعر فيها القاتل أبدا بدقيقة واحدة من التردد . وخيل لي أنه لن يتردد مستقبلا عن تكرارها ، وهذا ما حملنى على أن أفكر فى ماضيه . كان من المحتمل تماما أن هذه الجريمة ليست أولى جرائمه . وطريقة القتل عن طريق الخنق كانت من شيمة باتريك ريدفيرن ، وقد وضعته منذ البداية ، بين القتلة الذين يقتلون بدافع السرور والمصلحة فى نفس الوقت ، كنت واثقا أنه إذا كان قد قتل قبل ذلك فلابد أنه استخدم نفس الطريقة ، أى الخنق . ولهذا طلبت من المفتش كولجيت أن يأتينى بأنباء جرائم القتل خنقا التى وقعت فى السنين الأخيرة . وهكذا علمت بمقتل نيللى بارسون ، التى عثروا عليها مخنوقة فى الغابة، وهى جريمة كان يمكن أن نعزوها إلى باتريك ريد فيرن ، ولكن مقتل أليس كوريجان جاءنى بما كنت أنتظر ، فقد كانت

ملابساتها هي نفس الملابسات التى أحاطت بموت أرلينا ، أى أن القاتل تلاعب بالوقت ، ودبر أمره لكى تكتشف ، لا بعد الوقت الذى ارتكبت فيه حقا ، ولكن قبل ذلك ... فقد وجدت جثتها فى الساعة الرابعة والربع ، في حين كان زوجها ينتظرها في مكان آخر حتى الخامسة إلا الربع .

– ولكن ما الذى حدث حقا ؟ .. لقد ثبت أن كوريجان أنتظر زوجته فى الحانة ، ثم راح يتمشى حول الحانة جيئة وذهابا . ولكن الواقع أنه راح يعدو بكل قواه ، والتقى بزوجته فى الغابة وقتلها ثم عاد إلي الحانة ، والمرأة الرياضية التى أبلغت البوليس بأنها أكتشفت الجثة هى فتاة معروفة ، تعمل معيدة فى إحدي الكليات ، وليس بينها وبين أدوارد كوريجان أية علاقة فى الظاهر . وكان لابد لها من بعض الوقت لكى تصل إلي قسم البوليس ، ثم أن الطبيب الشرعى فحص الجثة فى الساعة السادسة إلا الربع ، وكما هى العادة في مثل هذه الحالات ، قرر أن الوفاة وقعت قبل الساعة التى قيل له أنهم عثروا فيها على الجثة .

وتبقى أمامى نقطة أخيرة ، وهى النقطة التى أثبتت لى كذب

مدام ريدفيرن ، فقد أعددت لنزهة خلوية . والناس الذين يتعرضون للدوار في الأماكن العالية يزيد أحساسهم بالدوار إذا ما أجتازوا جسرا تظهر من تحته المياه . وقد ترنحت الأنسة بريوستر ، وهي في منتصف الجسر ، وأوشكت أن تقع لولا أن أسرع إليها البعض . أما كريستين ريدفيرن ، ولم تكن على حذر، فقد مرت بدون أي تردد . وهذه نقطة صغيرة ولكنها أكدت لي أنها إذا كانت قد كذبت مرة فلابد أنها كذبت على طول الخط . وفي أثناء ذلك عرض كولجيت على زملائه في بوليس سوراى الصور التى التقطناها لها ، وبذلك تأكدنا من شكوكنا . وقمت بدورى بطريقة مكنتنى من الوصول إلى الهدف بكل نجاح ، فبعد أن أعطيت ريدفيرن الشعور بالأمان التام ، هاجمته فجأة ، وبكل قسوة . وقد تصرف كما توقعت تماما عندما عرف أننا تعرفنا عليه على أنه كوريجان .

ومر بوارو بيده على عنقه الذى كان لا يزال يؤلمه وأردف :-
أننى قمت بعمل فيه خطورة كبيرة ، ولكننى لا أندم على شيء ما دمت قد انتصرت ... أننى لم أتألم عبثا .

كانت ليندا مارشال جالسة بجوار هركيول بوارو ، عند صخرة

النورس ، وقالت :- يسرنى طبعا أننى لم أمت يا مستر بوارو ، ... ولكن كأنني قتلتها على كل حال ، لأننى كنت أنوى ذلك .

احتج بوارو بكل قواه قائلا :- كلا . هناك فرق كبير ، فأن النية شيء والتنفيذ شيء آخر . ولو أنك كنت فى غرفتك ، ورأيت زوجة أبيك أمامك مقيدة ، وفى يدك خنجر وليس دبوسا فهل كنت تطعنينها به ؟ ... أبدا .. أن تصنعى دمية من الشمع وتغرزى دبوسا فى موضع القلب من الدمية فإنما هذا شيء تنفسين به عما فى نفسك . كنت تشتعلين غضبا ، وقد صببت غضبك على الدمية ، وغرزت الدبوس لا لكى تقتلى زوجة أبيك ، وإنما لكى تقتلى غضبك منها . وقد تطهرت نفسك بعد ذلك . وحتى قبل أن تسمعى بنبأ موتها . أليس هذا صحيحا ؟ ... ألم تشعرى بانك سعيدة بعد ذلك ؟

قالت :- هذا صحيح . كيف عرفت ؟

قال :- أننى أعرف . وما دمت قد رأيت حقا ، فلا يجب أن تقلبى كل هذه الأفكار فى رأسك . ويجب أن تدبرى أمرك كذلك لكيلا تكرهي زوجة أبيك المقبلة .

أتسعت عينا الطفلة وقالت :- هل تظن أنه سيكون لى زوجة

أب أخرى ؟ ... هل تعنى روزاموند ؟ ... آه ... هذا أفضل .

وفكرت خمس ثوان ثم أردفت :- هى معقولة على الأقل.

ولم تكن هذه الصفة بالتى كان بوارو ليختارها ، ولكنها خرجت من بين شفتى ليندا كما لو كانت ثناء كبيرا .

- ٣ -

قال كينث مارشال :- قولى لى ياروزاموند ، هل كنت من الجنون بحيث دار بخلدك أننى قتلت أرلينا :

أطرقت روزاموند إلى الأرض وقالت :- أظن أننى كنت من الجنون بحيث خطر لى ذلك .

- هكذا ظننت .

- ولكن الذنب ذنبك ياكين . فأنك مغلق ، ومنطو علي نفسك، وجاف الشعور . ولم أعرف حقيقة مشاعرك نحو أرلينا. لم أعرف أبدا إذا كنت تقبلها علي علاتها وتحاول أن تحسن التصرف معها حقا ، أو إذا كنت تثق فيها ثقة عمياء . وقد قلت لنفسى أنه إذا كان الأمر كذلك واكتشفت حقيقة سلوكها حقا فربما أخذتك جنة من الغيظ فجأة ...

- وحسبت عندئذ أنني أطبقت بيدى على عنقها وقتلتها؟

- آه ، نعم . حسبت ذلك . فقد بدا لى أن الدليل الذى ينفى عنك التهمة لم يكن قويا ، ولهذا رأيت أن أدلى بتلك القصة السخيفة ، وزعمت أننى رأيتك فى المرآة ، وأنت تكتب على الآلة الكاتبة وعندما اعترفت بدورك أنك رأيتنى تأكدت شكوكى في أنك أنت القاتل .

تنهد كنيث وقال :- هل تدركين أننى إذا كنت قد أدعيت بأننى رأيتك بدورى فذلك لأننى اعتقدت أنك بحاجة إلي مثل هذه الشهادة .

نظرت إليه مشدوهه وقالت :- لا أخالك كنت تتصور أننى قتلت زوجتك ؟

أجاب فى ارتباك : هل تتذكرين باروزاموند ذلك الفتى الذى أوشكت أن تقتليه ذات يوم بسبب كلبك ؟ .. أنك ألقيت على عنقه بيديك الاثنين ، واضطررنا إلي انتزاعه منك بالقوة .

- لقد حدث هذا منذ سنوات طويلة ، ثم أنه لم يكن هناك سبب يدفعنى إلى قتل أرلينا . ولكن ما أشد غرورك! ... لعلك ظننت أننى قتلتها بدافع الطيبة ، حتى أوفر عليك مشقة قتلها

... أو لأننى كنت أريد الزواج منك ؟

احتج يقول ساخطا :

- أبدا . ولكن هل نسيت ما قلت لى ذات يوم ، بخصوص ليندا ... والباقى ؟ ... خيل لى فى ذلك اليوم أن مصيرى يهمك .

- لم أزعم العكس أبدا .

قال في جدية : أننى أعرف .

وأردف بعد صمت : أنك تعرفين أنني لست خطيبا مفوها يا روزاموند ، وأنني لا أحسن التعبير عما يجيش بنفسى . ولكننى أريد أن يكون ذلك واضحا فيما بيننا . أنني أحببت أرلينا قليلا فى البداية ، ولكن حبي لها فتر بعد ذلك . كانت حياتي بجوارها كل يوم محنة قاسية لأعصابى ، والواقع أن ذلك كان جحيما ، وليس الذنب ذنبها ، فإنها كانت مخلوقة غبية ، لا عقل لها .

كانت تنتقل من رجل إلي آخر ، وكان ذلك أقوى منها . وكان أغلب الرجال يسخرون منها فى النهاية ، وكان هذا الأمر يحزنها . ورأيت أنه لا يجب أن أوجه إليها الضربة الأخيرة ، فقد تزوجتها ،

وكان على أن أسهر عليها بقدر ما أستطيع . وأظن أنها كانت تفهم ذلك ، وتحتفظ فى قرارة نفسها ببعض الامتنان . كانت حالتها تثير العطف حقا .

وسكت . وقالت المرأة الشابة في لهجة رقيقة :

- أشكرك ... أننى فهمت الآن .

قال فى صوت خافت دون أن ينظر إليها : أنك قوية جدا من ناحية الادراك .

ابتسمت فى شيء من السخرية وقالت :

- وبهذه المناسبة هل ستطلب منى الزواج الآن فورا أو هل قررت أن تنتظر ستة شهور ؟

أفلت الغليون من بين يدى كينث ووقع فوق الصخور فأنكر ، وقال : تبالي . هذا هو الغليون الثانى الذى ينكسر هنا ، وليس معي غيرهما . ولكن كيف عرفت بحق الشيطان أننى أعطيت نفسى مهلة ستة شهور ؟

- لأنها هى المهلة المناسبة . ولكننى أوثر أن تأخذ قرارك الآن فورا ، فمن اليوم حتي ستة شهور قد تلتقي بمخلوقة أخرى مضطهدة ، فتقوم بدور دون كيشوت من جديد ، وتخف

لنجدتها.

ضحك وقال : أن المخلوقة المضطهدة ستكون أنت هذه المرة يا روزاموند ، فإنك سوف تتخلين عن محل الحياكة الذى تديرينه وتأتين معى للاقامة فى الريف .

- ألا تعرف أننى أربح كل سنة دخلا لا بأس به من هذا المحل؟ ... وهل نسيت أنه محلى أنا ، وأننى أنا التي صنعته بيدى هاتين ، وأننى فخورة به ؟ ... وهل تجد من نفسك الشجاعة لكي تقول لى ، تخلى عن كل هذا أيتها الحبيبة ؟

- أننى أجد من نفسى هذه الشجاعة حقا ؟

- وهل تظن أنني متعلقة بك إلى حد أن أتخلى عن كل شىء ؟

قال مبتسما :

- إذا لم تفعلى هذا فإننى لن أهتم بك .

ضحكت فى هدوء وقالت : أى حبيبى كينث ... أننى تمنيت ، طوال حياتي أن أعيش معك في الريف ، وها هو حلمى قد بدأ يتحقق .

تمـــت

أجاثا كريستى

ملكة كتب الجريمة بغير منازع . تتميز بالحبكة الروائية الفريدة والأسلوب البسيط. ظهرت أولى رواياتها فى عام ١٩٢٠ فنالت نجاحا فوريا. وتوالت بعد ذلك عشرات الكتب التي باعت بمختلف لغات العالم أكثر من ٥٠٠ مليون نسخة.

ولرواياتها عدة أبطال أهمهم الشرطى السرى بواروه، والسيدة العجوز والموهوبة چين ماربيل. وقد ولدت أجاثا (ميللر) كريستى فى مصيف توركى بمقاطعة ديڤون جنوبى إنجلترا فى سبتمبر ١٨٩٠ من أب امريكي وأم إنجليزية. وكانت شديدة الشغف منذ طفولتها بالقراءة. وتزوجت وهى فى العشرين من الكولونيل كريستى. وهربت منه فى ١٩٢٦ بطريقة درامية، قيل لخيانته لها. فأستقلت سيارتها، وقلبتها، وأختفت أسابيعا فى أحد الفنادق. وأخذ البـ [illegible] فى البحث عنها. وقد طلقت الكولونيل كـ [illegible] ـك، وتزوجت من عالم الآثار ماكس مالووان [illegible] ـلاته وهوايته للآثار. وقد توفيت فى يناير ٧٦ [illegible] ـماً.

دار ومطابع المستقبل بالفجالة [illegible] ـة